

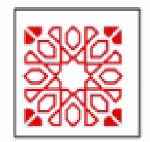
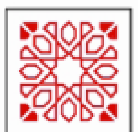


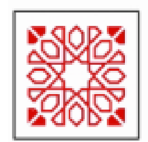
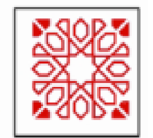


في

تاريخ القحرى بين سردد وسهام

العنوان : صرير الاقلام في تاريخ القحرى بين سردد وسهام
تآليف الشيخْ جماعي الزيلعي الأهدل
عدد الصفحات (300)
الطبعة الثانية 1444هـ
قياس القطع 17×24
رقم الإيداع 35بدار الكبت بصنعاء لعام 2020مكتبة الزيلعي
إخراج فني والكتروني هشام حسن الأهدل

صَرِيرُ الأَقْلَامِ

فِي

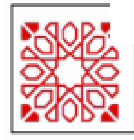
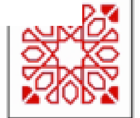
تَارِيخِ الفَخْرِيِّ بَيْنَ سُرُودٍ وَسِهَامٍ

مُنْذُ نَشْأَةِ الفَخْرِيِّ إِحْدَى فُرُوعِ عَكٍّ التِّهَامِيَّةِ
وَحَتَّى مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ الهِجْرِيِّ

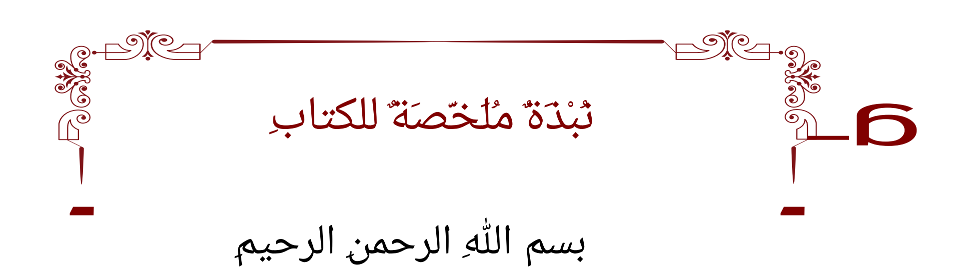
الجُزْءُ الأَوَّلُ

بقلم

الشَّيْخُ جُمَاعِيُّ الزَّيْلَعِيُّ الأَهْدَلُ


بسم الله الرحمن الرحيم



نُبْذَةٌ مُلَخّصَةٌ للكتابِ

بسم اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

كتابُ «صريرُ الأقلامِ في تاريخِ القُحرى بين سُرْدُدَ وسِهام» للمؤلف الباحث الشّيخ جُماعي الزيلعي الأهدل، من تِهامة اليمن، مدينةِ بَاجِلْ.

يقولُ الباحثُ الشّيْخُ الزيلعي في مُلخص كتابِه:

الكتابُ عبارة عن توثيقٍ لبعضِ مواقف قبائلَ القُحرى التهاميةُ اليمنيةُ بين وادي سُرْدُدَ ووادي سِهام؛ حيث تم الربطُ بين كل الأحداثِ بذكرِ المراجعِ، وإرفاقِ صورِ الوثائق في الكتاب.

ويتميّزُ الكتاب بخريطةٍ قديمةٍ لقبيلةِ القُحرى، بالإضافةِ إلى أخرى حديثة، ويحتوي على مشجّرةٍ رئيسةٍ لفروع العُكوك في تِهامة.

كما تميّز الكتابُ بالحديثِ عن جبال دِهنة مركزِ قبائل عَكٍّ. علمًا أن المؤلفَ الشّيخ جُماعي الزيلعي الأهدل قد ارتأى تخصيصَ تِهامة بين سُرْدُدَ وسهام مكانًا للبحث. واختارَ تاريخ نزولَ العُكُوكِ إلى تِهامة بدايةَ الحديثِ في الجزءِ الأول، وجعلَ نهاية الجُزءِ الأول

تاريخ وفاة آخر شيخٍ من شيوخ القُحرى الذين حكموا القُحرى استقلالًا، وهو الشيخ يحيى علي مُزَرْيَة، في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، أي مُنذُ قرنٍ من تاريخ تأليف الكتاب.

وحرصَ المؤلف على انتقاء أبرزِ المواقف؛ اختصارًا للوقت، والتزمَ الشّفافيّةَ والأخلاقَ المهنيةَ عند شروعهِ في تأليفِ كتابهِ هذا، مبتعدًا عن التعصب التاريخي عند نقل الخبر.

قسّم المؤلفُ الجزءُ الأول إلى فصول، هي:

الفصلُ الأولُ: **قبائلَ عكيّةٍ بين سُرْدُدَ وسهام، خصّصَ فيه الحديثَ عن قبائل عكيّةٍ قطنت تهامةَ بين سُرْدُد وسهام.** وكانت المادة الأولى عن القُحرية في العهد القديم، حيث أورد الكاتب فيها رسْمًا لخريطةِ القُحريّةِ القديمةِ بين الواديين، وفيها تنقسمُ القُحريّةُ إلى ثلاثةِ أجزاءٍ، هي: الحَوارُ، والحَقرُ، والخبْتّ. كما تناول الكاتبُ الحديثَ عن بعضِ الجبالِ والأوديةِ والقِلاع. أما المادةُ الثانية فكانت ع-ك، المَوطِنُ والجُذور. أشار الكاتبُ فيها إلى شعبِ عَكٍّ القديم، وإسلامِ عَكٍّ ودورها في نشرِ الإسلام، ثم عرّجَ على مواقف لغافِقَ في نشرِ الإسلام. وتحدّث الكاتبُ أيضًا عن نسبِ عَكٍّ، واختلاف الروايات بين النّسّابين، مشيرًا إلى ترجيح روايةِ أن عكًا قحطانية.

ثم تناول الكاتبُ شرحَ مُشَجّرة علكٍّ في تِهامة، واختار من البطونِ العكيّة، التي قطنت تِهامة بين سُرْدُدَ وسهامَ ما تسمى "ببلاد القَحرى"، ستة بطُونٍ فقط، وسَكتَ عن البطون الأخرى، وتلك البطون هي:

- بطنان من غافقٍ بن الشاهد بن عَلقمَة بن عكٍّ، هُما: لِعسان، ودِهـتة.

- بطنان من ساعدة بن تهشل بن الشاهد بن عَلْقمة بن عكٍّ، هما: قُحر، وجَماد.

- بطْنان من عبدِالله بن عَلقمة بن عكٍّ، هما: الأصَم، وبَاجِل.

وأكّدَ الكاتبُ وجود قبيلة لِعسان شرق بَاجِل إلى حراز.

واحْتوَتْ المادة الثالثة عن القَحرى في القرون الهجرية الوسطى، وعلى قُطُوفٍ من مواقفِ القَحرى في عهدِ الدولةِ الرسولية والدولة الطاهرية ومواجهةِ الاحتلال العثمانيّ الأول. واكتفى الباحث بالإشارةِ إلى أبرز المواقف فقط.

في الفصل الثاني، **تناول الكاتب الزيلعي توافدَ الأسَرِ الهاشميةِ إلى بلاد القَحرى**، منذ مطلع القرن العاشر الهجري. وأوردَ نَسَبَ السادةِ الخضاريّة بالقَحريّة إلى السيد علي الأهدَل صاحب المراوعة، كما أشار إلى فروعٍ من بني القَدَيمي وأبْياتٍ هاشميّةٍ أخرى بالقرى

القُحرية. وأكد أيضًا على أنّ غالب سكان مدينة باجِل -حاليًا- خليطٌ من النازحين من الجبال، أكثرُهُم من جبال مِلْحَان، مشيرًا إلى الخريطةِ الجديدةِ للقُحريّة وعن القُحريّ المنتسبِ إلى بلاد القُحريّة.

وفي الفصْلِ ذاته، تناولَ التقسيم الإداري الجديد للقُحريّة ومديريات القُحرى: الحجيلة وبَاجِلْ علي، وعُزَلَ القُحرى الرئيسة الحالية: الضّامِر والجمادي والخلفيّة والخَضريّة، وتاريخَ مدينةِ بَاجِلْ.

أما في الفصل الثالث، **فقد حصَرَ الكاتبُ الحديثَ عن زعماء حكموا استقلالًا**، ابتداءً من بداية القرن العاشر الهجري وحتى سيطرة الدولة الإدريسيـة، وأول الزعماء الشيخ محمد الشيف بن جابر. ثم فصل فيه مواقفَ القُحرى في عهد بني حُمَيدَة زعماء القُحرى من عام ١٢٠٠هـ حتى عام ١٣٥٠هـ، بداية بِالرّئيس عليٌّ بن حُميدة، ومرورًا بالعَيدَرُوس ويحيى الأول وعليّ الثاني ثم يحيى الثاني وعليٍّ الثالث وأخيه عَايِض، وختامًا بأبي هادي بن حُميدة. كما ذكر الباحثُ، خلال ذلك، حروبَ القحرى مع آل خيرات وأئمّةِ صنعاء، ومواجهة الاحتلال العثمانيّ الثاني ونفيِ شيوخ القحرى إلى جزيرة رودس اليونانية.

وفي الفصل نفسه، تناول الكاتب مواقفَ القُحرى في مُقاومةِ

الاحتلال البريطاني واحتجاز الكولونيل هارولدْ يعقوب، رئيس البعثة البريطانية في بَاجِل عام ١٩١٩م، ودور القُحرى البطولي في مواجهة الإنجليز. وأشار إلى اعتراف الجيكوب نفسه بالعُطل الذي أصاب الطائرة البريطانية حينما حلَّقتْ مُحاوِلةً إنقاذ البعثة، فتصدت لها القُحْرى بالبنادق؛ حيث أشار الكاتب إلى تجلِّي شجاعة قبائل تِهامة، ممثلةً بقبيلة القُحرى، في تصَدِّيها لشبحٍ في السماء لم يسبق لهم مشاهَدَة مثله.

وختم الحديث في الفصل نفسه عن بطولات زعماء القُحرى، وفصّل القولَ عن شجاعةِ الشيخين، الشّيخ يحيى علي مزرية والشّيخ إسماعيل بغوي القُحري، مستشهدًا باعترافات المندوب البريطاني في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية» بمواقفهما البطولية.

كما أشار إلى مواقفِ الشّيخ أحمد خُزام الخَضْريّ ومحمد زيد شيخ لعسان [حاليا عزلة الضامِر]. وأكد الكاتب على دور السادة الأهدليين ضد الغزاة الإنجِليز.

وفي الفصل الرابع، **تطرقَ الكاتبُ إلى مواقفَ القُحرى ضد الإمامَين**، إمَامِ صنعاء وإمَامِ صَبْيا، وفصل عن حروب بني سعد وبُرَع، وأشار إلى مواجهة القُحرى لِأمراءِ الإمارةِ الإدريسيّة.

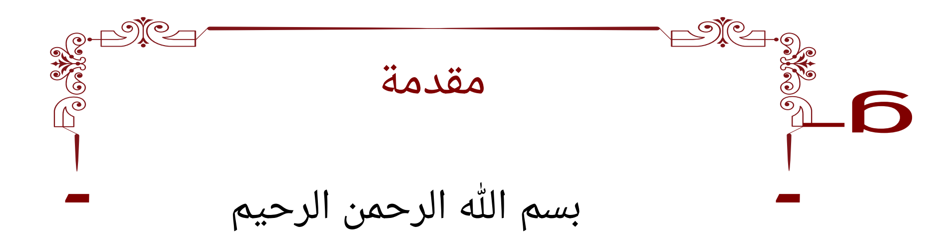
كما أشار الكاتبُ إلى أن الإدرسي باعتقالهِ لشيخي القحرى بطريقةٍ مُخادِعةٍ رغم وفائهما له كان سببًا في تمكين يحيى حميد الدين من السيطرة على تِهامة، عن طريق التراخي وفتح الأبواب لِجَيش حميد الدين.

كما توقف الكاتب عند وفاة الشيوخ، الشّيخُ أحمد خرّام والشّيخُ إسماعيل بغوي والشّيخُ حسن عبدُ اللّه الخَضْري والشّيخُ يحيى علي مزرية، مشيرًا -نتيجة لعدمِ وجود أبناء راشدين- إلى أن المَشيَخة ثقلت مؤقتًا إلى أشخاصٍ آخرين، وهو ما تركَ فجوةً كبيرة في تاريخِ القُحرى، لتعود المَشيَخةُ بعد فترةٍ إلى علي مُزَرية وعلي بَغْوي. وختمَ الكاتبُ كتابه بتعجّبه من مصادفةِ تاريخ وفاةِ شُيُوخ القُحرى الأربعة في شَهرِ شوّال، بفارقِ سنة أو سنتين، رحمهم اللّه تعالى.

اختَصَرَ الكاتبُ الزيلعي ذلك كلّهُ في كتابٍ متباعدَ الأسُطُر، عريضَ الخطوطِ وقليلَ الأوراق، ووعد بإصدارِ الجزء الثاني من كتاب « صريرُ الأقلامِ في تاريخِ القُحرى بين سُرْدُدَ وسهام» إنْ شاءَ اللّه تعالى، مبتدئًا بنهايةِ الدولة المتوكليّة، وخاتمًا بالرد على أكذوبة الرواية اليهودية الزاعمة أن بلاد لعسان ضمن الخارطة الإسرائيلية القديمة.

وصلى اللّهُ على محمدٍ وعلى آله وصحبهِ وسلّم





مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

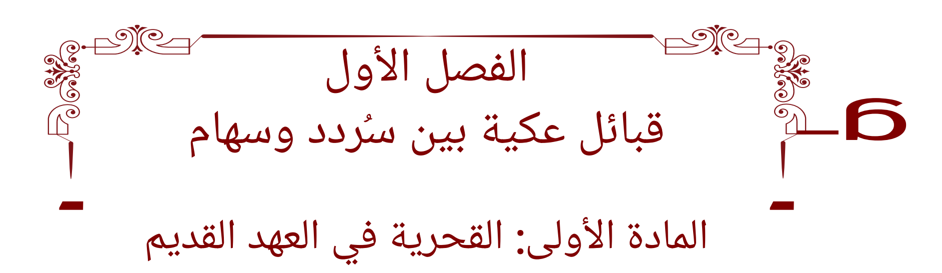
الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:13].

انطلاقًا من هذه الآية الكريمة بدأ هذا البحث المتواضع في تاريخ شعب القُحرى وقبيلتها في تهامة اليمن، الخير والعطاء؛ فالحمد لله الذي وفق المؤرخين والمحققين، في كل وقت وحين، أن يسخِّروا أقلامهم في حفظ تاريخ قبائل عكٍّ التهامية، نسبًا وأصالة وسبقًا في خدمة دين الله؛ لحكمة عظيمة.

فقد علم الله العليم الرحمن أنه سيكون من صلب عكٍّ أهل الحكمة والإيمان، وأنهم سيدخلون الأندلس ومصر فاتحين، ويخمدون نار فارس بالحق المبين، ويعمرون الكوفة بالعلم والدين؛ فاختار من العرب عكًّا الكرام، واختار لهم تهامة السلام، وأسكنهم بين سُردُدَ وسهام، وجعلهم حراس الإسلام، وإني مقر في اعترافي بالتقصير في البيان والتعبير عن مكانةِ شعب القُحرى الكبير.

فأقول وبالله التوفيق وبه أستعين، ولأني من أسرة أهدلية تسكن

بالقُحرى التهامية منذُ القرن التاسع للسنة الهجرية؛ فإني أفخر بانتسابي إلى أرض القحرى، ولا أحسب نفسي إلا قُحريا أرضًا وأهدليًا أبا، وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لي زلات القلم فيما أعلم وما لا أعلم، آمين.



الفصل الأول
قبائل عكية بين سُردد وسهام

المادة الأولى: القحرية في العهد القديم

1- القحرية بين الواديين:

لقد قيدتُ بحثي هذا بالجزء من تهامة اليمانية، الواقع بين وادي سُردد وسهام، الشامل لمديريتي باجل والحجيلة وبعض من مديريات المراوعة والحالي والضحي. ولأني لم أجد في المراجع ما يشير إلى اسم هذا الجزء قبل أن تقطنه قبائل عـك، فيتحتّم عليّ أن أطلق عليه اسم «تهامة بين واديي سُردد وسهام».

وهي مساحة واسعة تمتد من جبال حراز شرقًا حتى البحر الأحمر غربًا، يفصل بينها وبين غيرها من الجهة الشمالية وادي سُردُد الشهير، **ومن الجهة الجنوبية** وادي سهام العظيم. اختار عكٌ هذا السهل المتربع في قلب تهامة ليكون مركزًا لبنيه من بعده فحل فيه بعضٌ من أحفاده، ومنهم غافق وابن أخيه قُحرُ الذي نسبت فيما بعد إلى اسمه فسميت بالقُحرية. **وإلى رَبْعِهِ** ينسب كل أبناء عمومته القاطنين بين الواديين، **وقد سُميت** غالب الجبال والقرى

على أسماء العكوك، كدهنة ولعسان وباجل وجماد القحرية والقُحريُّ.

فالقحرية بلدة تهامية بين سهام وسردد استوطنته القحرى العكية وفخوذ من غافق.

قال الوشلي في الجزء الثالث من «نشر الثناء الحسن»: "بلد القُحرا، هي قبيلة مشهورة واسعة، وبلدهم مشتملة على قُرى ومزارع وأكثر سكانها الآن أشراف أهدليون؛ وأما عربها فهم من قبائل عكّ، ويقال: إنهم نُسبوا إلى رجل يقال له: قُحر"، انتهى قول الوشلي.

فالقحرية وطن من لا وطن له، وأهل من أهل له، وهي قلب تهامة اليمانية وبوابة صنعاء، ومركز القبائل العكيّة، وهي منطقة يمنية تهامية تابعة لمحافظة الحديدة. والقُحريُّ كل رجل استوطن بلد القحرية ولو لم يتصل نسبه بقُحر العكي، والقُحْرَى جمع قُحري.

قال عنهم الرحالة المؤرخ الريحاني في «ملوك العرب»: "القُحْرَى من أفضل قبائل اليمن وأشجعها، ومن أشد الشوافع بأسًا وأكرمهم خُلقًا".

ولأهمية القحرى ما تزال المنطقة التهامية الواقعة بين سردد

وسهام[1] تعرف باسم القحرى، رغم أن غالب سكانها الآن ليسوا كلهم من الأصل القحري؛ ولذا يتحتم علينا في بداية الأمر رسم خريطة للقحرى القديمة.

---

1)) تقع في مديرية باجل، الحديدة.

2- الخريطة القديمة للقحرية:



3- التقسيم الجغرافي القديم للقحرية:

أكدت المراجع أن موطن القحرى الأصلي هو المنطقة التهامية، الواقعة مابين الواديين سهام وسردد، والممتدة من حراز شرقا إلى البحر الأحمر غربا، تتوسطها جبال دهنة، المركز الرئيس للفروع الغافقية العكية، وأرض القحرية كانت سابقا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء:

- الجزء الشرقي: حواز القُحرية، وهي سهول طينية ملتصقة بالجبال من الجهة الغربية.

- الجزء المتوسط: حقر القُحرية، وهي أرض متوسطة بين

الرملية والقيعان الصلبة.

- الجزء الغربي: خبت القحرية، وهي كثبان رملية وسهول لينة.

وكل قبائل القحرى تتنقل في الأجزاء الثلاثة حسب فصول السنة، وبلاد القحرى كلها زراعية خصبة، ونكتفي بهذا التعريف للقحرية القديمة.

المادة الثانية: عكٌ الموطن والجذور

1 - عك في التاريخ القديم:

لا شك أن شعب عكٍّ في تهامة قد تأسس قبيل هدم سد مأرب أو بعد الهدم مباشرة؛ فعلى الأرجح أنه لم تلبث الأزد بعد نزوحها إلى تهامة حتى برز منها عكٌ بن عُدثان وتوزعت فروعه في تهامة، على رواية من قال إن قبيلة عك قحطانية.

وقالت العرب: "العك هامة الأزد"، وورد في مقال دهل الزرنوقي العكي قائلًا: ولأهمية هذه القبيلة (عك) وصنعها في التاريخ العربي مع بقية القبائل؛ فقد ورد ذكرها في الكتابات الكلاسيكية (اليونانية والرومانية)".

وذكر الكتّاب -أمثال بطليموس وبليني فورد- في جغرافيا بطليموس اسم عكٍّ بوصفه شعبًا من الشعوب العربية المهمة وذكروا مواطنها، وهي نفس (Acchitai. Achitae. Akkitae. Akkitai) المواطن التي نسبها النسابة والمؤرخون إلى عكٍّ والتي ما تزال فروعها فيها، وهذه تُعدُّ أقدم إشارة إلى هذه القبيلة في الكتابات؛ لهذا تكون إشارة لبطليموس، وتكون عك بذلك من القبائل المعروفة قبل الإسلام بزمن طويل يمتد حتى القرن السادس قبل الميلاد.

ويقول الدكتور جواد علي في موسوعته «المفصل»: "وهي ولا

بد أن تكون قد عرفت قبل بطليموس".

أما في الكتابات والنقوش الجنوبية، فقد ورد ذكرها مرارًا وسميت بـ(عكم) ولعبت دورًا لا يستهان به في شواطئ البحر الأحمر وتهامة، هذا ما أورده دهل الزرنوقي في مقاله.

ومن معاني لفظة "عك" **في اللغة**: الحر الشديد، وقد سكن العكيون وسط تهامة، بين الأشاعرة جنوبا والحكم بن سعد العشيرة شمالا ثم توزعت بعض الفروع في كل تهامة.

2- نسب عكٍّ واختلاف الروايات:

اختلف المؤرخون في نسب عك، فقال بعضهم: "قبيلة عك عدنانية"، **وقال الآخرون**: "قحطانية". **وأورد الجندي** في كتابه « السلوك في طبقات العلماء والملوك» عندما ذكر أحد الفقهاء العكيين وذكر قصيدة تمدحه **فقال**:

" سر الخَلِيل ورثتموه حَقِيقَة　　　وَمن الذّبِيح الصدْق في شرفًا لكم وليهنكم مَا نلتمُ　　　فضلاً وفخرا شامخ الأعمادْ".

وَالقصيدَة كبِيرَة ذكرت زبدها وشواهد غرضي مِنْهَا وَلم أوردهَا كاملِةً، وَإِنّمَا قَالَ: "سر الخَلِيل ورثتموه"؛ لأن الفَقِيه من أوْلَاد عك، وعكٌ من أوْلَاد إسْمَاعِيل بن إبْرَاهِيم، كمَا لَا يخفى". فَأشَارَ إلى أن

القَقِيه ورث من الِاثنَيْن، وهما الْخَلِيل والذبيح، ونؤكد ذلك بحديث رسول اللّه ص عن أن إسماعيل ♠ أبو قحطان وعدنان؛ أخرج البخاري قال: "خرج رسول اللّه ص على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق، فقال: «**ارموا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان راميًا**»".

وورد في كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي: "أخبرنا محمد بن حبيب، عن هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه، عن أبى صالحٍ، عن ابن عباس قال: كان رسول اللّه ص إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك، ثم قال: كذب الناسبون، قال اللّه جل ثناؤه: ﴿وقُرُونًا بينَ ذلِكَ كثِيرًا﴾[الفرقان:38]، **قال ابن عباس**: ولو شاء رسول اللّه ص أن يعلمه لعلمه، **وقال**: بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أبًا".

وقد اختلف أهل التاريخ في نسب عك؛ فبعضهم قالوا: "هو عك بن عدنان"، ونسبوه إلى عدنان فقالوا: "عك أخو معد بن عدنان"، وبعضهم قال: "هو عك بن عُدثان الأزدي" ونسبوه إلى قحطان.

رؤية خاصة في رواية عك بن عدنان:

أقوى مرجع لمن زعم أن عكًا ابنٌ لعدنان روايةُ هشام عن أبيه محمد بن السائب قال: "ولد أُدد بن زيد عدنانَ ونبتًا. ونبت هو الأشعر أبو الأشعريين وعمرًا درج، فولد عدنان معدًا والدّيثَ وأبيا،

والعي درج، وعدينًا درج، فولد الدّيث بن عدنان الحارثَ، وهو عكّ، فولد عكّ بن الدّيث الشاهدَ وصحارًا -وهو غالب- وسُبيعًا درج، وقرنًا، وهم الأزد بنو عكٍّ".

التعليق على هذه الرواية:

أولًا: جعل الأشاعر فرع مستقل عن عدنان وقحطان حينما نسبها مباشرة إلى نبت بن زيد بن أدد، وزعم أن أشعر لقب نبت. جعل – أيضًا- وجود أشعر في زمن عدنان؛ إذ جعل أشعر بن عم عدنان، والحقيقة أن الأشاعر فرع صغير مثل قريش، ومن المستحيل أن نساوي بين أشعر وعدنان؛ فالأشعر هو نبت بن أدد بن يشجب الكهلاني السبئي، وقد ذكرت في نقوش المسند.

ثانيًا: زعم أن عكًا لقبُ الحارث بن الديث بن عدنان، فجعل عدنان الجد الأول لعك، فلو صح قوله لكانت عكّ تحتل الثلث من الجزيرة العربية. والواقع أن عكًا فرع عاصر قريش، وبين قريش وعدنان مسافة طويلة. وإن صح قوله: أن عكًا هو الحارث بن عدنان، فهذا يعني أن معظم الفروع المنتسبة إلى الحارث بن عدنان عكية، وهذا ما لا يقبله العقل.

وثالثًا: جعل الأزد من عك، والعكس صحيح.

مؤرخون يرون قحطانيةَ عك:

من المؤرخين الذين قالوا بقحطانية عكّ نشوان الحميري، وفي « تاج العروس» للزبيدي، وفي «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة» لمحمد رضا، وفي «نهاية الأرب في فنون الأدب» لشهاب الدين النوري، وفي «الإكمال في رفع الارتياب» وفي «معجم البلدان». أما البردوني فقد أكد في كتابه «اليمن الجمهوري» أن الزرانيق هي أزد شنوؤة.

فرواية من قال إن عكًا قحطانية قد يقبلها العقل؛ لأسباب منها:

أولًا: تركزت قبائل عك في تهامة اليمن حيث تمركزت بقية قبائل الأزد القحطانية.

ثانيًا: من المعقول أن يكون عك فرع من الأزد؛ فهو عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان كما في معجم البلدان.

ولما كان بحثي هذا يخص قبيلة القحرى العكية، كان لزامًا عليّ أن أذكر باختصار القبائل السابقة التي ينتسب إليها عك بن عدثان، مع ملاحظة أن هناك فرقًا بين عُدثان وعدنان، حيث حرف الثاء بدل النون.

قال المؤرخ نشوان بن سعيد الحميري، وهو من اليمن من حِمْير: "

وإنما سبب انتساب عك في معد [يقصد ولد عدنان] هو أن غسان وقت خروج الأزد من مأرب نزلوا تهامة وبها عك، فخيرتهم عَك ّ بين شرقي تهامة وغربيها، فاختارت غسّان الشرقي ومكثت به زمانًا، حتى قيل لهم إن عكا أثخن منكم لبَنًا وأدسم منكم سمنًا؛ لأن أموالكم إذا سرحت استقبلت الشمس، وإذا راحت استقبلت الشمس؛ فأحرّت الشمس رؤوسها، وأموال عك ّ تستدبر الشمس عند الطلوع والغروب. فاستقالت غسان عكًا، فلم تقلها، فاقتتلوا، فقتلت غسان عكًا قتلًا ذريعًا وأجلتها عن كثير من أوطانها، وانتسبت إلى معد".

وقد ذكر نشوان شعرًا جاء فيه:

ألم ترَ عكا هامة الأزد مذبذبة الأنساب بين القبائل

وعقت أباها الأزد واستبدلت أبًا لم يلدها في القرون الأوائل"

انتهى قوله.

وهذا يدل على أن عكًا ليست من عدنان ولو انتسبت إليه.

والحقيقة أن فصل عكٍّ عن الأزد يثير جدلًا واسعًا؛ فالرابط الذي بين الأشاعر قوي جدًا، مثل تداخل القرى وتقارب الثقافة؛ مما يدل على أنهما فرعان من أصل. ولو فصلنا عكًا عن الأزد لاختل التاريخ. وأنا لا أجزم أن عكًا من قحطان، لكني لا أرجح رواية أن عكًا من عدنان.

نسب عك حسب الرواية الثانية:

أما بالنسبة لتسلسل نسب عك بوصفهم من الأزد من ولد عك بن عدثان –المثلثة- ابن عبد الله بن الأزد، كما في القاموس. وفي « معجم البلدان»: "هو عك بن عدثان بن عبد اللّه بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان"؛ فالجد الأكبر الذي ينسب إليه عكٌ هو قحطان، أصل قبائل العرب اليمنية، ومن قحطان كانت سبأ القبيلة اليمنية. ومن سبأ كانت كهلان اليمنية، ومن كهلان كانت الأزد التهامية.

ومن الأزد قبائل "عك" التي اتخذت وسط تهامة جبال دهنة موطنًا لها. ومن عك تفرعت قبائلها، **ومنها**: غافق والقُحرى؛ فالقُحرى ليست من بطن واحد، ولكنها من عدة بطون عكية؛ فبعضها من غافق بن الشاهد بن عك، وبعضها من ساعدة بن نهشل بن عك.



مشجرة عكٍّ الرئيسة

3- فروع عكية بالقحرية:

وبعد المراجعة والتحري في كتب تاريخ أنساب الفروع العكية في تهامة، والبحث عما يجب ترجيحه من تلك الروايات المختلفة في ترتيب نسب البطون العكية، فإن من بطون عكٍّ في المراجع التاريخية ما هو مصنف على النحو الآتي:

- ذكر بعض المؤرخين أسماء البطون العكية المتقدمة والمتأخرة، ولم يفرق بين البطون الأصلية والبطون المتفرعة منها. ولأن القبيلة مع مرور الوقت تتولد منها قبائل جديدة تحمل أسماء أخرى، وربما ما تزال القبيلة الأم تحمل اسمها القديم؛ فبذلك حلت الفروع محل الأصول، وحصل تكرار لبطون قبائل عك.

- اختصر بعض المؤرخين في تشجير نسب القبائل العكية، معتمدين على ذكر اسم القبيلة المشهورة ومهملين ذكر سلسلة الأسماء الفردية التي لم تحمل البطون اسمها؛ لذلك شك بعض الناس في صحة نسب قبائل عك.

- أخطأ بعض المؤرخين في سلسلة عمود نسب بعض البطون العكية، فنسبوها إلى عك لكن عن طريق بني عمومتهم؛ وبذلك نتج خلط في الانتساب. وكل هذه الروايات تؤكد نسب بطون القبائل إلى الجد الأكبر المشهور (عكِّ بن عدثان الأزدي الكهلاني السبئي القحطاني)، كما في رواية الحجري، أقرب الروايات إلى الصحة.

يقول القاضي محمد بن أحمد الحجري في مجموع بلدان اليمن وقبائلها: "وبطون عك أربعة: غافق وساعدة من ولد الشاهد بن عك، وعبس وبولان من ولد عبدالله بن عك. **ومن فروع غافق**: القياتة والمقاصرة ودهنة والرماة والمذابة ولعسان وشبام، **ومن فروع**

ساعدة: لام وصحر ودعج وزعل وقين وقاضية وعلامة وهامك ووالبة وقحر والربصاء وزق والرقابا والمغالسة. **ومن فروع عبس**: زهير ومالك وصريف وزيد وعبيدة ومور والعساكر والحجبا وغنم ومنسك وعمران وبجيلة والحشا والحرثة والهزمة وسبعة والمثاوبة. **ومن فروع بولان**: العلوي والحربي والقهبي والجرابح وعدوان والزبرة والواعظات والهليلي والضحي والكعبين".

ويقول القاضي الحجري أيضًا: "قلت: والمعروف اليوم من قبائل عك في تهامة: الرماة والحجبا والربصة والرقابا والمغالسة والعبيسة والقُحرى والجرابح وصليل والواعظات والبعيجة والزعلية وبني جامع ومور والزيدية وعبس وجبال دهنة ودير السبعة وسوق بجيلة وذوال". انتهى قول الحجري، فقد نقلته كما هو.

فنص رواية الحجري لم تذكر كل الفروع العكية، وإنما اختصرت ذكر بعض من الفروع، البارزة فقط؛ فلا يمنع إذن من وجود فروع أخرى. هذه البطون انتشرت في الجزيرة العربية، ولم يبقَ منها في تهامة إلا القليل، والذي يهمني من هذه البطون كلها البطون القاطنة بأرض القحرى التي ما زالت بعض الأماكن تحمل اسمها.

4- ستة بطون عكية مشهورة بالقحرى:

سوف نختار -بتوفيق الله تعالى- من كل البطون العكية أشهرها بالقحرية، التي ما تزال بعض الأماكن والعزل القحرية تحمل أسماءها إلى وقت تحرير هذا، وهذا هو ضابط الاختيار، **وهي**: **ستة بطون عكية**:

الأول والثاني (الغوافق): بطنان من بطون غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك، وهما: لعسان بن عامر بن غافق وابن عمه وهو دهنة بن مالك بن غافق، وهما بطنان متقدمان.

والثالث والرابع (السواعد): بطنان من بطون ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك، وهما قُحر وجماد، والأخير بطن متأخر.

والخامس والسادس (العبادل): بطنان من بطون عبد الله بن علقمة بن عك، وهما الأصم وباجل، متأخران. وسواءٌ كان البطن متقدمًا أو متأخرًا، لا نحصر القحرية على البطون المذكورة فقط؛ بل إن الكثير من القبائل العكية تسكن مع بني عمومتها القحرى، بين سهام وسردد، ولكن نأسف لعدم ذكر بقية الفروع العكية بالقحرية وخارجها.

بطنان من الغوافق[1]، وهما: لعسان ودهنة، يُعدان من أشهر البطون الغافقية والعكية، المعروفة بالقحرى.

---

(1) هم أبناء غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك.

البطن الأول من الغوافق: لِعسان الغافقي:

"الحمد لله الذي اختار من نوح أبا يعرب قحطان، ومنه اختار سبأ ومن سبأٍ كهلان، ومن كهلان الأزد ثم عك بن عدثان، ومن عك غافق ومن غافق كان لِعسان، وأسكن بني لعسان بين ضِقّتين وحَرّتين، فجعل لهم عن اليمين والشمال واديين عظيمين، وأحاطهم من الشرق والغرب بجبلين ضامرين. الواديان سهام وسردد، والجبلان ضامر السليط وضامر الهاب"[1].

وقد جاء الاختيار على لعسان؛ لأنه ما يزال هناك منطقة تسمى بلعسان، نسبة إلى قبيلة لعسان الغافقية، التي بحواز القحرى؛ فقد ثبت عند غالب المحققين أن لعسان غافقي عكي أزدي كهلاني سبئي قحطاني يمني؛ فهو لعسان بن عامر بن غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد الكهلاني السبئي القحطاني.

فلِعسان بطن من بطون غافق الرئيسة، بل هو أهمها وأكبرها، إلا أنه طغى عليه مؤخرًا اسم بطن من بني عمومته العكيين، وهو قُحر؛ فأصبحت لعسان تُعرف بالقحرى، وذلك لأنه واحدٌ من بطون غافق التي اتخذتْ موطن أبيهم غافق موطنا لهم ولم يتوزعوا في

---

(1) ضامر السليط جبل شرق باجل، وضامر الهاب جبل غربي حراز.

تهامة مثل بقية بطون غافق.

ولولا بحثي طويلًا في كتب تاريخ قبائل اليمن ومطالعتي للمراجع القديمة ما كنت لأعرف أن مسقط رأسي قرية من أعمال لعسان؛ فقد كاد التجهيل المتعمد للشعب التهامي يفصل شعب لعسان عن تاريخ جذوره الأصيلة.

وذرية لعسان الغافقي تعني بطونَ لعسان الغافقية في تهامة. وقد اختلفت الروايات في أسماء أبناء لعسان؛ فبعض المراجع تقصد بكلمة (أولد) بطنًا من الأحفاد، وهناك أخطاء إملائية في الأسماء.

ففي مخطوط «تاريخ وطيوط»، قال: "أولد لعسان، سعد وتيم وحرب ووالب ولؤي وركب ووهب والربيل والريان وعمرو وقين وربيعة".

وذكر المؤرخ الأشعري في كتاب «التعريف بالأنساب» أن للعسان من الولد عشرة، وهم سعدة وحرث وبوه وركب أشعر وهبير والرسل وربيعة وعمرو وتيم وقنن.

وفي «أنساب الأشراف» للبلاذري قال: "فولد لعسان بن غافق: الحرثة وأسلم وأكرم". وقال: "فولد أكرم: وائل وريان وخضران".

وفي كتاب «الإكمال في رفع الإرتياب» لابن ماكولا ما يؤكد أن من ولد لعسان رسلُ بقوله: "عبد الله وعبد الرحمن ابنا هجالة بن

أفلح بن قيس بن عرعرة بن هبيل بن رسل بن لعسان بن غافق بن عك بن عدثان، شهدا فتح مصر هما وأبوهما، كان لهما ذكر وشرف، قاله ابن يونس".

وأورد الدمشقي في كتاب «توضيح المختلف»: "أكرم بن لعسان بن غافق بطن، ويقال فيه: يكرم بالمثناة"، ووافقه الدارقطني في كتاب «المؤتلف والمختلف».

وفي «تبصير المنتبه» لابن حجر العسقلاني، قال: "حرثة بن لعسان، له ذكر في الخطط".

وبعض المصادر ذكرت "الحرثة" باسم "الحوثة"، ونقول وبالله التوفيق:

حسب الروايات السابقة، للعسان بطون كثيرة تفرعت من أحفاده، ومنهم: الحرثة وأكرم ورسل وأسلم وسعدة وبوه وركب أشعر وهبير وربيعة وعمرو وتيم وقنن؛ فتيم اسم منطقة تقع غرب بُرع، ومركب جبل من أعمال لعسان مسقط رأس والدي إبراهيم سدادة الزيلعي الأهدل ♫, وبعض من هذه البطون اللعسانية سكنوا بلعسان المذكورة، وبعضهم الآخر انتشروا في البلدان التهامية والعربية. ومن أكرم ورسل فروع استوطنوا مصر؛ لأن لعسان

شاركت في فتح مصر، راجع كتاب «توضيح المختلف».

مركز انتشار فروع لعسان وموطنهم الجغرافي:

كما أسلفنا سابقا، إن المنطقة التهامية، الواقعة مابين الواديين سهام وسردد والممتدة من حراز شرقًا إلى البحر الأحمر غربًا تتوسطها جبال دهنة (المركز الرئيس للفروع الغافقية)، كانت تقسم جغرافيًا إلى ثلاثة أجزاء:

الجزء الشرقي: حواز القُحرية.

الجزء المتوسط: حَقر القُحرية.

الجزء الغربي: خبت القحرية.

فغالبية بطون لعسان قد قطنت حواز القحرى، وهو الجزء الشرقي، فأرضه زراعية خصبة طينية أسافل الجبال، وسهوله واسعة تمتد من سردد شمالًا إلى سهام جنوبًا وصعفان حراز شرقًا، وإلى جبال دهنة غربًا، ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب».

وفي مخطوط وطيوط قال: "لعسان بن عامر بن غافق، قبيلته مشهورة وبها سميت البلدة المعروفة شرقي القحرية"، انتهى قوله.

وذكر المأمون حاتم الأهدل أن لديه وثيقة أرض تحدد بطريق لعسان تمر شمال باجل. وفي «حوليات يمانية» ذُكر لعسان وسمهر

وصعفان.

ولعل بداية تمركز لعسان كان على شط وادي سهام؛ لأنه ما يزال -وإلى الآن- منطقة تسمى بلعسان[1]، اسم يطلق على مسافة قصيرة من وادي سهام المحاذية لجبل برع من الجهة الشمالية، بعد التقاء وادي حار بسهام، غرب شمال مدينة عبال جوار وادي حدال. ولا تكاد تُعرف تلك المسافة من وادي سهام إلا بلعسان، وقد أشار إليه الشاعر عبد الرحيم البرعي[2] في قصيدته التي سرد فيها أودية تهامة، فجعله أولها:

أفي نيابتي برع تقيم وقد رحل الأحبة يانديم

إلى قوله:

فلِعسان فسردد ثم مور فحيران لهن به رسيمُ

وجبل شبام يقع ببرع من الجهة الجهة الجنوبية للعسان غرب جنوب عبال، وربما أن شبام بن عك استوطنه، والله أعلم.

وكما أسلفت أن كل هذه المناطق تُعرف اليوم بالقحرى وقد حدثت تغييرات كبيرة في التقسيم الإداري الجديد. قال الوشلي في

---

(1) قرية ما زالت موجودة وطريق لسان شمال الهجاري بصيرة (وثيقة إثبات أرض) بيد المأمون حاتم الأهدل.

(2) شاعر صوفي يمني من جبل تهامة.

«ذيل الثناء الحسن»: "سمهر والقارة من قرى لعسان، وبحوزة الشيخ بغوي وثائق وبصائر تؤكد وجود لعسان بالقحرى".

وقال الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب»: "حدود مخلاف حراز وهوزن مع لعسان". ولم يذكر أي وجود لبني سعد حينذاك، ولم أعثر في المراجع القديمة على ذكر بني سعد عند تحديد مخلاف حراز من الغرب، أو عند تحديد لعسان من الشرق؛ ربما لأن هيجة بني سعد لعسانية، والله أعلم.

قال الهمداني في «صفة جزرة العرب»: "وحراز مختلطة من غربيها بأرض لعسان بن عك؛ فمنها التيم والأدروب وعجب والعبر والعرقين ووادي حار"، ثم ذكر: "مناهل لعسان: السنانية وذو الكامة والمقطرة والعقل والمليحة وذو الخناصر وذو القطب والمرياس والحماطة والخلا والحسان والمصلب مع الركبتين والملاهي والفياض ووادي النميل ووادي المثاوي مما يلي سردد والسعور وطفية وبرام، وهذه المواضع أسافل حراز وأعلى بلد لعسان وسوق هذه المواضع أعالي حراز بالموزة، فأما أرض لعسان في بطن تهامة فالجعدية والهندية والشقعل ومربل وذات العظام وذات الأوتاد والعمد والأمان والندج وذو الرداع والمسيل والجريب والحبال والتنام والفواهة وذات المذنبين والمحترقة والصعيد والحنشات،

وموارد هذه المواضع أسفل سهام وأسفل سردد وسوقها المهجم والكدراء حمى لعسان" انتهى قول الهمداني.

وأغلب هذه الأماكن لم تعد معروفة للجميع، وربما يقصد بها القرى التي انتقلت إليها فروع لعسان خارج إطار قبيلتهم، ومن هذا البطن المبارك خرجت فروع لعسان إلى نواحي تهامة، وربما الذي سكن شمال سُردد هو الحرثة بن لعسان بن غافق، ولم أستطع الجزم بأن ذرية لعسان ما زالت موجودة لكني أؤكد أنهم قطونها سابقًا.

وفي اليعر مديرية الحيمة أخبرني الأستاذ أحمد محمد اللعساني أن بني اللعساني من ذرية هادي موجودون في اليعر.

لعسان بمدينة الكوفة:

في عام سبع عشرة هجرية انتقلت من قبائل لعسان جموع إلى الكوفة؛ فقد ذكر البراقي في كتابه «تاريخ الكوفة»، والطبري في « تاريخيه»، أن بطونًا من عك هاجرت إلى الكوفة وفيها من لعسان وقبائل اليمن بعد تأسيس الكوفة في عهد الخليفة عمر واستقرت بالكوفة ومنهم في الخطط.

ولذرية لعسان الغافقي مشاركات عديدة في الفتوحات الإسلامية، منها فتح مصر والأندلس وأرض فارس، حسب التقسيمات الحالية؛

فلعسان يشمل مديرية الحجيلة كاملة والثلث الشرقي لمديرية باجل، والله أعلم.

وإلى هنا نكتفي بذكر قبائل لعسان بن عامر بن غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدثان الأزدي السبئي الكهلاني القحطاني اليمني.

البطن الثاني من الغوافق: دهنة الغافقي

أما لماذا جاء الاختيار على دهنة دون غيره، فذلك لأنه يُنسب إليه جبل دهنة وجبال دهنة عاصمة الفروع الغافقية ومركز انتشار القبائل العكية، كما هو ثابت في المراجع التاريخية.

وأخطأ بعض المؤرخين في كتابة اسم دهنة إملائيًا؛ فبدلوا حرف الدال راء فأصبح (رهنة)، وعند غالب المحققين أن اسمه زكي ولقب بدهنة، فهو دهنة بن مالك بن غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدثان الأزدي الكهلاني السبئي القحطاني اليمني.



ومن أولاده: العجل وزيد وصهيب وشلاط وزجران وموهبة، كما في كتاب «

التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب».

ومن البطون المتفرعة من دهنة تلك التي انتقل أغلبها من أرض القحرى؛ ففي «التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب» قال: " من دهنة الرامي والداني ابنا أوس بن حملة بن وادع، ومن ولد الرامي بنو رعب بن عكابر بن الرامي ومن ولد موهبة دهنة الريم وأبو سقة وحسين"، وهكذا في مخطوط تاريخ وطيوط.

ويبدو أن فروع دهنة امتزجت مع فروع قُحر واشترك البطنان في تمركزهما في الحَقر، والله أعلم.

ملاحظة: يوجد بيت يسمى بني الدهني في القحرية ليس من دهنة الغافقي.

وفي «معجم القبائل العربية القديمة والحديثة»: "دهنة بن مالك بطن من غافق، من القحطانية نزلوا مصر"، وهو كذلك في «تاج العروس» للزبيدي، ج ٩، وفي «الأنساب» للسمعاني.

ومركز انتشار دهنة وموطنهم الجغرافي هو جبل دهنة، وهو جبل مشهور في وسط القحرية تتبعه سلسلة جبلية وقُرى مجاورة، شارك الجموع منهم في الفتوحات مع بقية الفروع الغافقية.

جاء في «الأنساب» للسمعاني قال: "الدهنى نسبة إلى دهنة، وهي بطن من غافق، والمشهور بهذه النسبة خالد بن زياد بن خالد

الغافقي الدهني من بطن منهم يقال لهم دهنة، يكنى أبا رباح، له ذكر في أخبار أحمد بن يحيى بن وزير"، قاله ابن يونس. وحكيم بن أبى سعد الدهني مولى دهنة، مصري، ذكره ابن يونس، ولغافق فروع كثيرة غير لعسان ودهنة، انتشروا في تهامة، ونكتفي بهذا.

بطنان من السواعد[1] وهما قُحر وجَماد:

فساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك، ومن أولاد ساعدة يخلد والحرث وحليلة وهو جشم الأكبر.

ولساعدة بطون كثيرة، من فروعها: لام وصحر ودعج وزعل وقين وقاضية وعلامة وهامل ووالبة والربصاء وزق والرقابا والمغالسة وقحر وجماد، ولجبل بن يخلد بن ساعدة أربعة من الولد هم نضر والحرث ومالك وقفي، **أمهات بطون**: زن وقحر والربصة والرقابة والجماديون. وقد اخترنا من تلك البطون الساعدية بطنين، **هما**: قُحر بن جبل بن يخلد بن ساعدة، وجماد بن قفي بن جبل بن ساعدة.

البطن الأول من السواعد: قُحر الساعدي

ثبت عند غالب المحققين أن قُحرًا عكي أزدي كهلاني سبئي

---

(1) وهم أبناء ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك.

قحطاني يمني. ومعنى قُحر عند العرب الرجل المسن الذي فيه بقية من الشباب والجَلَد، والقُحارية من الجِمال والرجال: العظيم الخَلق، كما في «المعجم الوسيط»؛ **فهو عند غالب المحققين**: قُحر بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدثان الأزدي الكهلاني السبئي القحطاني اليمني، بطن من ساعدة، كما ذكر في المصادر التاريخية.

والخلاف فقط هل غافق عم قُحر أم أبوه؟ والأرجح أنه ابن عم أبيه؛ فهو قحُر بن ساعدة بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد، الكهلاني السبئي القحطاني؛ فقحر بطن من بطون عك الرئيسة.

ذرية قُحر: من ذرية قُحر كما عند وطيوط، قال: "ولقُحر أربعة: صالح الأكبر وذو الرجلين وحمير، فصالح ولده عبد الله والشعرا أبو الشعريين، فولد الشعرا وهنًا وكلبًا وأبا الوفاء، وأولد عبد الله القاهر والمجدح، وأولد المجدح ثلاثة هم: صالح الأصغر ويحيى، ومن صالح الأصغر بنو الهرمل الفقهاء سكنة اللامية، ومن عبادة بن المجدح ثلاثة هم: مهدي وكميل ورابص أبو الربصة. ومن قحرَ فخوذ كثيرة، منهم بني إسماعيل الذين سكنوا لعسان شرق القحرية، ويقال إنهم من ولد راقب وبني جابر، فبنو إسماعيل وبنو جابر من

بني خلف. أما الشعريون والربصة فمن عبادة بن صالح الأكبر بن قحر"، انتهى قوله.

وقد أشار إلى خلف من قحر، ولعله خلف الذي نسبت إليه الخلفية ومنه جابر، ولعل دير جابر بالقحرية[1] نسب إليه، والله أعلم.

ومن القحرى من سكن زبيد ورماع. وقد ساد اسم قُحر؛ فأصبحت كل البطون العكية بين سردد وسهام تُعرف بالقحرى. وامتزجت فروع قُحر أكثر ببطن دهنة، واشترك البطنان في التمركز في الحقر وجبال دهنة؛ فدهنة هذا بطن غافقي من بني عمومة قُحر. وهناك القحرة، التي هي فخذ من العناترة بلحارث في السعودية.

انتقال القحرى إلى الكوفة:

انتقل بعض من فروع القحرى في السنة السابعة عشر هجرية إلى الكوفة، ولهم بها خطط[2]. وفي «الحكواتي» قال: "محمد بن عبد الله بن على القرملى اليمنى الشافعي المعروف بالقحري، المتوفى سنة ثمان وستين وستمائة (668هـ)، له التحفة في زيادات الوسيط

---

(1) مركز الحقر غرب دهنة.

(2) انظر تاريخ الكوفة، للبراقي.

على المهذب في الفروع".

والحَقر، وهو الجزء المتوسط، فهو: حقر القُحرية، وسط المنطقة التهامية، الواقعة ما بين الواديين سهام وسردد، والممتدة من حراز شرقًا إلى البحر. وهو أرض زراعية بين الصلبة والرملة، تزرع في فصل الخريف أنواعَ الذرة البيضاء والحمراء، قطنته من بطون عك دهنة وقحر. وتمركز قُحر بالقحرية غرب جبل دهنة، وتمركز دهنة بجبال دهنة وما حولها، واشتركت فروع البطنين في بقية الحقر. والحقر في الوقت الحالي تحت سيطرة عزلة الخلفية، ومن قراها: الحوطة ودير جابر والناجية والسدادية، وسوف تُفصل ذلك بإذن الله في الجزء الثاني المخصص للحديث عن الـقحرى بعد القرن العاشر الهجري.

البطن الثاني من السواعد: جَماد الساعدي

وجماد[1] **هو**: أبو الجماديين بالقُحرية وابن عم قُحر. ذكره المؤرخ وطيوط في تاريخه: "فهو جماد بن قفي بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك الأزدي الكهلاني السبئي القحطاني اليمني".

---

(1) تنسب إليه عزلة الجمادي.

وقال: "ولجبل بن يخلد بن ساعدة أربعة من الولد، نضر والحرث ومالك وقفي، أمهات بطون زن وقَحر والربصة والرقابة والجماديون. وأما قفي بن جبل، فولده جماد وجامع وسنبسر، فمن ولد جامع بنو مسل ومن بني السنبسر بنو الضرير. تمركزت بطون الجماد بالجهة الجنوبية للقحرية المحاذية لوادي سهام وسكن معهم الكثير من بطون عك، مثل بني الصمي وبني غنم وغيرهم، وما زالت المنطقة تعرف بالجمادي، من باجل إلى البحر. ومن بطون جماد المصاندة"، كما قال وطيوط، انتهى.

بطنان من العبادل[1]، وهما الأصم وباجل: ينتسبون إلى عبد الله بن عك:

البطن الأول من العبادل: الأصم:

أما لماذا جاء الاختيار عليه؟ فذلك لأن بني حميدة أمراء القحرى فرع من فروعه ومنه أيضا شيوخ البغاوية. والأصم أبو الصميين، فهو الأصم بن مالك بن وادعة بن بولان بن عبد الله بن عك، كما ذكر في مخطوط تاريخ وطيوط، وثبت في المصادر التاريخية أن بني الصمي قحرى، جدهم الأصم بن وداعة.

وفي «التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب» للمؤلف أبو الحسن الأشعري القرطبي، قال: "وأولد مالك بن وادعة بن بولان جبرعا والأصم، أما الأصم فهو أبو الصميين فمن ولده كعب ويحيى وعوقبة فهم يعرفون ببني العوقبة لا أفخاذ لهم. وأما يحيى بن الأصمم فأولد سعدا، فأولد سعد راجيا وحاجبا وحملة. وأما كعب ففيه الشرف، فمن ولده العاتك بن عريب بن مالك بن عبيد بن عبد الله بن كعب بن الأصم، وكان العاتك سيد بني الأصم رئيسًا على حور كلها، والأمور بيده، فأولد العاتك محمدًا وعبد الله، فأولد محمد ثمة وظرفا وعبسة، وهو أشرف بني محمد، وأولد عبد الله بن العاتك حكيما ومهنا ونصرا وأبرهة. وفي

---

(1) وهم أبناء عبد الله بن علقمة بن عك.

رواية أخرى أن يحيى بن الأصم أولد راشدا وأولد راشد حملة"، انتهى قوله.

وغالب بطون الصميين خارج إطار قبيلة القُحرى؛ فمنهم من انتقل إلى مور، وفق ما أورد الوشلي في الجزء الثالث من «نشر الثناء الحسن»، قال: "بنو الصمي في مور انتقل أجدادهم من القُحرية، كما ذكره الخلي في «مختصر تحفة الزمن»، وكانوا فيما مضى أهل رئاسة وأهل ثروة عظيمة"، ثم قال: "ومن بني الصمي المشايخ بني علي حُميدة المقيمين في باجل"، وقال: "وكان أمراء باجل فيما مضى من بني حُمُيدة الصميين استقلالا"، هكذا قال الوشلي.

فقول الوشلي يثبت اتصال بني حميدة بالصميين، أما اتصال بني البغوي ببني حميدة؛ فقد سلمني الشيخ حسن بغوي -أثناء تحرير هذا- وثيقةً تثبت أن بني حميدة بيت من الأبيات البغوية، وهذا ما يؤكد اتصال نسب بني البغوي وبني حميدة بالأصم بن وادعة. وسوف نفصل ذلك في الجزء الثاني عن القحرى بعد القرن العاشر الهجري، إن شاء الله تعالى. انتهى

البطن الثاني من العبادل، باجل:

قد جاء الاختيار على بطن باجل؛ لأن مركز القحرى مدينة باجل

تحمل اسمه. ورد في مخطوط «تاريخ وطيوط» ذكر لباجل، لكنه وطيوط لم ينسب إليه مدينة باجل؛ فباجل عبسي عكي، وهو فارس شجاع باجل بن أبي القاسم بن أبي بكر بن امقمة. وبنو باجل أهل الحاسة[1] من الحديين، بطن حد بن كثير بن عامر بن غنم بن عبيد بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدثان، سكنوا مع زعل. وهم ليسوا منهم، وقيل إن بني امقمة جرت بينهم وبين القحرى معارك وانتصروا في مواقع كثيرة.

5- إسلام عك وتبليغها للإسلام

تلبية عك في الجاهلية:

كانت العكوك إذا حجوا مكة في الجاهلية، كما ورد في «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، يبعثون غلامين أسودين من عبيدهم مملوكين أمامهم، يسيران على جمل قد جردا فهما عريانان، فلا يزيدان على أن يقولا: "نحن غرابا عك"، وإذا نادى الغلامان بذلك صاح من خلفهما من قبيلة عك: "عك إليك عانية، عبادك اليمانية، كيما نحج الثانية، على الشداد الناجية"، "نحج للرحمن بيتًا عجبا... مستترًا مضببًا محجبا". وفي التلبيتين المذكورتين دلالة

---

(1) هكذا ذكرها وطيوط.

على اعتقاد القوم بإله واحد، هو الله الرحمن الرحيم.

وفد غافق بن عك إلى رسول الله ص:

من أقدم الوفود اليمنية إلى رسول الله ص وفود عك، ومنها وفد غافق إحدى القبائل العكية إلى رسول ص كما في «الطبقات الكبرى» لمحمد الزهري، قال: "قَدِمَ جُلَيْحَةٌ بْنُ شَجّارِ بْنِ صُحَارٍ الْغَافِقِيُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ص فِي رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! نَحْنُ الكَوَاهِلُ مِنْ قَوْمِنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا وَصَدَقَاتُنَا مَحْبُوسَةٌ بِأَفْنِيَتِنَا، فَقَالَ: «لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ»، فَقَالَ عَوْزُ بْنُ سُرَيْرٍ الْغَافِقِيُّ: آمَنّا بِاللهِ وَاتّبَعْنَا الرّسُولَ".

وهذا يعني أن القُحرى كانت موجودة تحت راية صحار، وصحار جاء بعد قُحر بزمن طويل.

6 - مشاركات عك في الفتوحات الإسلامية

يكفي قبائل عك فخرًا أن يكون أول شهيد في بدر منهم، وهو مهجّع بن صالح العكي، كما ذكر ابن الأثير في كتاب «أسد الغابة»: " أنّ مهجع ابن صالح العكي شهد بدرًا، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفّين، أتاه سَهْمٌ غرب فقتله". وفي «الكواكب اليمنية».

وعند ابن حجر في «الإصابة»: "وقد روي عن ابن عباس: أن

مهجع هو الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ "[الأنعام:52].

ولذرية عك بن عدثان الأزدي السبق في الفتوحات الإسلامية ولا ينكرها إلا جاهل، منها فتح مصر؛ فلقد كان ثلث جيش عمرو بن العاص في فتح مصر من عك. وكذلك فتح بلاد الأندلس وأرض فارس، فقائد بلاط الأندلس هو عبد الرحمن الغافقي، ♫. انظر كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم.

فروع عكية بالكوفة:

استوطن بعض من بطون عك بلد الكوفة عندما تم اختطاطها، وذلك سنة سبعة عشر هجرية؛ فقد ذكر البراقي في كتابه «تاريخ الكوفة»، والطبري في «تاريخيه»، أن بطونًا من عك انتقلت إلى الكوفة، وفيها من عك وقبائل اليمن بعد تأسيس الكوفة في عهد الخليفة عمر ؓ واستقرات بالكوفة ومنهم في الخطط، وذكر منهم فروع من قحر ولعسان ودهنة.

المادة الثالثة: القُحرى في القرون الهجرية الوسطى:

1- مواقف القرى مع الدولة الرسولية:

تعلن القُحرى عام **832**هـ الطاعة للدولة الرسولية، بعد مواجهات شرسة. ورد

في كتاب «الدولة الرسولية في اليمن» (صفحة212): "أنه في عام 832هـ بعدما وصل السلطان الظاهر إلى بيت الفقيه، خرج الأمير سيف الدين برقوق إلى عرب القُحرى فلاحقهم وشردهم عن بلدهم وقتل منهم جماعة، ودخلوا بعد ذلك في الطاعة وأرجعوا ما كانوا أخذوه". ما ذكره المؤلف يؤكد وجود قبيلة القحرى قبل القرن الثامن، وأن القحرى قاومت الدولة الرسولية، ولم يعلنوا الطاعة إلا بعد صراع طويل؛ فإن دل على شيء فإنما يدل على شراسة القُحرى وشدة بأسها.

2- مواقف القحرى مع الدولة الطاهرية:

من مواقف القُحرى في عهد الدولة الطاهرية عام 910هـ أنها قامت بتمرد، وطردت الحامية من حصن الضامر.

وفي عام 910هـ، قام الملك الظافر باستعادة حصن الضامر. كما ذكر ذلك فيصل البغوي، وذكر ابن الديبع في «قرة العيون»،

وبامخرمة في «قلادة النحر»، في أحداث السنة العاشرة بعد التسع مائة للهجرة، أن القحرى والصميين وغيرهم توجهوا مع والي الدولة الطاهرية إلى أبواب السلطانة.

3 - مواقف القحرى مع الاحتلال التركي الأول:

ذكرت بعض المصادر أن القوات العثمانية غادرت اليمن سنة 1036هـ (الموافق 1626م) بعد احتلال دام 90 عامًا، حيث عانت القُحرى العكية -كغيرها من البلدان التهامية- من الاحتلال التركي (الاحتلال العثماني الأول لليمن) الذي نتج عنه قلة نسبة التعليم وزيادة نسبة الجهل؛ ولهذا نشأ جيل متخلف يصارع بعضه بعضًا، إلا القليل. ومن أخطر النتائج السلبية التي خلفها الاحتلال العثماني الأول تقسيم اليمن إلى مخاليف (أقاليم) متناحرة، ومن تلك المخاليف: مخلاف تهامة الجنوبية، ويشمل نجران وعسير وجازان والحديدة والمديريات الغربية لحجة والمحويت وريمة وتعز، وتسمى بالمخلاف السليماني، وهو إقليم يمني يخضع لإمام المملكة اليمنية –حينها- تحت حكم آل قطب. وقبائل القُحرى، حسب موقعها الجغرافي، جزء هام بالنسبة للمخلاف السليماني، موقفها ثابت؛ فهي تناضل لتحيا مستقلة بين سهام وسردد، تحت حكم مشايخها. وعند موت الإمام إسماعيل بن القاسم عام1087هـ، دب

الضعف في الدولة اليمنية وانفصلت عنها الكثير من الأقاليم منها إقليم تهامة (المخلاف السليماني).

وكان المخلاف السليماني في مطلع سنة 1141هـ وإلى ما بعد 1284هـ، تحت حكم الأشراف آل خيرات وعاصمتهم أبو عريش بعد حكم آل قطب.

انتهى الفصل الأول.



الفصل الثاني قبائل القحرى العكيّة والقبائل الهاشمية

يحتوى على ثلاث مواد فرعية:

المادة الأولى قبائل القحرى الأصلية

المادة الثانية:قبائل أهدلية وفدت إلى القحرية

المادة الثالثة: التقسيم الإداري الجديد للقحرية.

قال الله تعالى.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ 13

الحجرات

صدق الله العظيم

في الآية الكريمة بيّن الله تعالى الفائدة والمقصد من تصنيف بني آدم الى شعوب و قبائلَ وهو التعارف وليس التفاضل وربَطَ كرامة المرء بالتقوى وليس بالنسب ..

فإنطلاقاً من مفهوم الآية الكريمة تُعّرفُ القارئ الكريم بقبائلَ القُحرى التهامية اليمنية القاطنة بين وادي سُردُد وسهام وذلك ليس للتمييز العرقي والعنصري ، بل على السبيل التعريفَ بالقبيلةِ العربية فحسب ،

المادة الأولى قبائل القحرى الأصلية

التعريف بالقُحرى والقُحريّة

القُحْريّةٌ اسم البلدة التهامية الواقعة يبين وادي سهام ووادي سُردُد من العبسية جنوباً الى الجرابح شمالاً ومن حراز شرقاً الى البحر الأحمر غرباً

استوطنتها فروع من عك قبل الإسلام ونُسبَ اسمها إلى قُحر العكي احد زعماء فروع عك القديمة

(القَحَارِيّة) جمع قُحْري وهم قبائلَ عكية تفرّعت من الجد المؤسس الأول قُحر الراجح أته قُحْر بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك،

(القُحْرى أو القُحرة) اسم شامل لكل من سكن بلاد القُحرية سواءً من ذرية قُحر أو من غيره الفرد فيها قُحري نسبة الى بلاد

القُحرية يطلق على من سكن مع ذرية قُحْر قُحرياً إنتساباً الى اسم البلاد القُحرية وليس إلى قُحْر العكي،

وفي هذه المادة. سوف نشير الى اشهر قبائل تأريخيّة استوطنت بلاد القُحرى من اصول عكيةٍ ومازلت تعرف بإسم جدها التأريخي القديم ..وهي حسب الفروع الأولى لِعك .وقد اخترنا من اشهرها ست قبائل عكية

الأولى والثانية هما قُحْر وجَماد / تفرعتا من نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك. (بني قُحر) هم القحارية ينتسبون إلى قُحر بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك ومن بني قُحر بني (خلف) يُعرفون حاليا بالخلفية .وهي التي حلت محل القُحريّة ،

والراجح أنّ بني خلف من قُحر لقول المؤرخ وطيوط أنّ بني إسماعيل وبني جابر من خَلف وهما بطنان من قُحر، وهذا يعني أنّ لِقُحر ولدٌ اسمه خلَف، و بني جَماد المعروفة (بالجمادي) ينتسبون إلى جَماد بن قُقِّي بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك ويعتبر قُحر هو عم جماد حسب رواية وطيوط،

الثالثة والرابعة لعسان ودِهنَة / تفرعتا من غافق بن الشاهد بن

عك. :

فلعسان فرع من غافق سكن مع بني عموته قُحر بن جبل وجَماد بن قُقِّي في بلاد قُحر ومازالت المنطقة الشرقية للقُحرى تُعرف بلعسان ،،

أما دِهنة فرع من غافق سكنت فروع منه في البلاد المذكورة وتُعرف الجبال الواقعة شمال مدينة باجل بجبال دِهنة .

(الخامسة والسادسة) بنو باجل وبنو حُميدة فرعان صغيران أضيفا مؤخراً الى القُحرى وهما من فروع عكية عادت الى بلاد القُحرى بعد القرن العاشر الهجري نتاجاً للإحتلال التركي الأول الذي تمخض عن تقسيم القبيلة الى عُزَل مناطقية ،

فبنو باجل.من الحديين أما بنو حُميدة من الصميين وكلاهما من سحارة بن عبدالله بن الشاهد بن عك، كانتا تسكنان مع بني زعل في وادي مور ثم عادتا الى الموطن الأصلي للعكوك بعد حروب طويلة جرت بين بني باجل الحديين وبين القُحرى ، ثم تم تأسيس مدينة باجل وتقلدوا بني حُميدة رئاسة حكم القُحرى مؤخراً بعد ال الشريف ..زعل بطن من عك بوادي مور ومازالت المنطقة تعرف بالزعلية. مديرية اللُحيّة محافظة الحديدة، (ظهور بني باجل في

القُحرية وتأسيس مدينة باجل علي. في وسط بلاد القُحرى العكية)

آخر ماتوصلنا اليه أنّ بني باجل بطن من بطون عك وصلة القرابة، بقُحْر بني عمومة ، يجتمعون مع قُحْر في علقمة بن عك ، فقد ذكرت المصادر أنّ بني باجل ينتسبون إلى جدّهم عك فهم من الحديين كما ورد في مخطوط «تاريخ وطيوط» قال وبنو باجل أهل (الحاسّة) من الحديين، بطن حَد بن كثير بن عامر بن غنم بن عبيد بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدثان، (الحاسة) هكذا وجدتها.

كما ذكر وطيوط» ايضاً أنهم أي بنو باجل :سكنوا مع زعل. وهم ليسوا منهم، وقيل أنّ بني امقمة جرت بينهم وبين القُحرى معارك وانتصروا في مواقع كثيرة.،

فالرواية السابقة تؤكد أنّ بني باجل من بني امقمة وهم فرع من الحديين والحديون والصميون من فروع سحارة وسحارة هذا من بني عمومة قُحر كذلك زعل وكانو قد سكنوا زمناً مع بني زعل في وادي مور. مديرية اللحية حالياً وهم أي بني باجل ليس من زعل وزعل بطن من عك استوطنوا وادي مور (الزعلية) حاليا بمديرية اللُحيّة   ومازال هناك.جبلُ يعرف بإسم القُمَة كما تشير

الرواية إلى حروب جرت بينهم وبين القُحرى تغلب فيها بني باجل على القُحرى وتمكنوا من الإقامة في بلاد القُحرى بين سُردُد وسِهام وربما أنّ تلك الحروب التي اشتعلت بنين الفروع العكية جاءت نتاجاً للإحتلال التركي الأول الذي تمخض عن تقسيم القبائل الى عُزَلٍ مناطقية تقاتل بعضها البعض من اجل تقاسم الأراضي العكية تهامة اليمن ،

وحسب تحليلي أته في تلك الفترة انتقل من الحديين بني باجل كما انتقل من الصميين بني حُميدة الى القحرية ثم تم اخطاط مدينة باجل علي. وسيطر بني حُميدة على زمام الحكم إلا أنّ إسم المنطقة ضل يُعرف بالقُحريّة وكانت الرئاسة لبني حُميدة كما قال الوشلي ،

وابرزهم الرئيس علي حُميدة المتوفى عام 1220هجرية .. اول رئيس من بني حُميدة ذكرته المصادر حكم القُحرى استقلالاً بعد الإحتلال التركي الأول وعلي حُميدة يتصل نسبه بالأصم بن مالك بن وداعة بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علقمة بن عك بن عدثان كمافي«التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب» للمؤلف أبو الحسن الأشعري القرطبي،فهم اقرب الى باجل من قُحر، والخلاصة تمركز بنو باجل وبنو حُميدة في مدينة باجل وتركوا

حكم مشيخة الريف لبني عمومتهم من لعسان وجَماد وقُحر بإعتبار بني حُميدة حكام بلاد القُحرى "وقد فصّلنا بني حُميدة في فصلٍ خاص بهم ظمن كتابنا صرير الأقلام"

هذا بالنسبة لقبيلة بني باجل وبني حُميدة، وبالنسبة لمدينة باجل مركز القُحرى الإداري)فالمؤسس الذي نسبت اليه باجل فالذي لا خلاف فيه أنّه من فروع عكيّة

قال بعض المؤرخين بأن باجل نُسِبت إلى باجل بن أبي القاسم،

وقال البعض الآخر نسبت الى باجل علي . القول الأول ذكره الحضرمي في كتابه «تهامة في التاريخ» ان مدينة باجل نسبت إلى باجل بن أبي القاسم، وكان فارسًا شجاعًا. وقال الوشلي في الجزء الثالث من «نشر الثناء الحسن»: "ومدينة باجل، يقال إنه اسم رجل هو باجل بن أبي القاسم نسبت إليه المدينة؛ لأنه أخططها أو نحو ذلك،ثم عثرت على نقل من تاريخ وطيوط"، انتهى قوله..

والحقيقة وُطيوط عندما ذكر باجل لم يذكر أنّ المدينة نسبت إلى ،باجل بن أبي القاسم فما من دليل مقنع أنّ مدينة باجل نسبت إليه، فباجل مدينة حديثة لم تذكرها المصادر القديمة قبل حكم بني حُميدة،

ويرى الباحث الزيلعي أنّ مؤسس باجل يدعى (باجل علي) وما يؤكد ذلك أنّ المعاصرين من كبار السن مازالوا يطلقون على المدينة باجل علي اِلى الوقت الحاضر هكذا يقولون عزان علي وباجل علي ، فيستبعد إنتسابها الى باجل بن ابي القاسم المذكور في المصادر باجل بن أبي القاسم بن أبي بكر امْقُمة، والله اعلم ،

باجل علي مركز القحرى الإداري،

وقد وصفها المرحوم المؤرخ حسين بن علي الويسي بأنها مدينة عامرة تطل عليها قلعة جبل الشريف، وتبعد عن الحديدة بمسافة 47كم، وتبعد عن مدينة صنعاء مسافة 180كم،

تتميز مدينة باجل بقلعتها الأثرية التي تتوج جبل الشريف ،

يرى الباحث الزيلعي أنّ جبل الشريف المطل على باجل نسب الى الشيخ محمد بن زبيد بن الشريف بن جابر: اول زعيم حكم القحرى استقلالًا، المتوفى في رجب سنة ١٠٤١هـ، الموافق ٣١يناير ١٦٣٢م والذي حكم قبل بني حُميدة وليس كما يتصور الكثير أنّ الجبل نُسبَ الى الشريف آل خيرات الذي قام. بترميم قلعة باجل عام 1220هجرية اما القلعة فهي قديمة. قبل الإحتلال التركي ..

وسكان باجل القدماء قُحرى من اصول عكية ينتسبون اِلى عك بن عدثان الأزدي ثم استوطن مدينة باجل بعد القرن الحادي عشر

الهجري فخوذ من السادة بني الأهدل وبني القديمي منهم بني اليوسفي وبني الشارة وبني الأهدل والمضاونة وبني سدادة وغيرهم ..

ومن احياء مدينة باجل القديمة باجل حارة الشداد والبرة والمحانية والزيود والسادة وسويد والبغوي والجزارة ودير طعام ودير كينة وغيرها..

وفي العصر الجمهوري وفِدَ اِلى باجل من المحافظات المجاورة، خليط من اليمنيين اغلبهم من ملحان وحفاش وبرع وريمة وتعز ومن بعض المحافظات اليمنية،

واِلى باجل ينتسبون زعماء بني حُميدةُ الذين حكموا القحرى استقلالاً. اكثر من قرن اوّلهم الرئيس علي حُميدة حكم إستقلالاً من عام ١٢١٧هجرية وآخرهم عايض بن علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي حُميدة. توفى في ١٣٣٦هـ تلك هي ابرز قبائل القحرى من أصل عكي التي مازالت تحمل اسمها التاريخي ،،

بالإضافة الى أشهر قبيلة هاشمية قطنت بلاد القُحرى مؤخراً فهي ليست من عك هي قبيلة (بني خضر) الخضارية قبيلة أهدلية الأصل اهدلي حسيني ينتسبون إلى السيد خضر بن بن عبد الله

بن ابي بكر بن احمد بن عثمان بن ابي بكر النبال بن الشيخ علي بن عمر الأهــدل ، سكنت قبيلة الخضارية الخبت المنطقة الغربية من بلاد القحرى المحاذي لساحر البحر الاحمر. والخضرية الشرقية. الحازة الخط الشرقي من بلاد القحرى المحاذي حاليا. لمديرية بني سعد. محافظة المحويت،

..المادة الثانية:قبائل أهدلية وفدت إلى القحرية .

تحوي سطورها توافد بعضٍ من الأسر الهاشمية إلى بلاد القحرية في بداية القرن العاشر الهجري، أغلبهم من بني الأهدل وبني القديمي، والإشارة إلى أنساب الخضارية (بني خضر) والمنطقة الجغرافية التي قطنوها، الأمر الذي فرض التعديل في الخريطة القديمة للقحرية.

بدأت بعض من الأسر الهاشمية تتوافد إلى تهامة، والراجح منذ القرن التاسع الهجري؛ حيث لقيت الترحيب من قِبَل قبائل تهامة اليمنية. والمؤكد أن قبيلة القحرى، كغيرها من القبائل اليمنية، تعد قُدوم السادة الهواشم إليها شرفًا عظيمًا، خاصة إذا كانوا من أبناء الحسن والحسين سبطي رسول الله ص؛ بل إن القبيلة المحظوظة هي التي تحظى بموافقة السادة والأشراف بالنزول في أراضيها ومشاركتها العيش. وهذا من كرم اليمنيين وحبهم لآل محمد صلى الله عليه

وسلم.

وكان ممن قدم إلى تهامة السلام والخير الشيخ علي بن عمر الأهدل ♫ من العراق، واختار وادي سهام مكانًا للإقامة، وعمرت المراوعة بقدومه على أنقاض مدينة الكدراء التاريخية، وكان رجلٌ صالحًا، ثم انتشرت ذريته إلى تهامة بقصد تعليم الناس أمور الدين.

1- السادة الخضارية:

قطنت قبيلة الخضارية الأهدلية بلاد القحرية في القرن العاشر الهجري، وينسبُ الخضارية إلى السيد خضر بن عبد الله بن أبكر بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر النبال ابن الشيخ علي الأهدل صاحب المراوعة ♫. وصح عند النسابين أن خضرًا دفن بالمراوعة، وله من الذرية أحد عشر ولدًا، **وهم**: عثمان ومحمد وعبد الله ويحيى وعمر وإبراهيم وأبو القاسم وأبو بكر ويوسف وحسين وأحمد.

أُطلق فيما بعد على بنيهم (الخضارية)، وقال النسابون بأنهم أكبر البطون الأهدلية في اليمن.

2- أنساب الخضارية:

عمود نسب السيد خضر بن عبد الله بن أبكر بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر النبال ابن الشيخ علي الأهدل بن عمر بن محمد بن

سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد خاتم النبيين ص وﷺ أجمعين، كما هو ثابت في «تحفة الزمان» و«الأحساب العلية» و«سير أعلام النبلاء» و«بغية الطالب» و«الحسب الأمثل».

وقد ورد نسب السادة الخضارية في كتاب «الأحْسَاب العَلِيّة في الأنْسَاب الأهْدَلِيّة» لأبي بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل 1035 هـ، قال: "ولخضر عثمان ومحمد لكلٍّ أم، وعبد الله ويحيى شقيقان، وعمر وإبراهيم كذلك، وأبو القاسم له أم، وأبو بكر كذلك، ويوسف وحسين وأحمد أشقّاء".

فَصْل:وأما عثمان بن خضر فله سليمان والهادي، وهما شقيقان، وعلي والسيد، وهو بكسر فسكون. كذلك يحيى والدهام ومحمد لكل أم، والشريف والخبيتي وأحمد أشقّاء، وأبو بكر الأكبر له أم، وأبو بكر الأصغر ويوسف شقيقان، وعبدالله الأصغر له أم، وخضر كذلك، وهؤلاء كلهم أعقبوا إلا اثنين منهم لم يعقبا كما ستعرف من تفصيلهم.

فَرْع:فأما سليمان بن عثمان فله يونس وأبو بكر، شقيقان.

والشرف له أم، فالشرف لا عقب له وأبو بكر لم يعقب ذكرًا، ويوسف محمد له: سليمان وأبو بكر ويونس وأبو القاسم، أشقّاء، قال: موجودون. وأما الهادي بن عثمان فله عفيف وحسين وحسن، أشقّاء، وأحمد وعلي لا عقب لهما، ولعفيف أحمد لا عقب له، ولحسين أحمد كذلك، ولحسن الهادي كذلك. **وأما علي بن عثمان فله** حسين هزاع والوجيه ومحمد له أم، فالأوّل لا عقب له والأخير لم يعقب ذكرًا، وللوجيه بن علي علي وأبو بكر، شقيقان، وحسين وعفيف كذلك، وعمر له أم ومحمد، قال: موجودون غير الأخير لا عقب له.

والسيد بن عثمان لم يعقب ذكرًا، **وأما يحيى بن عثمان فله** سليمان وعلي وأحمد، أشقّاء، ومحمد وعثمان والمصلح كذلك، ولم يعقب الأخيران. **ولسليمان** بن يحيى أبو القاسم وأبو بكر، شقيقان، ولأبي القاسم محمد وأحمد وحسن وعبد اللّه، أشقّاء، قال: موجودون. ولأبي بكر يحيى وعلي وسليمان وحسين، أشقّاء كذلك. ولعلي بن يحيى حسين وأحمد ويحيى، ولأحمد محمد الجماعي، قال: موجود كعميه. ولأحمد بن يحيى صلاح قال: موجود، ولمحمد بن يحيى عثمان وأبو بكر، قال: موجودان.

وأما الدهام بن عثمان فله أحمد، له أم، ومحمد الجماعي والشرف، شقيقان؛ فأحمد الدهام لا عقب له، وللشرف علي وإبراهيم وأبو بكر،

أشقّاء، قال: موجودون كعمهم محمد. **وأما محمد بن عثمان فله** أبو بكر وحسين، فحسين لم يعقب، ولأبي بكر أحمد، قال: موجود. وأما الشرف بن عثمان فله أبو القاسم وعلي، لم يعقبا، وأما الخبيتي بن عثمان فله سعيد ولسعيد أحمد لا عقب له. **وأما أحمد بن عثمان فله** الهبة والطاهر، شقيقان، وسليمان له أم، وعامر لم يعقب. **وللهبة** عبد الباقي وأحمد وعلي، فالأوّلان لم يعقبا، ولعلي أحمد وخالد، شقيقان، وعامر والسلطان أشقاء، قال: موجودون. وللطاهر بن أحمد عامر وعبد الملك وأحمد، قال: موجودون في الركبة قريب التحيتا. ولعامر بن الطاهر الهبة وعثمان وخالد، أشقّاء، قال: موجودون. وأما أبو بكر الأكبر بن عثمان فلم يعقب ذكرًا، وأما أبو بكر الأصغر بن عثمان فله عطف الله وسالم، شقيقان، وعثمان وخالد كذلك، وأبو القاسم له أم، فلعطف الله بن أبي بكر حمزة ويوسف شهر بالزيلعي، قال: موجودون. ولسالم بن أبي بكر الهادي وعثمان وأبو بكر والطاهر، قال: موجودون. ولا عقب لعثمان، ولعثمان بن أبي بكر محمد وعبد الله، قال: موجودان. ولخالد بن أبي بكر علي وحسين ومحمد، أشقّاء، وإبراهيم، قال: موجودون. قلت: لا عقب لمحمد.

فَرْع: ولأبي القاسم بن أبي بكر جماعة أولاد يسكنون قرية الرَكَبة، وهي بفتحات وموحدة أبيات قليلة شرقي قرية التحتيا بلاد الشيخ بن حسان نفع الله به (رجع)، وأما يوسف بن عثمان فله علي

لم يعقب ذكرًا، ومحمد وأبو القاسم وأحمد والسيد، ولأبي القاسم بن يوسف السيد، قال: موجود كعميه. وأما عبد الله الأصغر بن عثمان فله أبو بكر ومحمد والبدري، فالبدري لم يعقب، ولأبي بكر عبد الله وعبد الرحيم وعلي وعمر أشقاء، وأبو القاسم وأحمد شقيقان، والوجيه وعثمان وحسين كذلك، ويحيى له أم، فلأبي القاسم بن أبي بكر أبو القاسم باسم أبيه، قال: موجود كأعمامه.

قلت: أعرف من هؤلاء عبد الرحيم بن أبي بكر، كان رجلا مباركا فطنًا لسِنًا حافظًا لكثير من النكت والفوائد التي سمعها من أهل العلم، توفي سنة أربع وعشرين بعد الألف بين مكة والمدينة ببدر راجعًا من الزيارة رحمه الله تعالى. وله جماعة أولاد، أكبرهم وأبركهم أحمد -زاده الله من فضله- وكان صحبته والده في السفرة التي توفي فيها فشهد وفاته. وأعرف أيضًا أخاه عمر بن أبي بكر، رجل مبارك، وهو موجود حال تسويد ثم توفي. ويحيى أحد هؤلاء الإخوة، لقيته أيضًا فألفيته رجلًا صالحًا محبًا للعلم وأهله، وذكر لي أن له خمسة أولاد بارك الله فيهم. ولعبد الله المذكور منهم أولًا جماعة أولاد أيضًا، وقد توفي منذ سنين قبل أخيه عبد الرحيم، رحم الله الجميع ممن مضى وبارك في الموجودين بفضله وكرمه.

فَرْع:وأما خضر بن عثمان فله أبو القاسم وأحمد، قال:

موجودان، ولأبي القاسم الخداميش وإبراهيم كذلك.

فَصْل:وأما محمد بن خضر بن عبد الله فله أحمد ولا عقب له، وأما عبد الله بن خضر بن عبد الله فله المعروف وعثمان ويحيى وخضر، فلمعروف المكين، له أم، ويحيى أمه مستولدة ولم يعقب، ولأخيه عثمان أحمد وعلي، لم يعقبا. وليحيى بن عبد الله أحمد وأبو القاسم، شقيقان، ولأبي القاسم علي وعبد الله، شقيقان، ويحيى، قال: موجودون. ولأحمد الدبارش ويحيى، قال: موجودان. ولخضر بن عبد الله يوسف وعبد الله كذلك.

فَصْل:وأما يحيى بن خضر بن عبد الله فله أبو بكر وإسماعيل، لكلٍ أم؛ فلأبي بكر الوجيه ولم يعقب. ولإسماعيل محمد وإبراهيم، ولمحمد عمر ولا عقب له، وإبراهيم انقرض عقبه. وأما إبراهيم بن خضر بن عبد الله فله عبد الله، ولعبد الله أحمد البهيدر وأبو بكر ومحمد، أشقاء. وإبراهيم له أم، وعلي كذلك؛ فأحمد البهيدر ومحمد وإبراهيم لا عقب لهم. ولأبي بكر بن عبد الله الوجيه، قال: موجود. ولعلي بن عبد الله أبو بكر وعز الدين والبهيدر وعبد الله، قال: موجودون.

فَصْل:وأما أبو القاسم بن خضر بن عبد الله فله محمد ويحيى وأحمد، لكلٍ أم، فلمحمد بن أبي القاسم عليٌ وعبد الله، فعلي لم

يعقب ذكرًا، وعبد الله لا عقب له. وليحيى بن أبي القاسم محمدٌ، قال: موجود. ولأحمد بن أبي القاسم أبو القاسم ويحيى، ولأبي القاسم أحمد وحسين وعلي وعبد الرحمن، أشقاء، قال: موجودون كعمهم يحيى. وأما أبو بكر بن خضر بن عبد الله فله الشرياني له محمد خداميش له أبو بكر ويحيى وأبو القاسم، أشقاء، قال: موجودون.

وأما يوسف بن خضر بن عبد الله فله علي وإبراهيم والشرف، لكلٍ أم؛ فإبراهيم لم يعقب ذكرًا والآخران لا عقب لهما، وأما حسين بن خضر فله خضر الذي له يوسف وأحمد، ولا عقب للثاني وسكت عن الأوّل.

فَصْل:وأما أحمد بن خضر فله محمد، الذي لم يعقب ذكرًا، وعبد الله، قال: موجود في بيت مطيرة، والشبل له أم، وعثمان وعبد القادر شقيقان، ولا عقب للشبل وعبد القادر. ولعبد الله أحمد وعلي، شقيقان، وسليمان له أم، قال: موجودون. ولعثمان محمد وأحمد البيهدر وعبد الله والجيلان، أشقاء، وسالم له أم. وللجيلان أبو بكر وإبراهيم، شقيقان، قال: موجودان كأعمامهما إلى سنة 982هـ الموافق 1574م. انتهى ذكر بني خضر.

من تلك الفروع المذكورة من اختار جنوب المراوعة وسكنوا قرية

الرَّكَبَة شرق التحيتا، وقرية البوطة بالمنصورية، وقرية المشاع والجروبة شرق بيت الفقية، وقرية الخضارية غرب المراوعة. وأكثرهم سكنوا خبت القُحرية، وهم ما يهمنا في هذا البحث الخاص بالقحرى بين سُردُد وسهام. وقد خصصتُ لهم كتابا أسميته «النجوم السارية في أنساب السادة الخضارية».

والواقع أن بني خضر الذين نزلوا القُحرية نالوا ترحيبًا عظيمًا من أبناء القُحرى. وكان خبت القُحرى حينذاك عبارة عن غابات كثيفة وتربته طيبة، والراجح أنهم نزلوا في بداية القرن العاشر الهجري، ثم توزعوا بخبت القُحرية، وبعد قرون ضموا إليهم أفرادًا من بني عمومتهم، وسكنوا معهم في الخبت وأُدرجوا تحت اسم الخضارية، وربما أكثرهم من الأصهار ومن له علاقة بالإرث.

ويبدو أن بني خضر كان يربطهم تحالف قوي بالخلفية، عزلة القحرى الأصلية، تحت قيادة واحدة. وبوجودهم حصل تعديل في التقسيم الإداري للقحرية؛ فأصبحت المنطقة الغربية التي كانت تعرف بالخبت الخضرية، وبسبب تجنبهم للحروب الأهلية –حينذاك- تكاثرت أعدادهم حتى نافسوا القُحرى الأصليين.

والمرجح -والله أعلم- أنهم تمكنوا من امتلاك أراضي الشريط الشرقي للقحرى، الفاصل بين القحرى وبين مخلاف حراز، أثناء

النزاعات والحروب المستمرة بين القحرى، خاصة المجاردة، وبين مخلاف حراز على أراضٍ في الأصل لعسانية. وكان مخلاف حراز قد تداخلت حدوده مع بعض من حواز لعسان كما ذكر الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب».

الشريط الحدودي الواقع شرق لعسان الممتد من الحجيلة إلى الجريزي مرورًا بمركب والعين المشواف والحبيل المعروف حاليا بالخضرية الشرقية، كانت المنطقة المذكورة غاباتها كثيفة وغيولها جارية عندما سكن الخضارية وبنو عمومتهم الشجعان بنو الطيرة الأراضي اللعسانية وتمكنوا من حيازتها بطرق شرعية، ولم أقف على كيفية ذلك. واستأثر بني الطيرة بأراضي الحجيلة الخصبة، والخضارية ببقية الشريط الشرقي. وانتهى النزاع بين الجبالية والقُحرى، وربما تنازل الطرفان للخضارية باعتبارهم من أهل البيت -والله أعلم- وبذلك مثّل الأهدليون درعًا حاميًا للقحرى من الجهتين الغربية والشرقية.

ومارس الخضارية الزراعة والرعي، وعمروا قرى في المنطقة الشرقية، ومثلها في الغربية (الخبت)، وكانوا يتتبعون المواسم الزراعية؛ ففي فصل الصيف والربيع يقيمون بالحواز لزراعة

(الغَرِب)[1]، وفي فصل الخريف والشتاء يعودون إلى الخبت لزراعة (الدُخْن)[2]. وكانت غالب منازل الخضارية الغربية تفرغ تمامًا من سكانها في الصيف، وكذلك مساكنهم في الحازة، إذا دخل فصل الشتاء.

وأعتقد أنهم لم يحصلوا على استقلالية كلية في قيادة قبيلتهم تحت شيخ مستقل في عهد بني حميدة؛ فأول شيخ خضري عثرت عليه في المراجع هو أحمد خزام عام 1919م.

ولم يدرج المؤرخون المحليون، مثل الوشلي، الخضاريةَ تحت اسم القحرى، بل يُعطفون عليهم، مثال قول الوشلي عند ذكر حرب الإدريسي "القحرى والخضارية"، بينما يدرج تحت اسم القحرى كلًا من عزلة الجمادي والخلفية والضامر؛ وذلك لأن الخضارية ليسوا من الأصول العكية وإنما ينسبون إلى بلاد القحرية. والمؤسف أنهم تعرضوا مؤخرا للتجهيل المتعمّد أيام الحكم العثماني حتى نشأ منهم جيل يجهل تاريخه.

وبذلك يشطرون الخضارية على منطقتين: الأولى: الخضرية

---

(1) صنف من حبوب الذرة.

(2) نوع من الحبوب، صغير الحجم، ويشبه بالسمسم، وهو أكثر الحبوب فائدة وغذاء.

الشرقية بالجزء الشرقي للقحرى محاذية لمديرية بني سعد محافظة المحويت، ومنها الجريزي والمشواف ومركب.

والثانية: الخضرية الغربية بالجزء الغربي. وخبت القحرية سهل محاذٍ للبحر الأحمر كثبان رملية تمتد من سردد شمالًا حتى سهام جنوبًا، وإلى الحقر غربًا حتى ساحل البحر غربًا، يشاركونهم من الجهة الجنوبية قُحرى الجمادي حاليًا. ومن قُراهم التربة والفريدلية ودير حمزة والزيلعية التي ينتمي إليها كاتب هذا البحث. بالإضافة إلى أن الكثير من بني خضر سكنوا في الخلفية والجمادي والضامر ومدينة باجل، منهم الخضارية بحارة ديركينة حيث يقيم الباحث الزيلعي.

ومن شيوخ الخضارية في الزمن الأول الشيخ السيد حسن عبد الله الخضري شهيد قضبة، وأحمد خزام الذي شارك في أسر البعثة البريطانية.

3- فروع الخضارية:

من فروع بني خضر المشهورة بعزلة الخضارية بالقحريةِ العطافية، وهم:

- الحمازية بنو حمزة بن عطف الله الخضري.

- الزوالعة بنو الزيلعي بن عطف الله الخضري، ومنهم بنو سدادة. وبحوزتي صور لوثائق ثبت اتصال نسبهم بالشيخ الأهدل سلمني إياها النسابة يحيى مقبولي الأهدل، وقد فصلتُ نسبهم في كتابي «التشجير الجلي في نسب الزيلعي الأهدلي». ومنهم والدي السيد إبراهيم سدادة الزيلعي الأهدل، أسأل الله أن يرحمه برحمته ويسكنه فسيح جناته، ووالديه وكل من ذكرتهم في هذا البحث آمين.

والحسانية بنو حسن بن إبراهيم الخضري.

والطواهرة بنو طاهر الخضري .

والشرافية بنو الشرف الخضري.

والبرايتة بنو البريت الخضري.

وبنو يوسف الخضري.

وبنو عيسى الخضري.

وبنو أحمد الخضري، منهم العلابكة.

والقواسمة بنو أبي القاسم الخضري.

والدراحمة بنو عبد الرحمن الخضري.

وبنو الخزام الخضري.

وبنو أبو الليل الخضري.

وبنو التنة الخضري.

وبيوت صغيرة أخرى من الخضارية.

وقد سكن مع الخضارية من السادة الأهدليين فروع كثيرة مشهورة منهم بنو الدهني وبنو السُمين حجرية.

وبالخضرية كذلك بنو المعروف، الذين منهم بنو الكنباش وبنو الجميل وبنو الدحيب وبنو المحفوظ وبنو الفقير وبنو أبكر، وكلهم من ذرية أبكر مطيرة بن محمد بن علي بن أبي بكر النبال الأهدل، وقد أشرتُ إليهم في كتاب «النجوم السارية في أنساب السادة الخضارية».

4- بيوت أهدلية أخرى بالقحرية:

ومن السادة بنو الأهدل بنو مطيرة، وهم وبنو خضر بنو عمومة، قطنوا الحجيلة، وفي الحجاجية بنو الأهدل، وبمدينة باجل بنو حاتم وبنو المضوني بديركي‌نة وغيرهم.

5 بيوت هاشمية أخرى:

من الأسر الحسينية في القحرية بنو القديمي بعزان وغيرها.

وبني الساجدي بالخليفة، والزيالعة آل عقيل بن أبي طالب قدموا من اللحية وسكنوا بباجل والضامر وهم غير بني الزيلعي الأهادلة، وهناك بيوت هاشمية أخرى قطنت القُحرية مؤخرًا لم نتمكن من حصرها.

المادة الثالثة: التقسيم الإداري الجديد للقحرية

1- الخريطة الجديدة للقُحرية

حسب التقسيمات الحالية، تشمل القُحرى مديريتي الحجيلة وباجل كاملتين، وبعضًا من مديريات المراوعة والحالي والضحي بمحافظة الحديدة؛ فالقحرى بين وادي سردد ووادي سهام، جزء من محافظة الحديدة، وتلتقي بثلاث محافظات: ريمة وصنعاء والمحويت، وعشر مديريات؛ **إذ يحدها من الجنوب الشرقي** مديريات ربوع بني خولي بمحافظة ريمة، ثم بُرع، ثم المراوعة بسهام، ثم الحالي. **ومن الجهة الشرقية** مديريات حراز

وصعفان بمحافظة صنعاء، ثم بني سعد بمحافظة المحويت. **ومن الشمال** تحدها مديريات ملحان بمحافظة المحويت، ثم الضحي بوادي سردد، ثم الزيدية ثم المنيرة. **ومن الغرب** البحر الأحمر، إلا إن الجزء الغربي من وادي سهام تحت سيطرة العبسية، إحدى الفروع العكيّة، وفيهم الربصة، ثم مدينة الحديدة التي بنيت على مصب وادي سهام في البحر الأحمر.

2- مديرية الحجيلة القحرية:

الحجيلة لعسان سابقا مديرية القحرى الشرقية، وتظم قرى لعسان الشرقية الجبلية، وتمتد إلى شرق جبل برع، وتتصل من الجنوب بربوع بني خولي محافظة ريمة، ومن الشرق جبال حراز، ومن الشمال الشرقي جبال صعفان محافظة صنعاء، ثم وادي الحارث بني سعد محافظة المحويت.

ومن قرى مديرية الحجيلة: السمرة والدمن وشعب بني امطيرة والصفاصف، سكنها السادة بني امطيرة الأهادلة، وقرية الولاج أسفل جبل ضامر الهاب، قطنها بني مدابش، وقرية الباردة تقع غرب عين ساخنة يقصدها الناس للاستشفاء تسمى حمار حار الباردة، وتمتاز بخصوبة أراضيها وهطول الأمطار في ثلاثة مواسم سنوية، تصب

كل أوديتها وشعابها في وادي سهام، ومركزها عبال المدينة الجميلة الواقعة على ضفاف وادي سهام والمتربعة مرتفعًا يفصل بين واديين صغيرين يصبان في سهام، وادي الحجيلة ووادي الباردة. ذكر الباحث أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» أنه في رمضان عام 1340هجرية، بعد مقابلته للإمام يحيى حميد الدين وعند نزوله من صنعاء، مر على الحجيلة التي كانت حينذاك تحت حكم الإدريسي، واستراح في عبال، ودوّن في كتابه تفاصيل زيارته، ومثّل جَمَال عبال بالمكسيك، ووصف شبابها بطول شعورهم وتخصيب أقدامهم بالحناء، وأعجبه كرم أهلها وشجاعتهم، وذكر أهلها وجودة القهوة فيها، وقال إنه استلمه من جيش إمام صنعاء، شيخ الحجيلة، ووصفه بالشجاعة والدهاء، أنه يبغض المحتلين لبلاده. ومن عبال إلى باجل رافقه ابن شيخ عبال، وشربوا القهوة في البحاح، وحكى له مواجهة القحرى للأتراك وقتل الآلاف من جيش الترك.

3- مديرية باجل وعزلها:

باجل علي هي مركز القحرى الإداري،

وتشمل مديرية باجل كاملة أربع عزل رئيسة، بالإضافة إلى باجل المدينة:

أولًا: مدينة باجل علي:

سكانها خليط من اليمنيين قدموا إليها من المحافظات المجاورة، أغلبهم من ملحان وحفاش وبرع وريمة وتعز ومن معظم المحافظات اليمنية.

ثانيًا: عزلة الضامر:

في الجزء الشرقي حواز القُحرية، وتسمى حاليًا عزلة الضامر، وتشمل الضوامرة ومتنة وعزان وباب الناقة والجريزي والخضرية الشرقية والمطحلي والمجاردة والخرشة وحز الضامر وغيرها.

ثالثًا: عزلة الخلفية:

بالجزء المتوسط الشمالي حَقر القُحرية، ويسمى حاليًا بالخلفية، وتشمل دهنة والحوطة، وبها قبر الولي الأدارس والهيجة ودير جابر والسددادية والناجة والمزرية، قرية الشيخ المناضل يحيى علي مزرية رحمه اللّٰه تعالى. وتمتد الخلفية من دهنة شرقًا حتى الخضرية غربًا دير هزيل، ومن وادي سردد شمالًا إلى الجمادي جنوبًا. وللخلفية منطقة شرقية أيضًا بعبال والحجيلة يسكنها السادة الأهادلة بنو مُطيرة، وأغلب سكان الخلفية من السادة، منهم بيت مزرية شيوخ الخلفية.

وممن استوطن الخلفية بنو الحجيجية، منهم بنو التركي وبنو جماعة منهم الفقيه والأمين الدوم عامر حجيجية رحمه اللّٰه تعالى

صاحب دير جابر. ولم أقف على ما يؤكد لي إلى أي خلف تنسب الخلفية؛ فقد ذكر المؤرخ وطيوط أن بني إسماعيل وبني جابر من خلف وهما بطنان من قُحر، وهذا يعني أن لقحر ولد اسمه خلف، وقد عثرتُ على ثلاثة من بطون عك فيما بعد يسمون بخلف، اثنان من بولان وواحد من غافق -ولا أدري إلى أين توزعت بطونهم. وهم: الأول: خلف بن شيبة بن هل بن عامر بن سهب بن بولان بن عبد الله بن عك، والثاني: خلف بن جريح بن عامر بن عدوان بن علي بن راشد بن بولان بن عبدالله بن عك، والثالث: خلف بن ثعلبة بن السمين بن صحار بن السمين بن صحار بن مالك بن غافق بن الشاهد بن عك. كذا في «التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب»، فلا أدري هل نسبت إلى أحدهم أم إلى خلف آخر. أما بنو السمين حَجرية وبنو السمين طاهر فأهدليون[1].

رابعًا: عزلة الخضارية:

يسكن الخضارية في منطقتين، الأولى الخضرية الشرقية بالجزء الشرقي للقحرى المحاذية لمديرية بني سعد بمحافظة المحويت، منها الجريزي والمشواف، ومركب بالثانية الخضرية الغربية بالجزء الغربي بخبت القحرية، وهي سهل محاذٍ للبحر الأحمر به كثبان

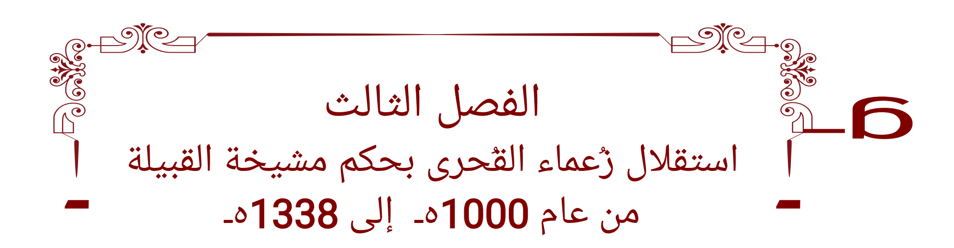
(1) الشيخ أحمد أبكر سمين.رحمه الله تعالى

رملية يمتد من سردد شمالًا حتى سهام جنوبًا، وإلى الحقر غربًا حتى ساحل البحر غربًا.

خامسًا: عزلة الجمادي:

عزلة الجمادي بالجزء الجنوبي للقحرى المحاذي للعبسية، ومن قراها القوادرة والدباريش وبنو أحمد ودير زنقاح ودير سالم ودير العاقل ودير محجوب والحمرة والمشاخرة، وهي إلى البحر غربًا. والجمادي نسبة إلى جماد بن قفي بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نهشل بن الشاهد بن علقمة بن عك؛ فهو ابن أخي قُحر.

انتهى الفصل الثاني.



الفصل الثالث
استقلال زُعماء القُحرى بحكم مشيخة القبيلة
من عام 1000هـ- إلى 1338هـ-

ملخص الفصل الثالث:

يعدُ الفصل الثالث من أهم فصول هذا الجزء؛ فقد خصصنا الحديث فيه على أهم فترة في تاريخ القُحرى، وهي فترة استقلالها بالحكم السياسي قرابة ثلاثة قرون ونصف، من عام 1000هـ- حتى عام 1338هـ- التي بدأت مع نهاية الاحتلال العثماني الأول إلى دخول القوات الإدريسية مدينةَ باجل.

تداولت الحكم خلال هذه الفترة استقلالًا سلسلةٌ من زعماء قبائل لعسان (القُحرى) تهامة بين سردد وسهام، وكان أول زعيم ذكرته المصادر الشيخ محمد الشريف، وآخرهم أبو هادي بن علي حُميدة، وإلى جانبه أربعة زعماء تقلدوا حكمَ مشيخة عُزل القُحرى الأربع، وسوف نفصلهم حسب الترتيب الزمني. تمتعت القحرى فيها باستقلال ذاتي؛ إذ كان الشيخ هو الرئيس، ويحق له حكم بلاده استقلالًا كما ذكر الوشلي -رحمه الله- في فترة حكم بني حميدة.

رغم الاحتلال التركي الأول والثاني ورغم الحروب مع أمراء آل

خيرات والأئمة الزيود والقُحرى لم تدخل في وصاية أحد. ويعد دخول القُحرى تحت حكم الأدارسة نهاية الاستقلال، وتلك مشيئة الله وحده. وهذا لا يعني أنّ القحرى لم تعِش مستقلة قبل هذه الفترة، بل لا شك أنْ مرت بفترات مستقلة؛ فاخترنا هذا التوقيت لقربه منا.

ويتكون هذا الفصل من ثلاث فترات، هي:

الأولى: استقلال آل الشريف بحكم القُحرى.

الثانية: استقلال بني حُميدة بحكم القُحرى.

الثالثة: احتجاز البعثة البرطانية المُرسلة للتجسس، ودراسة وجهات نظر القبائل المستقلة في اليمن.

قائمة زعماء حكموا قبيلة القُحرى التهامية **استقلالًا بعد القرن العاشر الهجري حتى سيطرةِ الإمارة الإدريسية، وهم:**

1- الشيخ **محمد بن زبيد بن الشريف بن جابر:** حكم لعسان استقلالًا، وتوفي في رجب سنة1041هـ، الموافق 31يناير 1632م.

2- الشيخ **أحمد عجم بن زبيد بن الشريف:** حكم استقلالًا من تاريخ وفاة أخيه، وتاريخ وفاته غير معروف لدينا.

3- الشيخ **محمد حسن القحري**: حكم استقلالًا في عهد الإمام المنصور بالله في 1105هـ- الموافق 1694م، وتاريخا تنصيبه ووفاته غير معروفين لدينا.

زعماء بني حُميدة:

1- الرئيس **علي حُميدة**: حكم استقلالًا في 1217هـ. تاريخ تنصيبه غير معروف لدينا، وتوفي في رمضان 1220هـ.

2- ولده **العيدروس الراجح**: اسمه **يحيى بن علي حُميدة**، حكم استقلالًا، ونُصِّب شيخًا في رمضان 1220هـ. تاريخ وفاته غير معروف لدينا.

3- **علي بن يحيى بن علي حُميدة**: حكم استقلالًا، وتوفي 1267هـ.

4- **يحيى بن علي بن يحيى بن علي حُميدة**: حكم استقلالًا.

5- **علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي حُميدة**: حكم استقلالًا قبيل البعثة البريطانية.

6- عايض أخو **علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي**

حُميدة، توفي في 1336هـ.

7- يحيى (أبو هادي) **بن علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي حُميدة**: حكم القُحرى استقلالًا حتى دخول القوات الإدريسية مدينة باجل، ولما انتهى حكم الاستقلال استمر أبو هادي شيخًا لباجل المدينة؛ وبذلك أصبحت مدينة باجل عزلةً خامسة في فترة سيطرة الإمارة الإدريسية والدولة المتوكلية. تاريخ وفاته غير معروف لدينا.

توارث حكم المشيخة بعده بنو عم عايض (بالعين) شرق باجل. وفي فترة حكم أبي هادي، برز أربعة من زعماء القُحرى تقلدوا مشيخة عُزل القبيلة في نهاية الاستقلال وبعده، وكان لهم دور بارز في إفشال خطة بريطانيا في تكوين دولة إسرائيلية في اليمن، **وهم**:

1- الشيخ **يحيى بن علي مزرية، شيخ عزلة الخلفية**: تاريخ تنصيبه شيخًا غير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ عزلة الخَلَفِيّة في السنوات الأخيرة من استقلال القُحرى، وتمسك بالمشيخة بعد نهاية الاستقلال، فترة سيطرة الإمارة الإدريسية والدولة

المتوكلية على القحرى، وتوفي في الأربعينيات في عهد الإمام يحيى. حينذاك، لم يبلغ ابنه الوحيد علي سن الرشد؛ فتداول المشيخة آخرون، ثم عادت إلى علي بن يحيى بن علي مزرية حين بلغ سن الرشد.

2- الشيخ **إسماعيل بغوي، شيخ الجمادي:** تاريخ تنصيبه شيخًا غير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ عزلة الجمادي في السنوات الأخيرة من استقلال القحرى، وتمسك بالمشيخة بعد الاستقلال فترة سيطرة الأدارسة على القحرى. توفي في شوال 1346هـ- (1027م) في عهد الإمام يحيى شهيدًا في قضبة.

3- الشيخ **أحمد خزام الخضري، شيخ عزلة الخضارية:** تاريخ تنصيبه شيخًا غير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ عزلة السادة الخضارية في السنوات الأخيرة من استقلال القحرى، وتمسك بالمشيخة بعد الاستقلال فترة سيطرة الأدارسة على القحرى. توفي في شوال 1345هـ، نهاية دولة

الأدارسة.

4- الشيخ **محمد بن زيد بن إبراهيم جُمانة الحكمي الشريف، شيخ عزلة لعسان:** تاريخ تنصيبه شيخًا غير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ لعسان (حواز القْحرية) في السنوات الأخيرة من نهاية استقلال القحرى، وتوفي في رجب سنة 1338هـ إثر إصابته برصاصة أثناء قيادته لمعركة حصن الخزاعي ببرع، ودفن في قرية الخطوة غرب الضامر، وذلك بداية سيطرةِ الإدريسي على القُحرى.

وألتمسُ العذرَ من القارئ الكريم لعدم ذكر شيوخ القُحرى الذي حكموا بعد نهاية فترة استقلال القُحرى؛ لأني قيدتُ بحثي هذا بزعماء حكموا استقلالًا قبل دخول قبائل القُحرى تحت حكم الدولة الإدريسية عام 1338هـ، وإن شاء اللّٰه تعالى سوف نتناول الحديث عنهم في الجزء التالي.

الفترة الأولى: استقلال آل الشريف بحكم القُحرى

المادة الأولى: التعريف بالشيخ الشريف

هو محمد بن زبيد بن الشريف بن جابر شيخ لعسان وحاكم بلاد القحرى، عاش بداية القرن الحادي عشر الهجري (السادس عشر

الميلادي) في العقد الأخير من الاحتلال العثماني الأول.

تقلد مشيخة القبيلة استقلالًا، يعني دون سيطرة الدولة، وتفرد بالحكم حاكمًا وقائدًا فعليًا للقحرية قبل ظهور بني حُميدة بحوالي 180عامًا. لم تقتصر مشيخته على بلاد لعسان حواز القحرية فقط، بل شَمل نفوذه كل البلاد القحرية.

الراجح -والله أعلم- أنه ينتسب إلى أشراف لعسان، أهل الحيد بشعب الطحسة شرق البحاح عزلة المجاردة. ذكره المؤلف محمد طاهر البحر في كتابه «تحفة الدهر» بإسْم محمد بن زبيد الشريف بن جابر، أي أن الشريف اسم جده تيمنًا بالأشراف وليس بصيغة النسب. ولعل اسم ابيه زبيد تعرض للتصحيف، والصحيح زيد.

وأعتقد -والله أعلم- أن الشيخ محمد بن زيد الشريف الذي تقلد مشيخة لعسان من بعده بحوالي مائتين وسبعين عامًا هو من أحفاده؛ فهناك تشابه كبير في الأسماء. والمؤكد -دون ريب- أنهما من لعسان، وسوف نخصص الكلام عن الشيخ الثاني في الفصل المناسب.

ونعود إلى الشيخ الكبير محمد بن الشريف ومواقفه البطولية ضد الاحتلال العثماني الأول. قد تكون له علاقة بتسمية جبل الشريف

بباجل، ولعله نُسب إليه؛ لأن الشريف حمود الذي رمم قلعة باجل -واعتقد البعضُ أنها نسبت إليه- جاء متأخرًا. ثانيًا، الجبل يسمى جبل الشريف وليست القلعة.

ومن خلال مواقفه التي ذكرها المؤلف محمد طاهر البحر في كتابه «تحفة الدهر» استنتجنا أن علاقته بإمام شهارة كانت قوية، وكان شجاعًا حكيمًا له ثقله في البلاد، ووجوده كان مزعجًا للعثمانيين؛ فلم يمكنهم من استخدام مدينة باجل مركزًا لإدارةِ الحكم، وكانت له رُؤية سياسية ثاقبة؛ إذ يرى أن اتحاد قبائل اليمنيين تحت حكم الدولة القاسمية هو الحل الوحيد لطرد الاحتلال العثماني. وكان ثائرًا وداعمًا للثورة ضد الترك حتى توفاه الله تعالى.

المادة الثانية: تحالف القَحرى مع الدولة القاسمية لطرد الأتراك من اليمن

في القرن الحادي عشر الهجري (السادس عشر الميلادي) كانت اليمن تحت حكم الدولة القاسمية اليمنية التي حكمت اليمن بعد الدولة الطاهرية وقبل الدولة المتوكلية. وفي السنوات الأخيرة للاحتلال العثماني الأول، استلم الحكمَ الإمامُ المؤيد محمد بن القاسم، وكانت العاصمة شهارة. كان حكيمًا وعالمًا وشجاعًا وتقيًا، يحترم المذاهب اليمنية ويوقر العلماء. قال فيه الشوكاني أثناء

ترجمته في كتابه «البدر الطالع»: "وكان مشهورًا بالعدل، والمشي على منهج الشرع، ولم تجتمع الأقطار اليمنية لأحد من الأئمة قبله؛ فصفت له اليمن من صعدة إلى عدن، واستقل بها جميعها". توفي في 27 رجب سنة 1054هـ، الموافق 1644/09/28م، وقبُر في شهارة. وفي فترة حكمه تمكن من توحيد اليم-ن، عدا عدن. اعترف به أبناء تهامة إمامًا فعليًا لليمن، وانضموا تحت حكمه، وتم طرد العثمانيين من الأراضي اليمنية.

المادة الثالثة: مواقف القُحرى ضد الاحتلال العثماني بقيادة الشيخ بن الشريف

بداية بموقف عام 1036هـ (الموافق 1626م)، كانت قوات الاحتلال العثماني في تهامة تُعين واليًا من قبلها؛ لإدارة الأعمال في كل قضاء تسيطر عليه. ولشراسة القُحرى وبأسها، لم تستطع القوات العثمانية تعيين والٍ خاص بالقُحرى يقيم في باجل، بل كانت تحاول إدارة القُحرى من خلال الوالي في المنطقة المجاورة لها.

الأول: الأمير خضْر، يقيم ببيت الفقيه جنوب القحرى، وكان معروفًا بسفك دماء أبناء تهامة ظلمًا، وسلب الخيول منهم؛ فقد قُتل

الكثير من المعازبة[1] وغيرهم.

والثاني: الأمير محمد آغا، يقيم بمدينة الزيدية شمال القُحرى، لا يقل ظلمًا وجُورًا عن صاحبه.

ويبدو أن شيخ القُحرى تضايق منهما كثيرًا؛ لذلك كان تحالفه مع الإمام المؤيد محمد بن القاسم مختلقًا عن بقية قبائل تِهامة؛ فقد استقبل جيش المؤيد في الضحي، واستضافهم في القرار. ثم شارك التقي في طرد الترك من المراوعة والحديدة.

كما ذكر المؤلف محمد طاهر البحر في كتابه «تحفة الدهر» أحداثَ عام 1036هـ، قال: "وفي شهر ربيع الأول، وصل الأمير التقي بن إبراهيم من قبل الإمام المؤيد بن القاسم، فمرّ بوادي مور فأطاعته أهلها، ثم تقدم بهم إلى الزيدية ومعه أشراف بني الرديني، فهرب منها محمد آغا في عسكره إلى الحديدة وقابله الزيديون والجرابح بها، ثم تقدم إليه الشيخ محمد زبيد الشريف شيخ القُحرى، فواجهه في الضحي، ثم تقدموا الجميع إلى القرار[2]".

يرى الباحث الزيلعي أن استقبال شيخ لعسان لجيش المؤيد في الضحي ربما كان يهدف إلى منع الأمير محمد آغا من الهروب إلى

---

(1) **المعازبة** هم الزرانيق.

(2) جبل صغير غرب جنوب باجل.

الحُديدة، لكنه أقلّتَ منهم. واختيار الأمير التقي القرارَ مكانًا للتوقف فيه أيامًا لتجتمع فيه القبائل الموالية للإمام المؤيد من العبسية والجرابح والقُحرى، وتنظيم الجيش لمواجهة العثمانيين من المراوعة وبيت الفقيه، كل ذلك يدل على ثقة التقي بالقُحرى، وخُلوّ قبائلَ القُحرى من المرتزقة والثقة المتبادلة بين شيخ لعسان والأمير تقي.

ونعود إلى رواية محمد بن طاهر البحر، قال: "ولما بلغ الخبر الأمير الخضر، وهو في بيت الفقيه، ثارت حفيظته؛ فتقدم إلى المراوعة وحط بها، وغزا جبل البجليين، فضرب فيه السيف وقتل من العرب نحو ثلاثة عشر نفرًا؛ فثارت عليه العرب من كل جانب".

يرى الباحث الزيلعي أن مواجهة قبائلِ العبسية وما جاورها ضد أمير الترك قبل وصول الأمير التقي من باجل يؤكد أن الوالي خضر اشتم رائحة لثورة تبيتها قبائل تِهامة ضد الاحتلال العثماني؛ فقد أجهضته مواجهة القبائل واستنزفت قواه قبل وصول جيش التقي، فعاد إلى المراوعة محتميًا بها.

نعود إلى مواصلة الرواية السابقة، قال: "فغزاه التقي وبصحبته شيخ القُحرى إلى المراوعة، فالتقى الجمعان في أعلى المراوعة من اليمين وانكسر جيش الأمير التركي وقُتل مهم ثلاثة عشر، وذلك

في العاشر من ربيع الآخر من نفس العام... ودخلوا العرب المراوعة، وهجموا محل السادة وتسلموا نحو ثلاثمائة من العسكر وأخذوا منهم السلاح وأطلقوهم بشفاعة السادة".

ونلخص ما أشار إليه البحر في نهاية روايته بأن أمير الجيش العثماني فر بالعسكر إلى بيت الفقيه، وحملوا كل ما معهم وفروا إلى زبيد ليّحتموا بها. أما الأمير التقي والشيخ القُحري، بعدما تفرقت القبائل، نزلا بالجيش في شُجينة والتقى فيها بمشائخ المعازبة ومن والاهم؛ فوصله الخبر أن الحُديدة تتعرض للنهب فأمر الأمير التقي بالتوجه إلى الحديدة لحمايتها، وبرفقته الشيخ محمد بن الشريف، ثم اجتمعوا شيوخ تهامة وتعاقدوا لحمايتها، واستأذن الشيخ مّحمد بن الشريف للعودة إلى لعسان.

أما الأمير التقي فلم يطلُ مكوثه في الحديدة؛ فقد وصله الخبر أن الخضر قتل من أهل رمع ثلاثين رجلًا ظلمًا، فتقدم إلى بيت الفقيه والتقى بمشائخ اليمن فلقيه أهل رمع وطلبوا منه نجدتهم، فتقدم إلى رمع. وفي تلك الأيام، وصلت النجدة من قبل الإمام المؤيد محمد بن القاسم بقيادة الشريف هاشم بن جازم من أشراف مكة، فتقدما معا لملاحقة الخضر إلى زبيد ومحاصرته لأشهر فلم يتمكنا من دخول زبيد فعادا منكسرين.

وذكر صاحب تحفة الدهر أن الأميرين، التقي وهاشم، لما عادا من زبيد مرا بلعسان من خلف الجبال، فقابلهما الشيخ محمد بن الشريف بالأنس التام وأنزلهم إلى الضحي، وذلك في شهر شعبان 1036هـ- الموافق 17 أبريل 1627م.

هذه الواقعة كشفت ولاء القُحرى للدولة القاسمية اليمنية بشهارة وإمامها المؤيد محمد بن القاسم؛ لذلك، عندما عادت الكرة إلى العثمانيين بعد فترة كان هدفها إبادة القحرى. ومما لا شك فيه أن العثمانيين يصنعون ثأرًا بين القبائل المتجاورة، من خلال الاستعانة بقبيلة على جارتها؛ فقد حصلت وقائع بين القُحرى والعُبوس في عهد الاحتلال العثماني الأول ما لم يحصل من قبل.

وقد أورد البحر في «تحفة الدهر» أنه في سنة 1038هـ- (الموافق 1629م) وقعت بين القُحرى والعبوس واقعة، قُتل فيها نحو خمسين من الجانبين؛ فبعد تولي مصطفى أرنوق الوالي التركي على بيت الفقيه كرّة أخرى، استغل مصطفى ثأر العبوس عند القُحرى الذي صنعه سلفه سابقًا، واستعان بقبيلة العبسية والمعازبة على إبادة القُحرى التي سبق أن تحالفت مع الإمام المؤيد. **وقد أورد البحر –أيضًا-**: "في أول رمضان سنة 1039 هـ- (الموافق 13 أبريل 1630م)، غزا مصطفى قبيلة القُحرى بالخبئة، وقتل نحو سبعة

وأجلاهم إلى جبل دهنة والضامر، وأعانه على ذلك قبيلة العبوس والمعازبة -يعني الزرانيق- ونُهبت بلاد القحرى نهبًا ذريعًا، وجلبت مدافن هناك، وجلبوا منها طعامًا كثيرًا وحصل الصلح بينهم في الخامس عشر من رمضان".

الراجح أن القُحرى احتموا بحصن دهنة وحصن الضامر؛ لذلك لم يتمكن الوالي العثماني من طرد القُحرى إلى خارج البلاد. ولم يذكر المؤلف البحر سبب محاولة مصطفى طرد القُحرى من بلادهم، ربما بسبب تحالفهم مع الدولة القاسمية، وربما لعدم موافقتهم على استخدام باجل مركزًا للإدارة، وربما هناك أسباب غامضة تشجع التمرد على العثمانيين.

وفي نفس المصدر السابق: "في ربيع الآخر 1041هـ (الموافق 26 أكتوبر 1631م)، حصلت بين العبوس والقُحرى واقعة جانب القنبور قُتل فيها اثنا عشر من العبوس". لم يذكر المؤلف السبب، ولعل من أسبابه إعانة العبوس التركَ على القحرى قبل أشهر، كما أسلفنا. وذكر أيضا أنه في جماد 1041هـ (الموافق نوفمبر 1631م) نُهبت الحُديدة وحماها الهادي شيخ لعسان، ودبر أمور السالمين فيها.

يبدو أن الشيخ هادي قد جاء من قبل الشيخ محمد بن الشريف

شيخ لعسان. وعلى كل حال، قدرة شيخ لعسان على حماية الحديدة من النهب يدل على عجز القوات العثمانية من فرض السيطرة الكاملة، ويدل على أن نفوذ بلاد لعسان القحرى الشرقية، خاصة أن الجزء الشمالي من مدينة الحديدة تابع للقُحرى.

المادة الرابعة: القحرى تفقد حاكمها وتعين أخاه مكانه:

لا شك أن القُحرى ستتألم على فراق الشيخ محمد بن زبيد بن الشريف صاحب لعسان ♫، الذي وافته المنية في رجب سنة 1041 ه- (الموافق 31 يناير 1632م) والذي قاد بلاده استقلالًا. استلم المشيخة من بعده أخوه أحمد عجم الشريف استقلالًا أيضًا، انظر « تحفة الدهر». قال محمد عبده شلاع: "لعل المقصود بأحمد عجم أحمد عجامة جد محمد زيد الأصغر، وهذا ما يدل أنَ محمد بن زيد الأخير من أحفاده. وفي ثاني شوال 1041ه- (الموافق 21 أبريل 1632م)، غزا القحرى العبوس وقتلوا منهم سبعة نفر وقتل واحد من القحرى، ونهبوا الغنَميّة كما ذكر البحر في «تحفة الدهر»، ذلك الذي أراده الاحتلال العثماني".

و في **1105** ه- (الموافق **1694**م)، ظهر شيخ للقحري ليكون حاكمًا، مستقلًا بقبائل القحرى. أورد فيصل البغوي في كتابه «قبيلة القحرى» صورةً لوثيقة ثبت فيها تلقد مشيخة القحرى للشيخ محمد

بن حسن القُحري، وذلك في عهد الإمام المنصور بالله.

وإلى وقت كتابة هذا، وأنا قاصر عن معرفة أسماء الذين تداولوا حكم القُحرى استقلالًا خلال المائة السنة الفاصلة بن حكم الشيخ المذكور سابقًا، وبين حكام بني حُميدة في عام 1200هـ- (1786م) الآتي ذكرهم.

انتهت الفترة الأولى فترة حكم شريف لعسان، وتليها الفترة الثانية فترة حكم بني حُميدة.

الفترة الثانية: استقلال بني حُميدة بحكم القُحرى

تحتوي على أربع مواد رئيسة: **المادة الأولى**: التعريف بزعماء بني حُميدة. **المادة الثانية**: مواقف القُحرى بقيادة الرئيس علي الأول بن حُميدة وابنه يحيى الأول. **المادة الثالثة**: مواقف القُحرى بقيادة علي الثاني بن يحيى حُميدة وابنه يحيى الثاني. **المادة الرابعة**: مواقف القُحرى بقيادة علي الثالث بن يحيى حُميدة وأخيه عايض.

المادة الأولى: التعريف بزعماء بنو حُميدة

يقولُ الباحثُ الزيلعي الأهدل: استلم بنو حُميدة الرئاسة في فترة كانت بلاد القُحرية مستقلة سياسيًا تمامًا؛ فهي بعد رحيل القوات العثمانية لم تخضع لسيطرة دولة الأئمة الزيدية، ولا لسيطرة دولة

آل خيرت أمراء دولة المخلاف السليماني؛ ولذلك كان حكمهم للقُحرى استقلالًا لفترة طويلة. وهم آخر من يستقل بحكم بلاد قبيلة القُحرى التهامية الواقعة بين سهام وسردد بمحافظة الحديدة باليمن السعيد. فهم أسرة تهامية، تداولت حكم المشيخة خلال قرن ونصف، ابتداءً من بداية القرن الثالث عشر الهجري. وأصول بني حُميدة قُحرى، ينتسبون إلى علكٍّ، وهم فرع من بني الصمي، بطن من الأصم بن مالك بن وادعة بن بولان بن عبدالله بن عك، كما في مخطوط «تاريخ وطيوط».

وثبت عند أبو الحسن الأشعري في كتابه «التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب» أن بنو الصمي قُحرى، جدهم الأصم بن وداعة. وقد انتقلت فروع كثيرة من بني الصمي إلى خارج القحرية؛ فليس كما يعتقد البعض أن بني حُميدة من الزيدية هاجروا إلى باجل، بل الراجح أنهم قُحرى استوطنوا الزيدية فترة، ثم عادوا إلى باجل، والله أعلم.

يقول الوشلي في الجزء الثالث من «نشر الثناء الحسن»: "بنو الصمي في مور، انتقل أجدادهم من القُحرية. كما ذكره الخلي في « مختصر تحفة الزمن»، وكانوا فيما مضى أهل رئاسة وأهل ثروة عظيمة". ثم قال: "ومن بني الصمي، المشايخ بني علي حُميدة

المقيمين في باجل"، وقال: "وكان أمراء باجل فيما مضى من بني حُميدة الصميين استقلالًا، ولكن بني حميدة ما يخلون فيها من التآمر من قبل الدولة"، وقال: "وبقيت رئاسة المشيخة من بعده في ذريته"، وقال: "والموجود منهم -حين تحرير هذا- الشيخ عايض بن يحيى بن علي حُميدة وأخوه علي بن يحيى حُميدة". انتهى قول الوشلي ♫.

وقد أوردنا مشجرة تقريبية لزعماء بني حُميدة، وسوف نفصلها بتوفيق الله تعالى.



رحم الله الزعماء الستة من بني حُميدة الذين توارثوا المشيخة أبًا عن جد في خلال مائة وثلاثين عامًا من عام 1217هـ- إلى عام 1350هـ- (الموافق من عام 1802 إلى 1932م). كل زعيم منهم يحمل اسم جده؛ فمن كان اسمه يحيى يكون اسم ابنه الأكبر

عليّ على اسم جده، ومن كان اسمه علي فاسم ابنه يحيى على اسم جده. سلسلة معقدة؛ وهذ ما جعل المؤرخون يواجهون صعوبة في التمييز بين زعماء بني حُميدة؛ فهم يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن حُميدة.

وفي هذا البحث، ميزتُ كل واحد منهم بوصفٍ عددي يميزه، هكذا: علي الأول وعلي الثاني وعلي الثالث، وكذلك يحيى الأول ويحيى الثاني ويحيى الثالث.

ولذلك، جعلتُ المواد على عدد العلاعلة الثلاثة، ومع كل عليٍ ابنه يحيى؛ لعلك أخي القارئ تستطيع التمييز والله الموفق. علمًا أن أهل تهامة في ذلك الوقت كان يثبتون اسم يحيى كتابةً فقط، ويدعونه بـ: "يَحَى" أو "يَحَا".

ما يزيد الأمر غرابة ظهور سلسلة مشابهة في بيت الشيخ مزرية الذين انتقلت إليهم السلطة بعد بني حُميدة؛ فجدهم الذي عاصر آخر شيخ لبني حُميدة كان اسمه يحيى علي، ويليه ابنه الشيخ علي يحيى، وله ابن أيضًا موجود أثناء كتابة هذا اسمه يحيى علي يحيى مزرية.

وبتوفيق الله، سوف نشير إلى مواقف تاريخية لقبيلة القُحرى

في عهد بني حُميدة ابتداءً بالرئيس علي بن حُميدة الأول مرورًا بيحيى الأول (العيدروس)، ثم علي الثاني ويحيى الثاني، ثم عايض وأخيه علي الثالث، وختامًا بأبي هادي يحيى الثالث -رحمهم الله تعالى- مستعرضين خلال ذلك حياتهم المحفولة بمواجهة القُحرى لأئمة صنعاء وأمراء آل خيرات والاحتلال التركي الثاني، وما نالوه من تهجير من قبل الأتراك واحتجاز هارولد فينتون جاكوب المبعوث البريطاني في باجل، ومرور القحرى بفترة من الصراعات مع الدولة الإدريسية والدولة المتوكلية.

وستلاحظ أخي القارئ أننا استبدلنا كلمة "مشائخ" و"مشايخ" بكلمة "شيوخ" أو "أشياخ" (جمع شيخ)؛ وذلك لأن كثيرًا من العلماء أنكروا أن تكون "مشائخ" المهموزة جمع "شيخ"، وقالوا إن "مشائخ" و"مشايخ" ليست عربية.

المادة الثانية: القحرى بقيادة الرئيس علي بن حُميدة الأول

1- من هو الشيخ علي بن حُميدة الأول؟

الرئيس علي بن حُميدة ﵀ رئيس القحرى وحاكم باجل، لم يكن هو الشيخ أو الحاكم، بل هو الرئيس، كما سماه العقيلي في كتابه « المخلاف السليماني» في أكثر من موضع، فإذا قُرن اسمه بالقُحرى قال: "رئيس قبائل القُحرية علي بن حُميدة"، وإذا أفرده قال: "

الرئيس علي بن حُميدة"، ولم يخطئ المؤلفون عندما منحوه ذلك اللقب.

لقد أشارت بعض المراجع أن باجل علي ينسب إلى علي بن حميدة، أي علي حميدة الأول، أبو باجل؛ والذي يرجح ذلك شهادة كبار السن من أهالي مديرية باجل بأن باجل يطلق عليه باجل علي، ومما يقوي الاحتمال أن باجلًا ينسب إلى علي بن حُميدة.

أما قول الحضرمي بأنه نسب إلى الفارس الشجاع أبي القاسم، فربما لأنه سكن فيه، أو شيء من هذا، والله أعلم.

وتؤكد المراجع أن الرئيس علي بن حُميدة عاش بداية القرن الثالث عشر الهجري أربع سنوات قضاها في الحكم، 1217 و1218 و1219، وتوفي سنة 1220هجرية، وربما يكون قد قضى فترة قبل هذا لم تُذكر في المراجع. ومن أبنائه العيدروس، وقيْل وباجل، أما يحيى فأشك أنه من أحفاده، والله أعلم.

عاش رئيس القُحرى في عهد الأمير حمود آل خيرات، بدولة المخلاف، كما عاصر الإمام المنصور علي بن عباس، إمام صنعاء، وشهدت البلاد في عهد الرئيس علي بن حميدة أكبر مواجهات الغزاة الطامعين، خاصة أن موقع باجل يمثل عنق القارورة بالنسبة لصنعاء

وتهامة. وبعبارة أوضح، باجل بوابة صنعاء الغربية وميدان المتحاربين؛ فكان في زمان علي بن حميدة ذروة المواجهات للغزاة وبداية ظهور السلاح المتطور، كالبنادق البارودية والمدافع المتطورة والاتصالات البرقية. رغم ذلك، سجلت قبيلة القُحرى بقيادته مواقف بطولية لا حصرلها، ولم تقتصر مهامه على قيادة قبيلة القُحرى وحسب، بل تزعم قبائل تهامة في عدة مواقف سنذكرها لاحقا؛ ففي عهد علي بن حُميدة كانت موانئ الحديدة تخضع تارة لأئمة الزيدية وتارة لإمارة المخلاف السليماني الشافعية (آل خيرات) بأبي عريش. وكون القحرى بوابة الحديدة الشرقية والشمالية، كان لزامًا على باجل القُحرى أن تتحمل تبعات نزاع المتصارعين على الحديدة؛ فكانت أرض القُحرى ميدان القتال.

2- القُحرى تبرم عهودًا مع حمود:

تبرم القُحرى بقيادة الرئيس علي بن حميدة عهودًا مع الشريف حمود أبو مسمار في عام 1217هـ (1803م)؛ ففي كتاب «نفح العود» لعبد الرحمن بن حمد، قال: "في عام ١٢١٧هـ وصل الشريف الأمير حمود أبو مسمار آل خيرات صاحب الدعوة السنية. كان حمود أميرًا وفارسًا محنكًا، واجهت جيوشه قوات آل سعود بقيادة عبد الوهاب بشراسة، وفي الأخير تم الصلح معه على نشر الدعوة في اليمن ومحاربة اليمنيين بحجة التبرك بالأضرحة فتظاهر بذلك، ولما

وصل من أبي عريش إلى مور استقبلته قبائل تهامة الشامية، ثم وصل إليه عهد علي بن حميدة رئيس القُحرى كما وصل السيد عبد الباري بن محمد الأهدل صاحب المراوعة، وهذا ما دفع الشريف حمود إلى إرسال يحيى بن حيدر لغزو مدينة الحديدة وتخليصها من الفقيه صالح العلفي عامل الإمام الزيدي المنصور آنذاك. وكتب يحيى بن حيدر إلى علي حميدة ومحمد جماعي شيخ العبوس وادي سهام الرماة بإحضار الطعام للجنود والعلف للدواب، ولكن تصدى الفقيه صالح له وهزم الشريف يحيى في الجبانة قِبْلِي الحديدة، كما ورد في «نفح العود».

التعليق: يبدو أن الذي جعل علي حميدة يقدم الشريف حمود على الفقيه صالح، **ما يلي**:

- علاقة الثاني بالمذهب الشيعي.

- التخوف من فرض المذهب على أبناء تهامة.

- اعتبار القُحرى تابعة إداريًا لمخلاف تهامة، عاصمة أبي عريش، منذُ فترة طويلة.

كذلك ما لقيه أبناء تهامة من اضطهاد صالح، خاصة في بيت الفقيه؛ إذ عُرف عنه أنه كان في بعض معارك تهامة يرسل برؤوس القتلى إلى باب المنصور بصنعاء.

3- القحرى تقاتل جيش المنصور:

مواقف عام 1218هـ (الموافق 1804م): القحرى بقيادة زعيمها علي بن حميدة تقاتل جيش المنصور علي بن عباس إمام صنعاء بحصن باجل:

في هذا العام، كانت سيطرة الشريف حمود آل خيرات، أمير أبي عريش، على الضحي وادي سردد وشمالًا، وسيطرة المنصور علي بن عباس إمام صنعاء على الحديدة وادي سهام وجنوبا، أما القَحرى فلم تخضع لأحد، حينها اعتقد الإمام المنصور علي بن عباس أنه سوف يسيطر على كل تهامة في حال انقادت القحرى له؛ لذلك جهز من صنعاء عصابة بقيادة فتح بن سعيد في قرابة الألفين، ومن الخيل خمسين ونيف، وأرسلهم إلى تهامة عن طريق بيت الفقيه، وجيش آخر بقيادة النقيب يحيى بن هادي الشايف، والتزم الشايف بأن يأخذ علي حميدة شيخ القحرى ثم يتوجه بعدها إلى الشام لإخضاعها؛ فخيم فتح بقرية الغنمية في حدود القحرى، وأما الشايف فأراد أن يكون مطرحه حصن باجل، فأدرك البطل المحنك علي بن الحميدة ما يراد به، فخرج إلى هيجة الجرابح شمال باجل، وهما غابة من الأشجار لا يستطيع غيرهم عبورها بعد أن ترك بالحصن رجالًا ثباتًا لهم دراية بالقتال ودراية بالحرب وثباتًا في القتال، فقاتلوا الشايف قتالًا شديدًا حتى آيس الشايف من الحصن، ودس إليه علي بن

حُميدة من يرجفه بأن الشام قادمة إليكم بجيوش لا قبل لهم بها، فقبل العقائر من القُحرى ورحل.

وفي يوم 14صفر 1218هجرية ارتحل فتح والشايف وجيوشهما من الغنمية، كما في كتاب «نفح العود».

التعليق: لا شك أن ما فعله بطل تهامة علي بن حُميدة كان من دوافع العزة والحب لوطنه؛ فبعد أن علم -عن طريق العيون القحرية المستيقضة- بقرار قائد جيش المنصور باستخدام حصن باجل قبل طلب الإذن من القحرى والتزام القائد بأخذ علي بن حميدة ليضرب به إخوته في تهامة، وهو أمر لا يقبله شعب القحرى، واعتبر ذلك إهانة للقحرى؛ لذلك قاتل باستماتة.

4- القُحرى يستدعون حمود لحماية قلعة باجل:

مواقف عام 1219هـ الموافق 1804م: القُحرى بقيادة الرئيس علي بن حُميدة، يطلبون من الشريف حمود حماية قلعة باجل من الفقيه صالح العلفي عامل إمام صنعاء: جاء في كتاب «نفح العود» أنه في مطلع 1219هـ جهز المنصور علي بن عباس إمام صنعاء جيشًا قويًا لقتال آل خيرات في تهامة الشمالية، الفرقة الأولى جند البكيلي الذي نزل عن طريق البحاح، عزلة الضامر، والفرقة الثانية بقيادة الفقيه صالح العلفي عامل الحديدة بعدة وعتاد لم يسبق

تجهيز مثلها من الخيل المدافع والقوة والأطعمة، واتجه إلى الضحي مرورًا بعزلة السادة الخضارية الأهدليين بالقُحرى، عند ذلك أرسل علي بن حُميدة يطلب من آل خيرات رجالًا يحفظون له قلعته ورجالًا من الخيل يحمون حوزته، فأرسل الشريف ما طلب لكن متأخرًا، فأعادهم إليه بعد أن بادر واستوثق من الفقيه صالح وفتح بن سعيد بأن يضمنوا له الأمان ويتركهم يمرون في أرض القحرى، فمرت فرقة بكيل من البحاح، عزلة الضامر أرض القُحرى شرق باجل، وعبرت فرقة صالح العلفي من الخضرية ساحل القحرى غرب باجل، وحصلت معارك طاحنة.

التعليق: من حكمة الرئيس علي تجنيب القحرى مغبة حرب حمقاء، خاصة عندما تأكد من عدم اهتمام الشريف بباجل ومعرفة أهمية موقعها الذي شعر به الطرف الآخر الذي وافق أن يمنح القحرى الأمان وعدم استخدام حصونها للقتال مقابل السماح له بالمرور بسلام.

5- القُحرى يواجهون حربًا قوية مع صنعاء:

مواقف عام 1220هـ الموافق 1805م: القُحرى بقيادة الزعيم علي بن حُميدة، يواجهون حربًا قوية مع فتح عامل إمام صنعاء ببيت الفقيه:

ذكر صاحب «درر نحور الحور في سيرة الإمام منصور علي» في عام 1220هجرية، قال: "حصل بين علي حُميدة وبين الأمير فتح عامل بيت الفقيه حرب حارة بعث الأمير فتح بأربعة رؤوس إلى الإمام".

6- القُحرى يستعيدون ما نهبته يام:

وفي نفس العام 1220هـ (الموافق 1805م): القُحرى بقيادة علي حُميدة يظفرون بما نهبته يام المستأجرة:

اعتدى علي حُميدة على يام المستأجرة، الذين نزلوا تهامة فتصافوا، وظفر ببعض ما جلبوا من نهب، انظر «نحور الحور» للمقحفي.

وفي نفس العام 1220هـ (الموافق 1805م) القحرى بقيادة قائدها علي بن حُميدة يطلبون من الأمير حمود استخدام حصن باجل ضد يام المستأجرة؛ فقد ورد في كتاب «نجران: التاريخ والإنسان» أنه في عام 1220هجرية وصلت عصابة من يام إلى حراز، حدود القُحرى، هذه العصابة اليامية تقاتل بالأجرة، وقد سبق وعرضوا أنفسهم على الشريف أن يستخدمهم للقتال فأبى، وعندما وصلوا حراز عرضوا أنفسهم على عامل صنعاء بالحديدة الفقيه صالح بن يحيى العلفي فوافق أن يقاتلوا معه هم وأصحابهم الذين

في حراز الأميرَ حمود آل خيرات؛ كون الهدنة انقضت، عند ذلك أرسل علي بن حُميدة مخطوطًا للشريف يخبره باتفاق الفقيه صالح ويام وطلب منه الوصول إلى باجل واستخدام الحصن. في نفس الوقت، كان علي حُميدة يتلقى رسائل من الفقيه صالح يطلب منه خلع الطاعة عن الشريف، وهو يماطل في الرد وينتظر نجدة الشريف، كما في كتاب «نفح العود» وكتاب «نجران: التاريخ والإنسان».

7- القُحرى تودع رئيسها وتعين ابنه مكانه:

وفي نفس العام 1220هـ (الموافق 1805م)، تُفجع القُحرى بوفاة زعيمها وشيخها ورئيسها علي حُميدة قُبيل معركة باجل، ثم يُقتل شيخ يام في معركة باجل. ذكر مؤلف كتاب «نفح العود» أن الشريف حمود فُجِع بخبر موت الشيخ المناضل علي بن حُميدة بداية شهر رمضان، ولم يذكر سبب وفاته -رحمه اللّٰه تعالى- عند ذلك حضر الشريف بنفسه إلى باجل وقاتل الفقيه صالح وقُتل خلق كثير من الجانبين منهم شيخ يام الذي قتل في باجل. وذكر صاحب «درر نحور الحور» أن الفقيه صالح أرسل بثلاثة وأربعين رأسًا إلى باب الإمام.

وبعد وفاة شيخ القحرى تختار القبيلة العيدروس[1] بن علي بن حُميدة شيخًا بدل أبيه، بحضور الشريف حمود، انظر كتاب «نفح العود في سيرة الشريف حمود».

8 – القُحرى تستقل عن صنعاء وأبي عريش:

وفي نفس العام 1220هـ الموافق 1805م، تستقل القُحرى عن حكم إمام صنعاء؛ فقد حاصرت يام الشريفَ حمود في حصن باجل خمسة وعشرين يومًا، وتم الاتفاق على هدنة بين صالح وحمود واشترط الشريف حمود أن يكون لآل خيرات من القُحرى وشام، ولإمام صنعاء المنصور علي من العبوس وجنوبًا، كما في كتاب « نجران: تاريخ وإنسان».

التعليق: في هذه السنة وفي حرب باجل بالذات تفقد القُحرى شيخها علي بن حُميدة وتفقد يام شيخها أيضًا، وهذا ما يثير كثيرًا من التساؤلات.

9- الشريف حمود بباجل يرمم حصن باجل :

في نفس العام 1220 هجري (الموافق 1805م): قام الشريف حمود بترميم حصن باجل. وبعد توقف الحرب بهدنة مدتها ست

---

(1) العيدروس لم نعثر مدة ولايته ومن تقلد المشيخة بعده.

سنوات، أقام الشريف حمود بباجل يرمم الحصون؛ فقد شهدت قلعة باجل في عهد آل خيرات إعادة ترميمها بأمر من آل خيرات، كما في «نفح العود».

والراجح أنه أُطلق على الجبل الذي به الحصن جبل الشريف نسبة إلى الشريف شيخ لعسان، والله أعلم.

والجبل يطل على منزل كاتب هذا البحث، الزيلعي.

فالشريف رمم القلعة فقط، أما المؤسس الراجح فهو علي بن حميدة، ونسبت المراجع القديمة القلعة إليه، وربما الدولة العثمانية الأولى. ولم أعثر على ما يؤكد أنهم أول من أسسها.

وختامًا لهذه المادة، أشير إلى أنه قد غاب عن تاريخ القحرى 37 عامًا؛ فبعد وفاة علي بن حُميدة في 1220هـ لم أعثر في المراجع على مواقف للقحرى في عهد الشيخ العيدروس بن علي حميدة، ولم أقف على اسم الذي قاد القُحرى بعده خلال سبعة وثلاثين سنة، من 1220وحتى 1257هـ؛ فربما تسلمها بعده يحيى، وخلالها غُيب دور القُحرى التاريخي، حتى ظهر فارسها العكي وعاد للقُحرى شيخ وحاكم جديد لا يقل دهاء وحنكة عن الأول، بل ويحمل اسمه أيضًا.

المادة الثانية: مواقف القحرى بقيادة علي الثاني بن يحيى حُميدة

١- الشيخ علي بن حُميدة، الثاني:

غالبًا ما يذكر اسمه في المراجع ثلاثيًا، ويختلف عن الأول باسم يحيى، والراجح -والله أعلم- أنه من أحفاده؛ ولذلك أطلقتُ عليه الشيخ علي الثاني. ولد عام 1197هـ- (الموافق1782م)، وتولى عام 1256هـ- (الموافق 1840م)، وتوفي يوم 24 صفر 1268هـ- (الموافق 18 ديسمبر 1851م)[1] ♫.

قال الوشلي في «نشر الثناء الحسن»: "تولى علي بن حميدة على باجل وما والاها ووصل أمره إلى مدينة الزيدية واللحية، وجرت له مع الشريف الحسين بن علي وقائع وحروب كثيرة شهيرة ذكرها القاضي حسين بن أحمد عاكش في ترجمة الشريف حسين المسماة «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» قال: وبقيت رئاسة المشيخة من بعده في ذريته". انتهى قول الوشلي.

وقال فيه كاتب السياسة العثمانية **تجاه إمارة أبي عريش الشيخ علي حميدة**: "هو شيخ له مكانته بين قبائل اليمن، وقادر على قيادة المعارك. نعم، لقد كان شيخًا وحاكمًا لباجل مركز قبيلة القُحرى التهامية اليمنية، يتحلى بالإيمان ومراقبة الله وبالشجاعة العربية،

---

(1) الحركات، لعبد الودود مقشر.

وكان عالمًا وشاعرًا فصيحًا وفيًا لوطنه، وعاش ثائرًا مناضلًا ضد الطغاة المتجبرين حتى تُوفِّي ♫. وقد عاصر هذا الشيخ البطل أميرين من أمراء آل خيرات، الأول الشريف علي بن حيدر الخيراتي والثاني حسين بن علي بن حيدر آل خيرات في فترة تداخل حكم آل عايض، في المخلاف، قبيل ظهور الأدارسة. وعاصر أيضًا أحدَ عشر إمامًا من أئمة اليمن الزيدية بصنعاء، من نهاية عهد المنصور علي بن عباس إلى بداية عهد الإمام المنصور محمد بن عبد اللّٰه الوزير. وأُحب أن أشير هنا-حتى لا يكون هناك التباس- بأن من أئمة الزيدية الثمانية والستين من حمل لقب المنصور وعددهم ستة عشر إمامًا".

ومن خلال سيرة الشيخ علي بن حُميدة وجدته يخالف جده السابق في رفضه التحالف مع الأشراف آل خيرات، ويميل إلى إمام صنعاء ويقدمه على الخيراتي. وقد سجلت القحرى بقيادة الشيخ علي بن يحيى حميدة مواقف عدة.

2- القُحرى يواجهون زحف الحسين الحيدري:

من مواقف القُحرى بقيادة الشيخ علي بن يحيى حُميدة حاكم باجل وهم يواجهون زحف الحسين بن علي آل خيرات؛ ففي عام 1257هـ (الموافق 1841م) واجه الشيخ علي بن يحيى حُميدة

زحف الشريف الحسين آل خيرات. وأما سبب الخلاف بين حاكم باجل علي بن يحيى حُميدة وآل خيرات **فقد ذكره المؤرخ التهامي النعمي في حولياته،** قال: "وفيه أفسد الشيخ علي حميدة بعدم وصوله حين طلبه الشريف الحسين"، وقال المؤرخ عاكش: "وقع التظاهر من علي حميدة بالخلاف".

وقال أيضًا: "إن الشريف ضرب الحصار على حصن باجل، وبينما الشيخ حميدة وجنوده يبادلونهم الرمي من الحصن؛ فقد انطلقت جلّة من الحصن كادت تنهي حياة الشريف وقُتل بها جواده الذي كان يركبه. ولما اشتد الحصار تدخل قادة يام وتم الصلح شريطة النزول وبذل الطاعة للشريف بعد حصار دام اثني عشرَ يومًا". انتهى

وكانت تربط حاكم باجل الشيخ على بن يحيى حميدة روابط ودية وسُمّايَة[1] عرفية مع آل عايض -كما يبدو ذلك من خلال قصيدة علي حميدة-، فعند ذلك زحفَ الأمير الشريف الحسين حيدر الخيراتي إلى باجل بجنوده، وتحرك في قوة مجهزة بأحدث الأسلحة –كانت المدافع وقتذاك-؛ فتقدم وخيم شمال باجل بحوالي كيلو بالحيدري، وسمي المكان باسمه "الحيدري" إلى الآن.

---

1)) **السُمّاية** في تهامة تسمية الطفل على شخص يحضى بمكانة عالية.

وبدأت المناوشات بينه وبين القحرى، وأرسل الشيخ علي حميدة رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي بعسير يطلب منه النجدة والمساعدة في صد زحف الأمير الحسين الخيراتي، وذكّرَه بالعهود السابقة التي بينه وبين أمير عسير السابق (علي بن مجثل) رحمهم الله، وضمّن رسالته قصيدة جميلة يمدح فيها الأمير عائض بن مرعي وقبائل عسير، إلا أننا لم نقف على ما يثبت وصول نجدة آل عايض من عسير قبل دخول الخيراتي باجل. وفقدت القصيدة بعض الكلمات؛ فجعلنا مكانها فراغًا.

- قصيدة حاكم باجل الشيخ علي بن يحيى حُميدة الثاني:

صَبُوتُ لِثغرِ البَرقِ لمّا تبسّمَا	فلاحَ على نَجدٍ وأبكى مُتَيّمَا
وذكّرَني ماضٍ مِنَ العَيشِ لم	أزَل بذكرَاهُ أبكي كلمَا بكتِ
سقى اللّه أكنافَ السّرا وابلَ	الحَيّاوطرّزَهَا زهرًا رَبيعَا.....
وحَيّا عَسيرًا بالتّحياتِ كلهَا	مَصَابيحَ نَجدٍ من مُغيدٍ
وألمَعُ كم حَربٍ أقاموا	فقَامَتْ وكم أروَتْ سُيوفهم
وخُصّ أبا المَجدِ المؤثلِ	أخَا البَدرِ إن ليْلَ الحوادِثِ
هو العَلَمُ الفَردُ الذي يهتَدي بهِ	سُرَاةُ الدُّجَى إنْ حَنْدَسَ الليلُ
تَرَ العِزَّ من عَليَا أسيرًا أمامهُ	...لأمْ عِندَ النّائباتِ تنجَمَا
قيامٌ إليه ناظرينَ كأنهُ	ميرونَ بهِ قوسَ الغَمَامِ إذا غمَا

هُمُ الناصرونَ الدينَ والدينُ هُمُ المُطعِمونَ الناسَ إنْ

هُمُ الناسُ إنْ قالوا أصابوا أُجابوا وإنْ أعطَوا رأوا الجُودَ

هُمُ القومُ إنْ لاحَتْ بُروقُ علَى قريةٍ .... وأمطرَتِ الدِّمَا

أخي إنّ لي منهُم عُهودًا وعَهدُ عليٍّ قطٌّ لن يتصَرّمَا

فنِلتُ الذي قد نِلتُ من أجلِ حُبِّهمْ ولستُ بحمد اللّهِ أنقضُ

فبلِّغْ أميرَ المسلمينَ تحيةً أرَقّ مِنَ..... البَهيِّ وأنصمَا

وقل لهمُ يا قومُ إنّ مُحبّكمْ بنُ يحيى ضَاقَ مِنْ حَملهِ لَمَا

أتانيْ الشريفُ الحيدريُّ بجُندهِ وحاربَ شخصًا مُسلِمًا ومُسلِمَا

بذلتُ لهُ ما أستطيعُ فلمْ يزد لهُ البذلُ إلا أنْ بَغَى

فلا حُرمة الإسلامِ قامَ بحقّها فكَيفَ ولا الشهرَ المحرمَ حَرّما

وما حيلتي عندَ الشريفِ ابنِ إذا لفَظَةُ التّوحيدِ لا تحقِنُ

وكَانَ الذي قد كانَ منّا ولو بغَى أشَمُّ على أمثالهِ لتهَدّمَا

وما نافِعِيْ مِنهُ إذا المالُ لم خَلاصًا ولا يُطفي بحُرقتِهِ ظَمَا

أُصلّي كما صلّى وأدعو كما فلم يَرعَ لي حقًا ولم يَرعَ...

فبَلّغْ لزينِ العابدينَ تحيّةً وإخوانَهُ مَا شَنّ غيثٌ ومَا هَمَا

وقل لهمُ يا آلَ أحمدَ هل أتى بذا الشرطِ فيما تدرُسونَ ومَا

مُصلٍّ مُزكٍّ صَائمٍ غيرُ مُعتدٍ يقولُ إلهِيْ اللهُ لم أستَبِحْ دَمَا

فإنّ كِتابَ اللّهِ بينَ ظهُورِنا فياليتَهُ ولّى الكتابَ وحَكّمَا

ولكنّ لي نفسٌ...... أظهَرتْ	لِحُبِّ عَسيرٍ في زمَان تقدّمَا
وأنّي عليهِ ما بَقِيتُ وما بَقوا	ولو شَبّ نار للحُروبِ وأضرَمَا
فليتَ عليًا بَرّدَ اللّهُ ثوبَهُ	يراني فمَا أرعَى عليًا وأرحَمَا
فلو كانَ حيًا ما أنِيخَتْ ركائبُ	الحُسين ولا قادَ الجُيوشَ
فإن قمتمُ في حقهِ بعد موتِهِ	فأنتمْ لها أهلٌ وأنّي لها سَمَا
مُقيمٌ ببيتي يَعلمُ اللّهُ فاقتي	حِما الرّحمن أكرِمْ بهِ حِمَا
فإن متُ في أهلي	فلستُ أبالي حِينَ أقتَلُ مُسلِمَا
ولكنني أرجُو من اللّهِ غارةً يز	ولُ بها كربي ويجلو بها العَمى
بجيش كموج البحر تجري	على اليمن الميمون تلطمُ

هذه القصيدة مع القصة ذكرها مؤرخ عالم مشهور هو الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في كتابه المجموع المسمى بـ«المخلاف السليماني». وقيل بأن هذا الكتاب مخطوط ضمن مخطوطات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (329)، وقد نقلها الباحث الصميلي في رسالته «العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير»، وتوجد هذه الرسالة مع القصيدة مخطوطة عند الدكتور عبد اللّٰه بن محمد أبو داهش.

3- هزيمة حسين الحيدري في القحرية:

وفي عام 1261هـ (الموافق 1845م) تتصدى القحرى بقيادة

الشيخ علي بن يحيى حميدة للشريف حسين، وانتهت الحرب بهزيمة الشريف حسين آل خيرات وانتصار الشيخ علي حميدة.

ورد في كتاب «السياسة العثمانية تجاه إمارة أبي عريش والسواحل اليمنية» لإسماعيل البشري أنه نشأ صراع مع الشيخ علي حميدة شيخ باجل الذي تفجر في أواخر عام 1261هـ؛ حيث هُزم الشريف في ذي الحجة ثم عاد إلى الحديدة.

وقال صاحب «حوليات يمانية» في حوادث شهر صفر 1261هـ بأن الشيخ علي حميدة قدم إلى الإمام علي بن المهدي في صنعاء طالبًا منه الوقوف إلى جانبه ضد الشريف حسين بقوله: "وصل الشيخ على حميدة صاحب باجل يستغيث بالإمام من الشريف الحسين بن علي". انتهى.

٤- معركة خبت أبي درعان:

ومن مواقف عام 1261هـ (1845م) معركة خبت أبو درعان، يقول صاحب «حوليات يمانية»: "بعد عودة الشريف حسين من اليمن الأسفل استقر في الحديدة، ثم بعث إلى الشيخ علي بن يحيى حميدة يطلبه للمثول بين يديه لكن الأخير اعتذر؛ فخرج الشريف بالأجناد والمدافع والعد والعديد، وعلي حميدة تجهز للقاء

وجمع قبائله القحرى والجرابح وقليل من همدان ومن يام وحاشد، والتقى الجمعان في خبت أبي درعان، ووقع بينهم يوم عسير، وقُتل من الفئتين خلق كثير، وباتت الهزيمة في أصحاب الشريف حتى بلغ أول المهزومين الصليف، وأخذ أصحاب على حُميدة المحطة ونهبوا ما فيها وآلة الحرب والخيام، ورجع أصحاب علي حُميدة باجل وقد دخلهم العجب"، كذا في «حوليات يمانية» نقلًا عن فيصل البغوي.

وأورد الحيمي في «الروض البسام» بأن الشريف حسين خرج من زبيد وضرب الحصار على علي بن حُميدة في الحصن شعبان ورمضان وشوال، وأنه خلال فترة الحصار وقعت العديد من المواجهات انجلت إحداها عن مقتلة عظيمة بلغ عدد القتلى من الفريقين حوالي ثلاثمائة، فتمت هدنة لثمانية أيام حتى يدفن كلٌ منهما قتلاه. انتهى

وفي نفس العام، الشريف يجمع يام المستأجرة ضد القحرى ويعود الشريف إلى الحديدة، ولكنه لم يقرب باجل ولم يناوش القحرى، بل راسل قبيلة يام بنجران وجمعهم ضد علي حميدة. قال إسماعيل البشري في «السياسة العثمانية»: "واستمر -أي الشريف- خلال عام 1262ه- يجمع العساكر ويراسل قبيلة يام من أجل مناجزة علي حُميدة حتى خرج لقتاله في ذي القعدة من نفس العام

ودام الصراع".

وقال صاحب «حوليات يمانية»: "الأمر الذي جعل الشريف يطلب الجند من قبائل يام والمكارمة وبذل لهم الأموال في شهر ذي القعدة هدفه أن يستأصل علي حُميدة، واستمرت الحرب حتى مطلع عام 1263الموافق 1845م وقع الصلح بينهما، كما في « السياسة العثمانية»".

5- معركة القطيع:

وفي عام 1264هـ، تستقبل القُحرى بقيادة علي بن يحيى حميدة في 11محرم 1264هـ (الموافق 19 ديسمبر 1847م) جيش إمام صنعاء المتوكل ضد الشريف المسيطر على الحديدة حينذاك، كما في كتاب «الحملة العثمانية على إمارة أبي عريش والسواحل اليمنية»، قال: "وبتشجيعٍ من الشيخ علي حميدة، شيخ قبائل القحرية القوية الذي كان يكاتب المتوكل، وفي مطلع محرم عام 1264هـ توجه المتوكل إلى تهامة حيث استقبله علي حُميدة واستقر في باجل، ثم التقى الجيشان بالقطيع شرق المراوعة وهُزم الشريف وجُرح وقُتل إخوته، وتحصن في قلعة القطيع وحاصره جيش المتوكل حتى نهاية شهر صفر، ثم استسلم وعاد".

وذكر الحيمي في «الروض البسام» أن محمد بن يحيى المتوكل نزل إلى تهامة واستقبله الشيخ على يحيى حميدة وأولاده محل لعسان، وكانت معركة حامية انتهت بهزيمة الشريف بعد إصابته برصاصة في فخذه، فانسحب إلى قلعة القطيع فحاصره المتوكل خمسين يومًا، وتم تسليم الشريف أسيرًا للإمام -كما ذكر العمري- مائة عام. وفي «حوليات يمانية» أن الشيخ على حميدة أشار إلى الإمام بإرسال الشريف إلى صنعاء.

6- علي بن حميدة يرأس قوات عسير باللحية:

وفي عام 1264هـ (الموافق 1847م) يرأس الشيخ علي بن يحيى حميدة قوات عسير باللحية؛ حيث كان الشيخ علي بن يحيى حُميدة مع محمد بن مفرح على رأس قوات عسير المرابطة باللحية، مما يؤكد ما قاله الوشلي أن حكمه امتد إلى اللحية، ويدل أيضًا علاقته القوية بآل عايض بعسير.

7- شبهة قتل الوالي العثماني بالسم

وردت رواية تقول إن الشيخ علي بن يحيى حُميدة دس السم في القهوة للوالي العثماني مصطفى صبري باشا، وربما عنوا بذلك علي بن يحيى حميدة الثاني، المتوفى في عام 1268هـ (الموافق 1851م)؛ فقالو إن الوالي العثماني مصطفى صبري باشا -بعد

ارتكابه لمذبحة الصنيف في الثامن من ربيع أول 1267هـ (التاسع من عام1851م)[1]، بعد مقتل الشيّخ أبكر شرف "ذهب مطرح الصنيف بما فيه، وسبى العثمانيون نساء ذلك المحل وأسروهن وذهبوا بهن إلى الحديدة وصاروا يبيعوهن كبيع الإماء"[2]- نزل ضيفًا على الشيخ علي حُميدة بباجل، فدُس له سمٌ في القهوة فمات في قرية الخلِيْفة بالمراوعة وهو راجع إلى الحديدة.

وذكر عاكش الضمدي أن ابتداء مرضه بباجل، ويعتقد جاكوب في «ملوك شبه الجزيرة» بأنه اُغتيل بالسم، وكان موته فجأة في باجل، بينما كان ينزل ضيفًا على الشيخ علي حُميدة. وقد قال العرب بسخرية "إن القهوة لم تناسبه...!".

كان موت الوالي فرجة لأهل اليمن، وقد فصل ذلك الدكتور مقشر في «حركات المقاومة والمعارضة في تهامة».

ويرى الباحث الزيلعي الأهدل: وجوب الإشارة إلى أن الشيخ علي بن يحيى حُميدة الثاني توفي قبل الاحتلال الثاني بحوالي خمس سنوات، وبعد وفاة الوالي التركي المذكور بسنة واحدة؛ وهذا يعني أن وجود الوالي مصطفى كان قبل فترة الاحتلال العثماني الثاني

(1) كما ذكر الدكتور عبد الودود مقشر في كتاب «الزرانيق».

(2) الحيمي في «الروض البسام».

(1872-1918م)، وأن المقصود بعلي حُميدة هو علي الثاني.

ثانيًا، اتهام الشيخ علي بن يحيى حُميدة باغتيال الوالي مبنيٌ على الظن والتخمين، والظن محرم شرعًا بقول اللّٰه تعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحُجُرَاتِ: 12].

فإن صح دس السم في قهوة الوالي، فربما يكون منفذ العملية من قبل أبطال المقاومة التهامية انتقامًا من فعلة الوالي الشنيعة، ويستبعد علمُ الشيخ علي بن حميدة بعملية دس السم لضيفه أثناء نزوله عنده لأسباب عدة، **منها**:

ليس من شيم عرب تهامة، لا سيما شخصية كشخصية الشيخ علي بن حميدة، أن يكون إكرام الضيف عنده قهوة مسمومة، حتى ولو كان الضيف قاتلَ ولده؛ فالقيم والمبادئ كانت هي السائدة حينذاك. **ثانيًا**، كان يعلم أن لديهم أطباء قادرين على اكتشاف أسباب الوفاة؛ فلا يمكن أن يعرض نفسه للإتهامات. ثالثًا، لديه من الوسائل في قتل الوالي ما تغنيه عن فعلة الغدر بالضيف؛ فإلصاق مثل هذه التهمة تعد إساءة لكل أبناء تهامة الأحرار، والعرب لا يسألون الضيف عن اسمه ووجهته إلا بعد ثلاثة أيام، والقحرى عرب خلص معروفة بكرمها وحسن الضيافة.

8- القُحرى تنعي شيخها علي بن حميدة الثاني:

ويلقِي الزعيم البطل القحري التهامي اليمني ربه ويفارق الحياة؛ فتفتقد اليمن، وتهامة بالذات، عضوًا مهمًا في كيانها السياسي. كانت وفاته في الرابع والعشرين من صفر 1268هـ (الموافق 18 ديسمبر 1851م)[1] ♫.

وبذلك نختم المواقف المسجلة لعلي بن يحيى حميدة خلال أحد عشر عامًا.

مواقف الشيخ يحيى حميدة الثاني:

1- من هو الشيخ يحيى حميدة الثاني:

هو يحيى بن علي بن يحيى بن علي حميدة، عاش في عام 1287هـ (الموافق 1870م)، وعاصر الأمير محمد بن عايض المجثل أمير عسير والوالي العثماني علي باشا الحلبي، وعاصر دخول الأتراك إلى صنعاء، وعاصر المؤلف الوشلي كذلك. وقد أسميته بـ"يحيى الثاني"؛ كي أفرق بينه وبين جده يحيى الأول، الذي عاش قبل الاحتلال العثماني الثاني. ومن أولاده المذكورين عايض وأخوه علي الثالث وابنه أبو هادي.

---

(1) فيصل البغوي في رسالته «قبيلة القُحرى».

قال الوشلي: "والموجود منهم حين تحرير هذا الشيخ عايض بن يحيى بن علي حُميدة وأخوه علي بن يحيى حُميدة".

2- مقاومة القَحرى للاحتلال التركي الثاني:

بعد أن غابت القوات العثمانية قرابة 240سنة، عادت مرة أخرى لاحتلال اليمن في 1289هجرية (الموافق 1872م)، وظلت القَحرى تعمل على مناوشة الاحتلال بشراسة، بل نجدها من أشد القبائل التهامية المقاومة للاحتلال التركي، ولم يرضخوا لحكام الترك في اليمن؛ فشهادة الوالي التركي محمود نديم بشراشة القَحرى كافية؛ فقد ذكرها الكولنيل جيكوب في مذكراته.

ومن مواقف القحرى الشجاعة ضد الاستعمار التركي الثاني بقيادة الشيخ يحيى حميدة الثاني تلك التي حدثت عند حملة الأمير محمد بن عايض المجثل على الحديدة وحصار الأتراك في الحديدة عام 1287هـ (الموافق 1870م)؛ حيث كانت قبيلة القحرى قد حددت موقفها تجاه الترك واتخذت قرارها في مواجهة المحتل ضمن القبائل الثائرة ضد الاحتلال العثماني عكس ما أورده بعض المشككين في حق القحرى. وكانت أسرة بني حميدة تربطهم علاقة ودية وسماية مع أمراء عسير آل عايض منذُ الجد الأول. أكد ذلك علي بن يحيى حُميدة في قصيدته السابق ذكرها.

ولما جاء الأمير محمد بن عايض بجيش كبير لطرد الأتراك من الحديدة، كان الشيخ يحيى حميده في انتظاره، وإن لم تنجح تلك المحاولة لكنها تحسب وقفة بطولية. وربما يكون سبب هزيمة العسيري القسوةَ التي استخدمها في معاملته للقبائل التى لم تبذل في مواجهة الترك وإثخان الدماء. وقد صور البعض تلك الواقعة بالأبشع، وسموا ذلك العام بعام عسير؛ فربما تلك المقارنة جعلت في نفوس بعضهم أن الترك هم الأنسب. وقد فصل هذه الحملة الوشلي في بداية «ذيل الثناء الحسن»، إلا أن زعيم القُحرى لم يرَ مبررًا للاحتلال؛ فقد ذكر فيصل بغوي في رسالته، قال: "خلال وصول الحملة العسيرية إلى باجل استقبلهم الشيخ يحيى بن علي حميدة، وبعد هزيمة العسيري قام الوالي العثماني علي بن باشا الحلبي بالتوجه إلى باجل وأسر الشيخ يحيى بن حُميدة وأولاده ورحلهم إلى الحديدة"، ثم نسب ذلك إلى عاكش الضمدي[1]، مما يعني أن هذا كان قُبيل صعود الأتراك إلى صنعاء.

ولم أعثر على ما يفيد في كيفية خروجه من الاعتقال حتى ثُفيَ ولداه عايض وعلي مرة أخرى، وسوف نذكر ذلك لاحقًا.

3- القُحرى والقبائل المجاورة:

---

(1) في «الديباج الخسرواني».

كانت قبائل القَحرى قوية باتحادها الذي حمى حدودها من القبائل المجاورة لها؛ فقد خاضت حروبًا ومناوشاتٍ عدة مع الجرابح، منها ما وقع عام 1299هـ- (الموافق1881م) من الواقعة التي خلفت مائة قتيل. ذكر الوشلي في «ذيل الثناء الحسن» في أحداث عام 1299هجرية، قال: "وقعت مقتلة من القَحرى أكثر من مائة قتيل على يد الجرابح".

المادة الثالثة: مواقف القحرى بقيادة علي الثالث بن يحيى حُميدة وأخيه عايض

مواقف القحرى بقيادة عايض وأخيه علي بن حُميدة:

لم أعثر على تاريخ وفاة يحيى حميدة وتعيين أحد أبنائه؛ كون تقليد المشيخة حينذاك يتم بالوصاية، وأرجح أن عايضًا هو من تقلد المشيخة، ثم عادت إلى أخيه علي بن يحيى ثم إلى ولده أبي هادي، والله أعلم.

1- تغريب شيوخ القَحرى:

يأبى الشعب القحري أن يخضع للمحتل أبدًا؛ فبعد المواجهة البطولية التي قام بها أحرار المقاومة القَحرية للاحتلال العثماني، قمت بنزول ميداني إلى دهنة، والتقيتُ بشيخ كبير السن من أهالي

دهنة، يدعى الشيخ عابد دير القُريشي، أشار لي إلى حصن دهنة أعلى الجبل مكان تحصن بني هلال أو (هل)، وإلى مقبرة شهداء مجزرة دهنة التي تبلغ مساحتها أربع معاود أسفل الجبل وقال الشيخ دير إنه تم تهجير الكثير إلى حيث لا ندري.

ولعله يقصد بذلك تغريب شيوخ القُحرى بنو حُميدة إلى رودوس، والهلاليين إلى طرابلس الغرب من قبل القوات العثمانية.

وذكر إسماعيل بن محمد الوشلي في كتابه «نشر الثناء الحسن» بأن من قبائل باجل الهلاليين وبني حميدة، وقد قامت القوات العثمانية بنفي مشائخ بني حُميدة إلى جزيرة رودس، والهلاليين وجماعة غيرهم إلى طرابلس الغرب، ثم شُرد الهلالي وجماعته برًا إلى بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة، وقال الوشلي في ذكر الشيخ عايض بن يحيى حميدة وأخيه علي، قال: "وقع التغرير بهما على الدولة وغربتهما إلى جزيرة رودس، وغربت معهما جماعة من القُحرى كحسين الهلالي وغيره، وذلك سنة 1317هجرية الموافق 1899م، في زمن الوالي التركي حسين حلمي باشا"،

وجزيرة رودس تقع بالقرب من الساحل الجنوبي لتركيا في منتصف المسافة بين جزر اليونان الرئيسية وقبرص، وتعد رودس أبعد الجزر الشرقية بالنسبة لليونان

2 – الشيخ عايض وأخوه علي يعودان من المنفى:

في عام 1323هـ تستقبل القُحرى شيخها عايض وأخاه علي بن حميدة عند عودتهما من المنفى بعد التغريب الذي دام قرابة الست سنوات. لقد تمكن الشيخان من إطلاق سراحهما وعادا إلى قبائل القُحرى ورجعا مكرمين، كما قال الوشلي في الجزء الثالث من «الثناء الحسن»، وقال: "أما بنو حميدة ظلوا حتى عفت الدولة العثمانية عنهم وعادوا إلى بلادهم مديرية باجل عام 1323هـ (1905م)".

يرى الباحث أن تكرار اعتقالات شيوخ القحرى يدل على شراسة مقاومة القُحرى للأتراك، وكان إطلاق الشيخين قبل احتجاز البعثة البريطانية في باجل بأربعة عشرة سنة.

3- القُحرى تحافظ على استقلال قبيلتها:

في عام 1323 هـ (1905م) تظهر الدولة الإدريسية في مخلاف تهامة على أنقاض دولة آل خيرات ولن تستطيع فرض السيطرة على بلاد القحرية بين الواديين سهام وسردد، عند بداية نهاية الاحتلال التركي الثاني لليمن.

4- أفراد القحرى يعترضون قافلة:

من الرسائل التي كانوا يرسلونها لبقايا الحكومة التركية

اعتراضهم القوافل؛ فقد ذكر الوشلي في «ذيل الثاء الحسن» أنه في عام 1331هجرية (الموافق 1912م) اعتدت قبيلة القُحرى على قافلة في طريق الحديدة وقتلت شخصين وقتل العسكر منها شخصين.

5- القُحرى تفقد الشيخ عايض بن حميدة:

في عام 1336هـ (1918م) تفقد القُحرى الشيخ عايض بن حُميدة، أحد زعماء المقاومة التهامية ضد الاحتلالي العثماني لليمن، بعد عوته من أرض المنفى قبل أسر البعثة البريطانية في باجل بسنة واحدة. وذكر الوشلي في الجزء الرابع من «نشر الثناء الحسن» في أحداث ربيع ثاني من سنة 1336هجرية (الموافق 1918م)، قال: "وفيه توفى الرجل الصالح الشيخ عايض حميدة رئيس مدينة باجل"، انتهى قوله.

بعد عودته من منفى رودوس بثلاثة عشرة سنة، وبعد وفاة عايض إلى تسلم الحكم ابن أخيه أبي هادي[1] الذي كان حينها عاملًا لإمام صنعاء بباجل مع وجود والده علي بن يحيى حميدة الذي أكد المندوب البريطاني وجوده برسم صورته مع ولده أبي هادي في

(1) **ومنهم** أسرة باسم "بنو هادي قحري"، تسكن في حارة الشحارية مدينة الحديدة.

كتابه «ملوك شبه الجزيرة»؛ وهذا يعني أن الشيخ علي حُميدة -أخو عايض- عاش بعد موت أخيه بزمن، ولم أحصل على تاريخ وفاته، رحمهم الله تعالى.

وبالنسبة لأحفاد عايض، فقد التقيت بواحد من أحفاد حميدة بقرية العين شرق المشواف مديرية باجل، وهو الشيخ علي بن عايض الصغير بن يحيى علي حُميدة، وسألته عن الشيخ عايض الكبير المتوفي عام 1336هجرية هل خلف ذكورًا، قال لا، بل خلف ثلاث بنات إحداهن جدتي، وقال عايض الأكبر هو ابن عم أبي. والشيخ علي حمود يحيى حُميدة من بني عمومته.

انتهى الكلام عن عايض وأخيه علي حميدة.

وقد سجلت القَحرى مواقف بطولية مشتركة بين آخر حكام بني حميدة ومشايخ عزل القحرى، ومن تلك المواقف مواقف عام 1337ه- (الموافق 1919م) التي سنذكرها، إن شاء الله تعالى.

الفترة الثالثة: احتجاز البعثة البريطانية المرسلة للتجسس ودراسة وجهات القَحرى

وتحتوي على أربع مواد رئيسة، المادة الأولى: القوات البريطانية تقصف مدينة الحديدة. **المادة الثانية**: القَحرى تحتجز البعثة البريطانية في باجل. **المادة الثالثة**: تعليقات على حوارات شيوخُ

القُحرى مع المندوب البريطاني. والمادة **الرابعة**: ما بعد إطلاق البعثة.

مقدمة ملخصة لمحتوى الفترة الثالثةعد هذه الفترة أقصر فترات هذا الفصل وأهمها من حيث تسجيل أحداث عالمية؛ فبتوفيق اللّٰه تعالى، في هذه الفترة نتعرف على زعماء وأعيان القُحرى الموجودين أثناء مواجهات الاحتلال البريطانية، واحتجاز البعثة وقصف العدوان البريطاني لمدينة الحديدة وتشريد أهلها، ومواجهات أبناء تهامة للإنجليزي المحتل، واحتجاز قبيلة القُحرى للمبعوث البريطاني في باجل ومنعه من مقابلة إمام صنعاء وإعادته الى حيث أتى بعد مكوثه في الأسر أربعة أشهر، وتعليقات الباحث الزيلعي على المواقف البطولية التي سجلها أعيان القُحرى أثناء أسر البعثة البريطانية، وأهداف المندوب البريطاني من المرور من بلاد القُحرى. وتحليلات الباحث ترجح ترك البعثة خطة خبيثة تنهي استقلال القُحرى السياسي وتدخلها في حكم الدولة الإدريسية.

المادة الأولى: القوات البريطانية تقصف مدينة الحديدة

1- التعريف بزعماء القُحرى الذين احتجزوا البعثة البريطانية:

تتجلى فروسية العرب وشجاعة أبناء شبه الجزيرة العربية من

خلال مواقف بطولية سجلها أبناء تهامة اليمن عامة، وأخص هنا سكان شعب القُحرية بين سهامَ وسردد، الأبطال العكيين والسادة الأهدليين، **بقيادة شيوخها الأبطال: شيخ شيوخ القحرى حينذاك أبي هادي حُميدة**[1] حاكم باجل وآخر من حكم القُحرى استقلالا. **والشيخ يحيى علي مزرية**[2] شيخ عزلة الخلفِيّة، والشيخ إسماعيل بغوي[3] شيخ عزلة الجمادي. **والشيخ السيد أحمد خزام**[4] الخضري الأهدل شيخ عزلة الخضارية. **والشيخ محمد بن زيد الشريف**[5]شيخ عزلة

---

(1) **أبو هادي**، ذكر البعض أن اسمه يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي حميدة الصمي العكي، كان عالمًا وحكيمًا، تقلد المشيخة في حياة والده وعمه عايض، وكانت علاقته بيحيى حميد الدين قوية، ويعتبره إمام صنعاء مندوبه في القحرى. عرقل احتجاز البعثة واعتزل حرب ال إماميين في حدود لعسان القحرى. لم أقف على تاريخ وفاته.

(2) يحيى علي، شيخ الخلفية لقِّب بالمُزرية فيما بعد، واسمه مطابق مع سلسلة أسماء حكام بني حُميدة. له مواقف بطولية ضد الترك والإنجليز والأدارسة، حكم استقلالًا، وبعده توفي في عهد الإمام يحيى، وما زال حكم المشيخة في بنيه.

(3) إسماعيل بغوي القُحري، شيخ عزلة الجمادي وفارسها، المتوفى في شوال 1346هـ (الموافق 1928م).

(4) أحمد خزام الخضري الأهدل، شيخ عزلة الخضارية المتوفى في شوال ١٣٤٥هـ (الموافق 1927م).

(5) محمد بن زيد الشريف، من أبناء قرية الحيد، شيخ لعسان شرق الضامر، توفي في رجب 1338هـ بحصن الخزاعي برع إثر مواجهة ضد جيش الإمام، وقبره بقرية الخظوة غرب الضامر.

الضامر لعسان، وعقال أرباع عُزل القُحرى الأربع وأعيانها والخطباء والقادة السياسيين، **منهم**:

السيد الخطيب محمد بن أحمد بحر الأهدل، والسيد علي باري الأهدل، وجَدُّ كاتبِ هذا البحث السيد إبراهيم سدادة الزيلعي الأهدل أحدُ عقال الخضارية الذي سجل مواقف بطولية في مواجهة الجيش الإمامي في حرب لعسان 1338هـ، وغيرهم من القادة الأحرار، رحم الله تعالى أولئك الأبطال. وسجلت القُحرى أهم حدث بطولي في التاريخ ضد المحتل الإنجليزي، شهد به المحتل نفسه عام 1919م.

2- بريطانيا تجهز لاحتلال الحديدة:

تزامنًا مع بدء بقايا الجيش العثماني بالانسحاب من مدينة الحديدة، بعد احتلال دام قرابة أربعين سنة، نجد الإدريسي ينتظر استلام الحديدة من بريطانيا حسب الوعود السابقة، وإمام صنعاء نادم على تعهده السابق لبريطانيا بعدم استلام الحديدة ويهيئ لاستقبال الهدايا المرسلة من بريطانيا مع بعثة رفيعة المستوى. وباجل بين فكي الدولة الإدريسية والدولة

المتوكلية؛ ففي هذا التوقيت الحرج استغلت بريطانيا الماكرة الوضع وأعلنت أنها سوف تشرف على انسحاب تركيا من اليمن -حسب اتفاق مدروس- وأضمرت احتلالها للحديدة، لكن حجم الأسلحة والتجهيزات الواصلة من عدن جعلت ابن تهامة يدرك أن الكفار يعدون عدتهم لاحتلال تهامة؛ فاستعد لمجابهة الكفار.

أورد الدكتور عبد الودود مقشر في «تهامة وحروب المصالح العالمية»، قال: "بدأت بريطانيا الإعداد والتجهيز لاحتلال الحديدة من اليوم السابع من ربيع الأول 1337هـ/ الموافق العاشر من ديسمبر 1918م في عدن، فأعدت وجهزت البوارج والسفن الحربية لهذا الغرض". وذكر تسعًا منها محملة بالقنابل والذخائر والمدافع والمؤن والجنود والخيول والبغال، فوصل الأسطول البريطاني إلى شواطئ الحديدة في الساعة السادسة صباح يوم الجمعة العاشر من ربيع الأول 1337هـ، الموافق الثالث عشر من ديسمبر 1918م.

وذكر سبعة أسباب لاحتلال بريطانيا للحديدة منها: رغبة البريطانيين في توطيد أقدامهم بتهامة واتخاذها منطلقًا لإلحاقها بمستعمرة عدن، واستغلال البريطانيين احتلال الحديدة لتكون ورقةً مساومة وضغط على الإمامين الإدريسي ويحيى من أجل تحقيق أهداف استعمارية بحتة. انتهى

3- القوات البريطانية تشرد سكان الحديدة:

تحت ذريعة إشراف بريطانيا على إجلاء بقايا الترك، من اليمن فإن بريطانيا قامت باحتلال الحديدة، وقتلت أبناء اليمن ودمرت بلادهم، هذا ما أكده المؤرخ التهامي المعاصر محمد بن إسماعيل الوشلي قائلًا: "وفي شهر ربيع الأول، نزلت بالإسلام وأهله باليمن فاقرة عظيمة وحادثة جسيمة لم يعهد وقوع مثلها من منذ بعث محمد [إلى] وقتنا، وهي أنه وصل عدو الله الإنجليز إلى بندر الحديدة قاصدًا النزول به والاستيلاء عليه، فأحاطت به مراكبه البحرية وأنزلوا جيشًا ملأ الفضاء وعدة حربية عظيمة وجبخانات وأرزاق للعساكر، فصادف ذلك والبندر قد خلا من أهله بسبب أن الإنجليز قد كانوا من قبل يترددون إليه بالبوابير ويرمونه بالمدافع العظام ففر أهله منه إلى البوادي فدخلته الإنجليز".

أما العلامة أحمد عثمان مطير في كتابه «الدرة الفريدة في تاريخ مدينة الحديدة» فقال: "لقد تعرضت مدينة الحديدة بضرب القذائف النارية من السفن من البحر ثلاث مرات، ويهرب سكانها إلى البلدان المجاورة لها كالمراوعة والقطيع والمنصورية والدريهمي وبيت الفقيه وغيرها"، وذكر المؤرخ اليمني الشيخ عبد الواسع الواسعي في «تاريخ اليمن» قال: "هجم الإنكليز على الحديدة بأحد

عشر أسطولًا على حين غفلة بعد طلوع الفجر من غير إعلان ولا استعداد، وضربوها بالمدافع وخربوها، وذهبت أموال كثيرة، وفر أهلها إلى التهايم في حالة يؤسف لها ولم يأخذوا معهم شيئًا وكل واحد نجا بنفسه والمدافع تطلق قنابلها"، انتهى كلامه.

تلك هي حقيقة الإنجليز؛ فبعد استسلام الرجل المريض (تركيا) تبقى المرأة الحمقاء (بريطانيا) تدمر الحديدة، وما إن ينفك التهامي من محتل أعجمي مسلم حتى يقع في يد محتل أعجمي كافر؛ فالخيار الأول أفضل من الثاني، وكلاهما مُر.

4- الشعب اليمني يثور غضبًا:

يثور الشعب اليمني غضبًا ويضغط على الإمام يحيى لبعث احتجاجات للحكومة البريطانية؛ فلا شك أن قصف الحديدة واحتلال مينائها جعل كل الشعب اليمني يعلن ثورته. عند ذلك بعث يحيى بن حميد الدين، إمام المملكة المتوكلية اليمنية، باحتجاجات إلى بريطانيا وحذرها من التمادي في احتلال ميناء اليمن، كما ورد ذلك في كتاب «العلاقات بين الإمام يحيى والإدريسي» للدكتورة حنان ملكاوي، حيث قالت: "الإمام يحيى بن حميد الدين بعث بكتاب احتجاج إلى ملك بريطانيا بتاريخ 1918/12/22م، طلب فيه ضرورة إعادة إرجاء المدينة؛ حقنًا لإراقة دماء المسلمين. كما بعث برسالة احتجاج إلى الجنرال ستيوارت



في نفس الوقت جاء فيه: "لقد علمنا بالهجوم الذي قامت به القوات البريطانية ضد ميناء اليمن واحتلالها القسري وترك مثل هذا العمل المفاجئ انطباعًا سيئًا أدى إلى هيجان وثورة وغضب بين سكان اليمن عامة رغم أننا بينا لكم سابقا عدم رغبتنا في إهراقة الدماء وإثارة ما قد يؤدي إلى إفساد العلاقات الودية بيننا، ولنا رغبة أكيدة

في استمرار العلاقة مع بريطانيا". انتهى

فلماذا لا يستلم الإمام يحيى الحديدة؟! لا سيما أن الحديدة قبل احتلال الأتراك لها كانت خاضعة لأئمة صنعاء، ولماذا لا يتقدم لاستلامها؟! ولعل ما منع إمام صنعاء يحيى بن حميد الدين حينذاك من استلام الحديدة من الترك هو تقيده بالاتفاق المسبق مع بريطانيا، بأن الحديدة ستكون للإمام الإدريسي مقابل تضحيته في الثورات ضد الأتراك بالدعم البريطاني، وإلا كان من الواجب أن يكون في مقدمة أبناء تهامة ضد الإنجليز المحتل، وما من أحد حينذاك أولى منه بالحديدة؛ إذ أبدى اعترافه بسيادة أبناء تهامة وشاطرهم مواجهة المحتلين، لكنه كان عكس ذلك؛ فالقُحرى تُوجِب على نفسها معاداة من يوالي عدوها الأجنبي، خاصة إن كان من الكفار. لقد وقفت القحرى مع الإدريسي تسانده عندما أبدى ثورته ضد الأتراك الذين هم في نظر القُحرى أجانب محتلون، وإن أسلموا، ثم سقط الإدريسي من أعين القُحرى حينما أذعن للإنجليز الذين هم في نظرهم كفار ومحتلون أيضًا، وذلك هو سر التباعد بين الإمام يحيى والقُحرى. ومع أنه لم يستمِت في دفاعه مع تهامة ضد الاحتلال التركي؛ فإن القُحرى توسمت فيه خيرًا، وبدأت تميل في أن يستلم الحديدة، شريان اليمن، وقدمته على الإدريسي. ومصداقية نواياهم قبول تكليفه لأبي هادي بن حميدة أن يكون

حاكمه في باجل من قبل الإمام يحيى، وعندما تكشفت مودته لبريطانيا علنًا من خلال تواصله بالإنجليز -وسوف نذكر لاحقًا ما يؤكد ذلك- هو الآخر أيضًا سقط من عين القحرى، فما من مبرر لدى القُحرى لمن يبادل الكفار المودة؛ لأن نهج القُحرى قرآني وهم يؤمنون بنص القرآن ويدركون معنى قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ}[الممتحنة:1].

وقوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}[المجادلة:22].

5- أبناء تهامة يقاومون الاحتلال:

ثمانية أشهر من احتلال الحديدةِ وأبناءُ تهامة من الزرانيق والربصا والرماة وأحرار العبسية والسادة الأهدليون وغيرهم يواجهون القوات البريطانية في الحديدة، ويسجلون أروع صور البطولات التهامية، ثم أراد الله أن تُنكس أعلام الإمبراطورية التي لا تغيب الشمس عن مستعمراتها على يد قبيلة القُحرى وبزعامة شيُوخها الشجعان.

العنوان قد يثير الاستغراب ويدعو إلى التساؤلات عند من لا يعرف أبناء تهامة وقوة إيمانهم بالله الذي يملك خوارق العادات، القائل: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[المجادلة: 54]. خاصة أن المحتل على غير دين الإسلام، عند ذلك أدركت القُحرى عظمة واجبها نحو المسلمين وكانت على تواصل مع زعماء تهامة الأحرار.

المادة الثانية: القُحرى تحتجز البعثة البريطانية في باجل:

وتمنع القُحرى المندوب البريطاني من مقابلة إمام صنعاء وتعيده قهرًا بعد أربعة أشهر إلى الحديدة، حسب الرواية الواردة في كتاب «ملوك شبه الجزيرة العربية».

التمهيد: قبل تناول شهادة رئيس البعثة المحتجزة في باجل، رد الباحث الزيلعي على الرواية المغلوطة في كيفية اعتقال شيوخ قبائل القحرى للبعثة البريطانية.

قال الباحث الشيخ الزيلعي الأهدل: لقد أساء بعض الكُتاب إلى تاريخ القُحرى البطولي، بقصدٍ أو بدون قصد، في نشرهم لتلك الرواية، والعجيب في الأمر أن بعض أبناء القُحرى أعادوا نشرها

قبل التمعن في قراءتها التي تُصَوِّرُ شيوخ القُحرى كأنهم زعماء لقُطّاع طُرق متمردين، بينما الحقيقة عكس ذلك.

وملخص الرواية المغلوطة أن حجز البعثة تم في نفس يوم خروج البعثة من الحديدة ليلًا، شرق باجل عشرين ميلًا جهة عبال، حيث وضع لهم الشرك، وأما الجيكوب والمرافقين معه فنزلوا ضيوفًا بمدينة باجل، ومن تلك الغابة الكثيفة الأشجار صرخ الشيخ يحيى علي مُتّهمًا رئيس البعثة بالخيانة وأعلن البغوي للبعثة أنهم أصبحوا أسرى لديه، وتمت عملية الأسر، حتى أن الرحالة أمين الريحاني في كتاب «ملوك العرب» الذي يستدل بعضهم بروايته لم يذكر ذلك.

بدون شك أن قراءة القصة بهذه الصيغة -لمن لا يعرف القُحرى سابقًا- ستترك في ذهنِ القارئ صورة معاكسةً للحقيقةِ تمامًا، وأقرب ما تكون إلى هذه الصورة هو أن يتصور القارئ أن أحد شيوخ القُحرى رافق البعثة من الحديدة دليلًا وحارسًا، وهو البغوي، وكان دوره تضليل البعثة وخداعها واقتيادها إلى غابة كثيفة، فيما يقود اثنان كمينًا مسلحًا، هما الشيخ يحيى مزرية ومحمد زيد، ومهمتهما مباغتة البعثة عند وصولها. أما أبو هادي فدوره استضافة الجيكوب ومرافقيه في باجل تلك الليلة، حتى تتمكن المجموعة المسلحة من القيام

بعملية التقطُّع، أما منصب المراوعة فمهمته التفاوض مع شيوخ القُحرى من أجل الفدية.

وهذا الفعل بكل المقاييس يعد تقطُّعًا للطريق وعملًا مشينًا، كما حاول حميد الدين رسمه للرواة. وأعتقد أن هناك أجندة سياسية تعمل على تشويه قبائل تهامة وسلبها الدور البطولي العالمي.

المحطة الأولى: الأدلة التي تزيح هذا الالتباس هي:

- تناول الريحاني الرواية في بلاط إمام صنعاء بعد ثلاث سنوات، وإن أقرّ أسرَ البعثة في عبال، لكنه لم يذكر وجود الشيوخ هناك.
- لم تصل البعثة عبال في نفس اليوم؛ لأن المسافة فوق المرحلة المعروفة.
- لم يلتقِ الشيوخ بالجيكوب في غابة عبال؛ لأن الجيكوب كان تلك الليلة في باجل إجماعًا.
- لم يكن حوار الشيوخ مع المندوب في أول ليلة، بل بعد أسبوع في غرفة مغلقة على سطح مبنى الإدارة بباجل.
- لم يخدع البغوي البعثة؛ لأن هذا ليس من شيم شيوخ تهامة.

- لم يخن أبو هادي ضيوفه؛ لأن الضيوف شهدوا بعكس ذلك.
- لم يفاوض الأهدل قطاع طرق؛ لأن القُحرى ليسوا كذلك.
- الشيخ الخضري لم يكن عميلًا للإدريسي، بل حارسًا لحدود القحرى الغربية والشمالية من الأدارسة.
- توقيع القُحرى على مرور البعثة كان لحسن نية، وعدولهم عن ذلك كان بعد تغيير البعثة لشكلها.
- لم ترفض القحرى أن يشتري الإمام الحديدة بماله، بل رفضوا أن يشتريها بأموال بريطانية.

كل الإجابات سنجدها في رواية رئيس البعثة المحتجزة نفسه في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية»، الذي لم يذكر أنهم انقسموا إلى قسمين وأن البعثة سبقتهم إلى عبال؛ فقد أكد لي أحد المعمرين -قبل قرابة ثلاثين سنة- أن الجاكوب تم حجزه في مبني المفرزة غرب مدينة باجل جوار دير كينة، هذا المبني الأثري الذي ما زال قائمًا للآن، ولا يبعد عن منزلي سوى أمتار أستطيع رؤيته كل يوم، وربما أنهم أنزلوهم أولًا بمبنى المحكمة جوار الجامع الكبير. وإذا

دققنا في قراءة رواية المندوب البريطاني، لوجدنا أن الحقيقة هي أن البعثة وصلت مدينة باجل أولًا واُستُقبِلتْ بحفاوة؛ لأن القُحرى قد منحتهم رخصة مرور، وفي اليوم الثاني حصلت خلافات ومناوشات كون البعثة تغير شكلها؛ فلم تعد بعثة تفاوض لإنقاذ الحديدة، بل هي بعثة بيع الحديدة؛ فهي تحمل أموالًا جسيمة وعتادًا وعددًا من الجنود، بالإضافة إلى جنود الإمام مما زرع الشك في القُحرى وكان شكهم في محله.

وبعد أسبوع حضر الشيوخ استجابة لدعوة الأهدل، وأجروا مقابلة مع المندوب الذي حدد زمان الحوار ومكانه، والتقط لهم صورة يظهر فيها المبنى بعد الاجتماع مباشرة، كما سنوضحه إن شاء اللّٰه تعالى. وقفت بريطانيا وحلفاؤها العرب في حيرة من أمرهم أمام نصر اللّٰه العزيز الحكيم لمن وصفهم نبيهم محمد ص: «هم منى وأنا منهم».

فالقصة ليست من خيال المؤلف، ولم تكتب لبرامج المحاكاة إنما الحقيقة:

تلك هي القُحرى، فبعد مائة سنة تماما، وفقني اللّٰه تعالى لكتابة هذا البحث. وقد يظن بعضهم أن المؤرخين –لا سيما أبناء تهامة- قد بالغوا كثرًا، لكني أغلق هذا الباب على المشككين وأقول لهم:

ماذا لو كان المؤلف والراوي هو الأسير نفسه، إنه الكولونيل رئيس البعثة البريطانية المحتجزة.

أحب أن أذكر القارئ الكريم أن إرسال البعثة البرطانية إلى اليمن كان في الوقت الذي تبحث فيه بريطانيا عن مكان مناسب لتجميع اليهود فيه وتكوين دولة تسمى إسرائيل في الجزيرة العربية، وكانت اليمن واحدة من الخيارات، وكان فج لعسان التهامي الواقع أسفل جبل صعفان القحرى هو المكان الذي يناسب يهود اليمن لبناء أورشليم جديدة هناك. وقد روجت رواية يهودية أن بلاد لعسان جغرافية توراتية، سوف نفصلها لاحقًا، ولعل هدف البعثة هو دراسة المنطقة. **وإلى البداية:**

1- من هو رئيس البعثة؟

هو الكولونيل هارولد فينتون جاكوب (يعقوب) Harold Fenton JACOB

الضابط في الجيش البريطاني، مبعوث الملك جورج الخامس ورئيس البعثة البريطانية المحتجزة في باجل، المعروف عند بعض كُتاب العرب باسم (جيكوب) و(جاكوب) و(جيكم) و (يعقوب)، وبعضهم اكتفى بذكر صفته (المبعوث البريطاني). وكانت القُحرى تدعوه (المندوب البريطاني); ولذلك فضّلتُ الإشارة إليه في هذا البحث باسم المندوب.



2- قبيلة القُحرى في كتاب المندوب:



Zeidi Horsemen sent by the Imam to escort me to Sana.

وصف قبيلة القحرى في كتابه بأنها قبيلة قوية، وقال: "قبيلة بني القُحرا جماعة متوحشة". وقال أيضًا: "كثيرًا ما تقوم بتقديم المتاعب للأتراك والانزعاج"، وقال: "هم قبيلة سُنيّة، وبنو القحرا خاصة مسلمون متعصبون"، ثم وصفهم مؤخرًا بأنهم بسطاء وأذكياء وأليفين، ووصفهم بالكرم والنزاهة وأنهم أهل أمانة، وقال: "هدفهم من أسر

البعثة ليس طمعًا في المال".

3- تجهيزات البعثة وأهدافها:

قال المندوب في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية»: وصلتُ إلى الحديدة في اليوم الثامن عشر من أغسطس 1919م لمواصلة السفر منها إلى صنعاء...، وكان هدفي مناقشة مستقبل البلاد مع الإمام، والعمل على دراسة الناس، ولمعرفة وجهات النظر المتعددة لدى الطوائف والمذاهب المختلفة بما في ذلك وجهة نظرهم الخاصة. وفي الحديدة قُدمت إليّ التأكيدات والتعهدات الكاملة؛ إذْ وصل هناك اثنان من أبرز شيوخ القُحرى لمرافقة جماعتي ولحراستي، وكان واحدٌ منهما حاكم الإمام في باجل، وهو الشيخ أبو هادي نفسه".

ثم وصف حجم البعثة فقال: "وكانت البعثة تتألف مني أنا، كمبعوث عن صاحب جلالة الملك، ومن ضابطين آخرين، وهما طبيبان من R.A.M.C، ومن مساعد سياسي، ثم من الرائد Major R من حامية عدن، بالإضافة إلى سكرتيري الهندي والنقيب ـ ن ـ Captain. N وواحد من أعضاء حزب الرابطة العربية من القاهرة. ومن الجنود أحضرت معي خمسة وعشرين جنديًا بقيادة ضابط برتبة رائد A RISALDAR MAGOR، وتسعة وتسعين من البغال المحملة بالهدايا الثمينة والنفيسة، ومن قبل الإمام ثلاثة عشر خيالًا

ومائة من الجنود المشاة المترجلين".

وزاد الوشلي في كتاب «نشر الثناء»: "وخمسين جملًا شملت الكثير من الدقيق والأرز ونقود الذهب".

وقال المندوب: "وأما ما يتعلق بأمن وسلامة البعثه، فإنني كنت متعمدًا على الحراسة العربية وهي التي وعد الإمام بها، وقد توقفت في باجل. وهم يتألفون من ثلاثة عشر رجلًا من الفرسان الزيود الذين يمتطون صهوة الجياد، ومن مائة من الجنود المشاة المترجلين، كما وصل إلى باجل أيضًا نائب الإمام وممثله من أجل الترحيب بي". انتهى كلامه

4- تواصل الإمام يحيى ببعثة بريطانيا مسبقًا:

قال المندوب: "وقبل وصولي، كان الإمام قد قام بمبادرة طيبة وخطا خطوة موفقة؛ إذ كانت القبائل الواقعة بين الحجيلة والبحر، وعلى الأخص معظم قبيلة بني القُحرى القوية، قد دخلت مع الإمام في مفاوضات". ثم قال: "ولقد كان الإمام ناجحًا في ضمان وجود حاكمه في باجل، وهذا الحاكم الموظف الإمامي هو أبو هادي بن حُميدة الشيخ الرئيسي في بني القُحرى. ولقد كان وصولي إلى باجل تصرفًا مبكرًا، كما حصل التكهن والتنبؤ به وأنا في القاهرة".

وقال: "وقبل أن أصل إلى الحديدة، كان رجال قبيلة بني القُحرى

قد أعطوا ممثل الإمام في باجل تعهدًا مكتوبًا واعدين فيه بعبور بعثتي بسلام على طول الطريق إلى الحجيلة حيث يبدأ النفوذ الزيدي، ولم يكن الشيخ أبو هادي موقعًا عليه بسبب مركزه كحاكم باجل"، انتهى قول المندوب.

لكن المرأة الحمقاء (بريطانيا) ارتكبت حماقة أخرى حين أرسلتْ إلى الإمام يحيى حميد الدين بصنعاء وأخبرته أنها مرسلة إليه ببعثة رفيعةَ المستوى بصحبة قوافلَ محملة بأموالٍ كثيرة وهدايا ثمينة يستوجب عليه تكليف من يحرسها ويؤمن لها الطريق من الوحوش القُحرية؛ فكلف الإمام مندوبه في باجل، أبا هادي بن حُميدة، بأخذ عهد مكتوب موقع من زعماء القُحرى؛ للسماح للبعثة بالمرور من أراضيها. عند ذلك، وقعت القُحرى على إذن للبعثة بالمرور للمفاوضة مع الإمام، لكنهم لم يوقعوا على الإذن بمرور جيش بأكمله وقوافلَ من المؤن والأموال. أما أبو هادي بن حُميدة فلم يوقع؛ لأنه أدرك مغزى إخوته. وعلى الفور أرسل الإمام ثلاثة عشر من الخيالة ومائة من العسكر المشاة يحرسون له الهدايا، في وقت كان القصف والحصار مستمرًا على الحديدة، وأهلها قد تركوا منازلهم، وتهامة تقاوم المحتل، وسيف العدو مازال يقطر دمًا من دماء أبناء تهامة؛ فمرور البعثة بسلام من أرض القُحرى كان ضربًا من الخيال، ووهمًا توهمته بريطانيا.

5- وصول البعثة إلى باجل علي:

قال المندوب البريطاني: "وصلتْ بعثتي إلى باجل في يوم الأربعاء العشرين من أغسطس 1919م الموافق 24 ذو القعدة 1337هـ، وعند وصولنا إلى باجل في الساعة الثامنة مساءً آوينا بارتياح إلى البناء الذي كان مركزًا للإدارة التركية؛ حيث أنزلونا هنالك على الرحب والسعة وقدمونا إلى الزعماء الوطنيين وإلى ممثل الإمام"، هكذا قال في كتابه.

6- اليوم الثاني للبعثة في باجل:

قال المندوب: "وفي اليوم التالي، حدثت مناوشات وحصلت محاولات عن طريق السيد عبد القادر الأهدل صاحب المراوعة الذي كان قد وصل إلى باجل قبل ذلك ببعض الوقت من أجل حشد شيوخ بني القُحرى المسؤولين عن الرحلة المرتقبة، ولكن هؤلاء بدأوا يقدِّمون إليه اعتذاراتهم عن غفلتهم، وهذا الزعيم السيد ذو النفوذ والسلطة يحتلُّ أعلى مرتبة من الاحترامِ والتقدير بين رجال القبيلة المحليين، ولمحته الحقة عندهم أو الإشارة منه قانون، وهو الآن غاضب ويتعالى حنقًا وغيظًا على الاعتذارات المقدمة إليه، ولقد أرسل من قصات مقطوعة من عمامته إلى شيوخ القُحرى لضمان حضورهم".

7- اليوم السابع من إيقاف البعثة:

قال المندوب: "**وبعد مرور أسبوع على وصولنا، اجتمع ثلاثة من الشيوخ وانضم إليهم أبو هادي**". وفي غرفة تقع في أعلى سطح المنزل الذي كنا نقيم فيه قابلتهم[1]، ولم يحضر الشيخ أحمد خزام الخضري، شيخ الخضارية، لسبب غامض. ولقد سألوني لماذا أتيت وأين هي بعثات القوى الحليفة؟ وأعلن واحد منهم[2]، وكان أكثر حدةً وعنفًا من زميله، بأني الشخص الخائن، والرجل الغدار الماكر الذي وصل من أجل تسليم البلاد إلى الإمام. ثم صرخ قائلا: "**يلله! من يكون هذا الإمام؟! نحن القحرى ونحن رجال القبيلة، والله قد أنعم علينا ووهبنا السلاح وعندنا أسراب وافرة من القطيع وأفواج غفيرة من الرعية ومحاصيلنا أكثر مما نحتاج، وبيوتنا آمنة ومأمونة، ونحن نحصل على قوتنا من جبال ريمة بانتظام ولا نريد أكثر من ذلك، وأنتم معشر الإنجليز لستم مقاتلين ولا تصلحون للقتال بل تستعجرون[3] الغرباء والأجانب للقتال في معارككم**"،

---

(1) **يقصد المندوب بالأعيان الثلاثة:** الشيخ إسماعيل بغوي شيخ الجمادي، والشيخ يحيى على مزرية شيخ الخلفية، والشيخ محمد زيد شيخ الضامر، والرابع هو حاكم باجل.

(2) **يقصد المندوب:** يحيي علي.

(3) أي تستأجرون مرتزقة.

وتوقف هنا، ثم أطلق بعيدًا صرخةً مدويةً مزمجرةً "**بَوْه**".

ثم وصف المندوب صرخة الشيخ يحيى علي مزرية، وشبهه بالجمل الهائج الذي ينفخ هدارته، فقال: "ولقد خرجت هذه الشقشقة أمامي ثم خمدت مؤقتًا إلى حين، وكانت كل العيون شاخصة نحوي أنا المندوب، ونظرتُ إلى المتحدث ولكن دون أنطق بحرف أو أنبس بكلمة، وعندما لاحظ يحيى علي صمتي عن الكلام زأرَ مزمجرًا: "**تكلم! هل أنا عاجز أو غير قادر على حبسِك ثم الاستيلاء على ما عندك من سلاح، كلا ثم كلا، سلمها إليّ حالًا**"؛ فتجاهلتُ من جانبي الأمر الذي عناه. ولكني شرحتُ لهم مهمتي ومهمة بعثتي التي هي أرسلت لمعرفة وجهات النظر المتعددة لدى الطوائف والمذاهب المختلفة، بما في ذلك وجهة نظرهم الخاصة، وقلتُ لهم إنني مبعوث إلى الإمام وعازم على السفر -إن شاء الله-. فأردف متحدثٌ آخر وهو الشيخ البغوي قائلًا: "**سلموا أسلحتكم فأنتم صرتم سجناء لدينا وأصبحتم أسرى بأيدينا، والله الذي أحضركم إلى المصيدة وساقكم إلى الشبكة**"، ثم استشهد البغوي بالحكمة العربية: "**الخروج من الشبكة ليس كالدخول فيها**"، وأتبعها بحكمة أخرى: "**رأس الكبش ولا غرارة الجراد**".

وهنا، جار يحيى عليّ هادرًا ساخرًا: "**الوقت يمر. أخبرني أيها المندوب، هل أنتم عازمون على التسليم والاستسلام إلينا**". وعند

هذه النقطة أعطاني الصديق أبو هادي إشارة معبرة بغمزةِ عين، وتمتم همسًا بأته يتولى مهمة احتجازنا وحيازة ممتلكاتنا في مكتبه باعتباره حاكم باجل، وكان قد جلس أبو هادي في أحد الجوانب بأسلوب تهكمي وعليه ملامح ساخرة وعيناه تلمعان تعبيرًا عن ازدرائه من العبارات الفظة التي استعملها الأعيان. وعند ذلك، اتخذ يحيى علي موقفًا عكسيًا.

وقال متلطِّفًا ومستعطفًا: "**المندوب أصبح مندوبنا، وأنتم لستم سجناء ولا أسرى ولكم الحرية في باجل؛ فاعتبروا أنفسكم في بلادكم، ولن يؤذيكم أحد أو ينال منكم، والإمام مولانا، وإنما أنت لنفسك شخص مزعج للبلاد وعدو للإسلام**". وبعد ذلك قطعتُ الصمت الذي خيّم قليلًا، واستشهدت بالمثل: (**ماتت الحمارة وانقضت الزيارة**)؛ فضحك الشيوخ ضحكة عالية مقهقهة، ثم قال محمد زيد: "**هذا شيء جميل، فقد انهار حمارك فعلًا؛ ولذلك يجب أن تمكثوا هنا جميعًا**"، وعند ذلك نهضتْ هذه الجماعة من جلوسها ومشت إلى خارج الحجرة حيث وقف الجميع صفًا مبتسمين، وحين أحاط بعضهم ببعض قام واحد من جماعتي بتصويرهم خطفًا.

انتهت الجلسة الأولى بتصوير الزعماء، وهذه الصورة نادرة، وهي أقدم صورة لشيوخ القُحرى، وثقها المؤلف في كتابه «ملوك

شبه الجزيرة العربية».

الصورة التقطت على باب الإدارة بعد نزولهم من غرفة الاجتماع دون علمهم؛ لأنهم كانو يعارضون التصوير. وقول المندوب يؤكد أن الصورة تضم الأربعة الأعيان الذين حضروا الاجتماع، وهم: يحيى علي، وإسماعيل بغوي، ومحمد زيد، وأبو هادي بن حميدة. وطالما أن الخزام لم يحضر؛ فمن المؤكد أنه غير موجود في الصورة. وقد حاول بعضهم استبعاد أبي هادي من الصورة وتبديله بالخزام تصرعًا منه، دون التأكد من قول المندوب نفسه، عندما قال: "**وعند ذلك نهضت هذه الجماعة من جلوسها ومشت إلى خارج الحجرة حيث وقف الجميع صفًا مبتسمين، وحين أحاط بعضهم ببعض قام واحد من جماعتي بتصويرهم خطأً**".



صورة جماعية نادرة لأربعة من زعماء قبائل القُحرى التهامية، باجل آخر من حكموا القحرى استقلالًا، التقت الصورة بعدسة المبعوث

البريطاني عام 1919م. قام الباحث الشيخ الزيلعي الأهدل بدراسة دقيقة للصورة وتحديد صورة كل شيخ، وكتابة اسم كل واحد منهم على صورته.

8- تحديد صور شيوخ القُحرى الأربعة، زعماء القُحرى عام **1919**م أثناء توقيف البعثة البريطانية في باجل:

نشر المؤلف الإنجليزي الكولونيل هارولد ف. يعقوب، مبعوث الملك جورج الخامس ورئيس البعثة البريطانية، في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية» صورةً فوتوغرافيةً قديمةً ونادرة لأربعة من زعماء القُحرى عام 1919م أثناء توقيف البعثة البريطانية في باجل، قبل قرن من تحرير هذا.

لكن المؤلف لم يؤشر على صورة كل شيخ باسمه، سواء بكتابة اسم كل زعيم على صورته أو بترقيمها أو توضيحها بشرح مُفَصّلٍ يساعد القارئ على التفريق بين صور الأربعة الزعماء، لا سيما أن الصورة هامة للغاية؛ أولًا: لأنها قديمة ونادرة، وثانيًا لأنها صورة تاريخية لشخصيات عالمية وكان يجب أن تلقى جُلّ الاهتمام من قِبلِ أبناء الزعماء أنفسهم، وتحديد صورة كل شيخ منهم منذُ زمن بشهادة المعاصرين، وتخلديها بوصفها موروثًا تهاميًا في متاحف

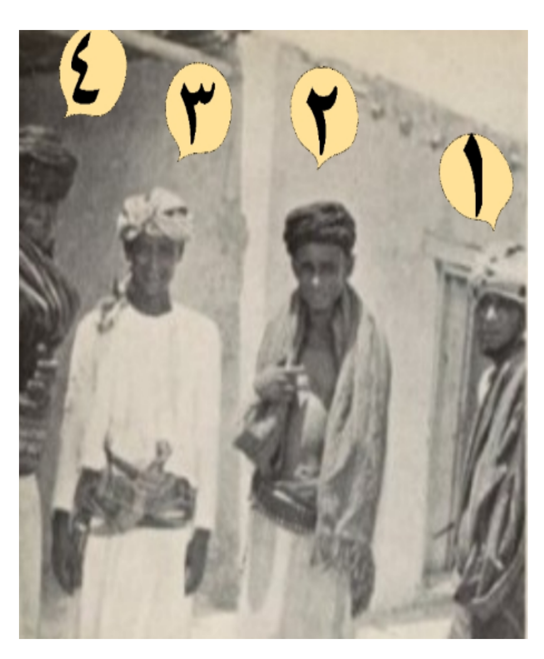
الدولة اليمنية. ولكن، إلى الآن، وبعد مائة عام، وهذه الصورة لم تحظَ بدراسة من قبل أهل التخصص لتحديد صورة كل زعيم من زعماء القُحرى الأربعة الذين احتجزوا البعثة البريطانية في باجل. وللأسف، لقد تناول موضوع احتجاز البعثة الكثير من الباحثين، إلا أنه لم يبدِ أيٌّ منهم اهتمامه بمحتوى الصورة؛ لذلك خفت من توسُّع الاختلاف في تحديد صور أولئك الأبطال في الأجيال القادمة خاصة، وقد لمست اختلافات بسيطة في بعض أحفاد الشيوخ؛ فرأيتُ أن الفائدة لا تكتمل إلا بتحديد صورة كل شيخ على حدة.

وواجبي –كوني باحثًا لا تفصلني عن موضع اعتقال البعثة إلاّ أمتار ومائة عام من تاريخ الاعتقال- الاهتمام بتفاصيل الصورة؛ فجَنّدتُ نفسي مستعينًا بالله تعالى، وبذلتُ قصارى جهدي في تخليد تاريخ تهامة العظيم. وقد أعطيت نفسي الوقت الكافي لمعرفة الحقيقة، واستغرق هذا البحث وقتاً طويلًا.

فأول ما قمتُ به هو ترقيم الصور الأربع من اليمين إلى اليسار على النحو الآتي:

الشخص الأول على يمين الصورة رقم (١)، وعلى يمينه رقم (٢)، وعلى يمين الثاني رقم (٣)، وعلى يمين الثالث رقم (٤) وهو الأخير من اليسار المميز بالعمامة السوداء والمعجر.

واعتمدتُ على رواية المُعتَقل نفسه، ملتقط الصورة (الجاكوب) في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية»، في النسختين العربية والإنجليزية؛ فترجمتُ النسخة الإنجليزية، وطابقتها مع العربية، فحصلتُ منها على صورة أنقى ورسم أوضح.



وبعد قراءة الرواية كثيرًا، فهّمني الله سبحانه حقيقة ما قصده الجاكوب في نصوصه المتعرجة وجمله المتشعبة التي يصعب على القارئ الربط بينها في أول مرة؛ فلخصت من أحداث اليوم الثامن من توقيف البعثة البريطانية بأن البعثة عندما وصلت باجل في الساعة الثامنة 20- أغسطس 1919- أرسل السيد عبد القادر الأهدل، في حضور الشيوخ، قصات من عمامته، وانتظرت البعثة قدُوم الشيوخ من القُرى أسبوعًا؛ فحضر ثلاثة، وتأخر واحد في صباح اليوم الثامن. وتم انعقاد الاجتماع الأول بين المندوب والأعيان الأربعة في غرفة مغلقة بسطح مبنى الإدارة الحكومية بنفس مدينة باجل.

ذكر الجاكوب أسماء الزعماء الذين حضروا الاجتماع خلال سرده المطول لتفاصيل الحوار؛ فأكد في بداية حديثه أن إجمالي عدد الشيوخ الحاضرين ثلاثة فقط، ثم أضيف إليهم رابعهم (أبي هادي)، واستمر في سرد القصة طويلا، ثم حدد في صفحة ٢٧٢ اسم أول شيخ من الثلاثة بقوله: "فأردف متحدث آخر، وهو البغوي قائلًا: " **سلموا أسلحتكم**"، ثم تابع حديثه قليلًا -في نفس الصفحة- وحدد اسم الشيخ الثاني بقوله: "**وهنا جار يحيى علي هادرًا ساخرًا**". وقبل أن يختتم الحديث عن اللقاء الأول مع شيوخ القُحرى، وفي صفحة ٢٧٣، السطر الخامس، ذكر اسم الشيخ الثالث محمد بن زيد بقوله: " ثم قال محمد زيد: "**هذا شيء جميل، فقد انهار حمارك...**".

ولم يُذكر أحمد خزام في هذا اللقاء أبدًا؛ وبذلك يكون عدد الزعماء الذي حضروا أربعة، حاكمٌ وثلاثة من رؤساء عزل القُحرى، وهم: أبو هادي بن علي حُميدة حاكم باجل، ويحيى علي شيخ عزلة الخلفيّة، وإسماعيل بغوي شيخ عزلة الجمادي، ومحمد بن زيد شيخ عزلة الضامر (لعسان)، وغاب أحمد خزام شيخ الحضارية. ومن خلال الرواية تأكد لنا أن الحوار الأول لم يستمر سوى ساعات من صباح اليوم الثامن في غرفة خاصة بسطح المبنى، وانتهى وقت الظهر. وكان على المجتمعين النزول من السطح لتلتقطهم عدسة مصور الجاكوب دون علمهم بما نصب لهم؛ لأن اثنين منهم كانا

معترضان على التصوير؛ فقد حدّد الجاكوب زمان ومكان التقاط الصورة، وعندما وقفوا صفًا بالباب أسفل المبنى تمكن مُصور البعثة بالتقاط صورة جماعية خطقًا جمعت الأربعة الزعماء الذين حضروا اللقاء، كما فصّل ذلك فقال: "وعند ذلك نهضتْ الجماعة من جلوسها ومشتْ إلى خارج الحجرة حيث وقف الجميع صفًا مبتسمين، وحين أحاط بعضهم ببعض قام واحدٌ من جَماعتي بتصويرهم خطفًا".



هذا ملخص من رواية رئيس البعثة المحتجزة نفسه، ومن زعم خلاف ذلك؛ فهذا لم يتأمل نصوص الرواية، وإن ادعى مصدرًا آخر؛ فعليه ذكره ، ولا أعتقد أنه سيجد إلا ما أخطأ في النقل عن الجاكوب.

وخلال دراستي لتحديد صور الشيوخ المذكورين قمتُ بما يلي:

- جمعتُ رأي الكثير من أحفاد زعماء القُحرى المذكورين، خاصة الشخصيات المؤثرة منهم والمهمة، وأطلعتهم على ماتوصلت عليه،

ووثقتُ رأي كلٍّ منهم في تحديد صورة جده؛ فالأحفاد أولى منا في تحديد صور أجدادهم، ورأي الحفيد مقدم وسيظل في موضع احتمالية الصواب.

- وبعد سماع رأي الأحفاد كانت النتائج غير مكتملة، فواصلتُ البحث عن صور أخرى أو رسوم يدوية تجسد بعض صور الزعماء للمطابقة مع الصورة الملتقطة بالكاميرا فلم أحصل على صور فوتوغرافية لكني حصلتُ -بتوفيق اللّه تعالى- في النسخة الإنكليزية على رسمين بريشة رسام البعثة D'T'R لشخصين من زعماء القُحرى كل رسم يحمل اسم صاحبه الأول لأبو هادي مع والده علي حميدة الذي كان حيًا حين ذاك، وهو يرتدي مدرعة بيضاء ومعجرًا وجنبية تهامية وفي سنٍ متوسطة وجسد صغير. فطابقته مع الصور الأربع،



فكانت النتيجة تتطابقه مع الصورة رقم (3) إلى حدٍ كبير. وقمت باستطلاع على مواقع التواصل الاجتماعي فكانت الغالبية رقم (3)، وأكد ذلك أحد أحفاد بني حميدة الشيخ علي عايض حُميدة بأن الصورة رقم (3) صورة جده أبي هادي بن حُميدة؛ وبذلك تم تحديد

صورة أبي هادي .

- الرسم الثاني بريشة رسام البعثة D'T'R مكتوب عليها اسم يحيى علي أحد زعماء القحرى، يجسد شخصية عملاقة أكبر زملائه سنًا، يرتدي عمامة كبيرة سوداء ولحاقًا معطقًا ملونًا على الكتف ومعجرًا ملفوقًا على الورك.

بالإضافة إلى الرسم الكاتلوكي الذي يصور جلسة الجاكوب التي اغضبت الشيخ يحيى علي، وقد مَيّز يحيى علي بعمامة سوداء.

كذلك تقليد ابنه له علي يحيى مزرية بارتداء العمامة السوداء؛ فقمت بمطابقة الصورة المرسومة المكتوب عليها اسم الشيخ يحيى علي بالأربع الصور المذكورة، فتتطابقت غالبية الملامح مع الصورة رقم (4)، وكذلك نتائج الاستطلاعات في مواقع التواصل الاجتماعي.

إلا أن بعضًا من أحفاد الشيخ إسماعيل بغوي -منهم الشيخ حسن بن حسن بغوي وفيصل بغوي- لم يؤكدا ذلك، وقالا إن الصورة رقم (4) هي لجدهم البغوي. أيضًا، بعض أحفاد يحيى علي مزرية لم يختاروها صورة لجدهم، واختاروا رقم (1) -منهم الشيخ حسين علي مزرية، والشيخ أمير مزرية، وآخرون- وهذا الذي أعاق تأكيدها كصورة للشيخ يحيى علي مزرية؛ فبقي البحث غير مكتمل؛ فالصورة رقم (4) غير واضحة، لكنها أقرب الصور إلى رسم المزرية.

ومن جانب تحليل الشخصية من الوجه والهنداب؛ فهي تدل على شخصية مَلَكِيّة تفرض هيبتها على من يراها، بمظهرها ورفع صوتها، لا تقبل الصمت عند الحوار، عصبية ثم عاطفية في النهاية، ومرتبة تتمتع بالقدرة على حسم القرارات؛ فهي -والله أعلم- مطابقة لما ذكره المؤلف جاكوب عن الشيخ يحيى علي.

أمّا الصورة رقم (2) فقد تم الإجماع أنها صورة محمد زيد ولا اعتراض، وأكدها أحفاده منهم الشيخ محمد عبده شلاع.

بالنسبة للصورة الأخيرة رقم (1)، فيرى بعض أحفاد يحيى علي أنها صورة جدهم لكني لا أراها تشبه صورة جدهم المرسومة يدويًا والمميزة بالعمامة؛ فالفارق كبير. ولا يعني

هذا أن رأيهم غير صحيح، بل رأيهم مقدم على رأيي؛ فالصورة رقم (1) لشخصية جادة وعملاقة؛ فهو أطول زملائه لولا أنه وقف أسفل الدرج فبدا وكأنه أقصرهم. والحقيقة العكس، كما يمتاز بوسامة وعنف مَلَكِيَين. وبناء على معرفة الشخصية بالوجه؛ فالوجه يدل أن صاحبه جاد وحكيم وهادئ، يتمتع بشخصية قيادية وأقل حدة من شخصية الصورة رقم (4)، وإن صح أنها هي صورة الشيخ يحيى علي؛ فالصورة رقم (١) دون شك هي صورة الشيخ إسماعيل بغوي، لا سيما أن التحليلات تدل على الوصف الذي ذكره الجاكوب.

وأخيرًا، تبقى نتائج دراستي لتحديد صورة الشيخ يحيى علي وصورة الشيخ إسماعيل بغوي. وهي عبارة عن رأي فقط، ما لم يوافقني أحفادهما. وكنت أتمنى أن يوافقني أحفاد الشيخين - المزرية والبغوي- كما وافقني أحفاد حُميدة ومحمد زيد؛ لذلك لزم إرفاق رأي أحفاد المزرية والبغوي بالصورة في الكتاب.

نموذج توثيق آراء أحفاد شيوخ القُحرى

بسم الله الرحمن الرحيم

توثيق آراء وتوقيعات أحفاد شيوخ القُحرى، محتجِزِي البعثة البريطانية في باجل عام ١٩١٩م، على تحديد صورة كل شيخ في الصورة الجماعية حسب ترقيم الصور الأربع من اليمين إلى اليسار على النحو التالي:

الشخص الأول على يمين الصورة رقم (١)، وعلى يمينه رقم (٢)، وعلى يمين الثاني رقم (٣)، وعلى يمين الثالث رقم (٤)، وهو الأخير من اليسار المميز بالعمامة السوداء والمعجر.

"**نحن أحفاد شيوخ القحرى المذكورين، بعد الاطلاع على دراسة تحديد صور شيوخ القحرى المقدمة من قبل الشيخ جماعي الزيلعي الأهدل، نوافق على نشر صور أجدادنا التاريخية في كتابه «صرير الأقلام في تاريخ القحرى بين سردد وسهام»**". أرسلت هذا إلى بعض من أحفاد أصحاب الصور لمعرفة رأيهم وتوثيقه، وانتظرت أكثر من سنتين فلم أجد أي اهتمام بالموضوع؛ فقررت طبع الكتاب، ويبقى تحديد الصور غير مؤكد.

الخلاصة:

هذا رأيي الناتج عن الدراسة السابقة: الصورة رقم (١) للشيخ إسماعيل بغوي، الصورة (2) للشيخ محمد بن زيد، الصورة (٣) للشيخ أبي هادي حميدة، الصورة رقم (٤) للشيخ يحيي علي مزرية.





تعليق الباحث الزيلعي الأهدل: كان المندوب على علم بعدد شيوخ القُحرى قبل وصوله ولا شك أن عدم حضور الشيخ الرابع أحمد خزام شيخ عزلة الخضارية عن الجلسة الأولى جعله يشك أنه يعمل لصالح الإدريسي، وتلك من سياسة القُحرى كون عزلة الخضارية تحدها من الجهة الشمالية المنطقة التي يسيطر عليها الإدريسي آنذاك، وسوف نوضح ذلك لاحقًا.

9- اليوم العاشر من احتجاز البعثة في باجل:

وفي اليوم العاشر من احتجاز البعثة في باجل، خطباء تهامة

يدعون إلى الجهاد ضد الإنجليز، وهو اليوم الموافق للثالث من ذي الحجة عام 1337هـ؛ حيث دعا السيد أحمد بحر الأهدل في خطبته إلى مقاومة المحتل، والقبائل تدق طبل الحرب. قال شاهد عيان بالمراوعة إنه في يوم الجمعة الثالث من ذي الحجة عام 1337هـ (التاسع والعشرين من أغسطس 1919م): "سمعنا آخر النهار [قرع] طبول الشر تجمع القبائل، وكان يُرى في الناس حركة غير اعتيادية؛ فسألنا عن السبب، قالوا إن كثيرًا من القبائل يريدون غزو الحديدة"، وكان ذلك عقب الخطبة النارية التي ألقاها العلامة محمد بن أحمد بحر الأهدل، وهو خطيب مفوه. ألهبت خطبته الحماس لدى أهالي تهامة لمقاومة المحتل البريطاني، خاصة بعد قوله إن تهامة قُدِّمت كفاكهةً للبريطانيين. ذكر ذلك الدكتور مقشر في «تهامة وحروب المصالح العالمية».

ولم يصمت خطباء باجل أيضًا عن دعوة الناس إلى جهاد الكفار؛ فقد ذكر المندوب البريطاني أن شابًا غيورًا في باجل دعا الناس لجهاد الكفار في الحديدة وانزعجت منه البعثة، وفي نفس الوقت قاد السادة الأهدليون مجموعات مسلحة من العبسية لمهاجمة الإنجليز.

وقد ذكر الوشلي في «نشر الثناء الحسن» أنه: "وفي ذي الحجة

1337هـ هجم جماعة من العبسية ومعهم من السادة أهل المراوعة السيد علي باري الأهدل والسيد محمد بن أحمد بحر الأهدل على الإنجليز الذين بالحديدة، فقتلوا فيهم وانتهبوا دوابًا وسلاحًا وغير ذلك ونجوا سالمين"، انتهى قول الوشلي.

10- برقيات الإمام يحيى وتهديداته للقُحرى:

قال المندوب البريطاني: "كتب الإمام رسائل عتاب واحتجاج، بالإضافة إلى البرقيات اليومية التي كانت تصل إلى الشيوخ وإلى السيد، كما هددهم بالإعدام وتوعدهم بالدمار إذا لم تُرسل البعثة في الحال إلى جهة الوصول التي تقصدها، ووصم عملهم بالعار وفعلهم بالاعتداء وانتهاك المحرمات"، وقال: "وقد كتبتُ إلى الإمام مطالبًا بالكف عن إنقاذ مسلح أو تخليص لنا بالقوة؛ لأن سفك الدماء سيتلو ذلك ويعقبه حتمًا، وسوف تكون تلك الفرصة مناسبة ينتهزها منافسه الإدريسي للحضور إلى هذا الإقليم ووضع اليد عليه، وكتب الإمام في دوره يشكرني على نصيحتي الودية، وكان موظف البرق تركيًا وكان يمدي بالنص الكامل لكل رسالة مرسلة من صنعاء أو إليها، سواء كانت من الشيوخ أو من السيد أو من الإمام نفسه وذلك بمقابل هدايا من الدولارات، أو من السجائر القليلة أو زجاجة من الخمر، كما كان يعمل لحسابي جواسيس على مقربة من منزل

السيد، وهكذا كنت على علم بما يجري، ومن الذين أوفدهم الإمام إلى القُحرى محمود نديم البيك الوالي التركي السابق".

يتابع المندوب حديثه قائلًا: "وصل محمود نديم موفدًا من الإمام، وقد قدم لأبي هادي أربعة عشرة ألفًا من الجنيهات الإسترليني مقابل فكنا من الأسر، ولكن أبا هادي لم يكن وحده الحكم والفيصل في مصيرنا...، وكان شيوخ القُحرى شاكين فيه باعتباره مبعوثًا إماميًا...، وكان محمود نديم عرضة للنقد من عدة جهات على اعتباره أنه شخص مخادع وكبير المكر...، وقد قال: قال له: "والله لو كنت على كرسي الحكم لعاقبتهم على مثلما كان يحدث في الأيام الخالية"، ثم شرح لي كيف عامل ذات مرة الرجل العنيف يحيى علي الذي يعامل البيك اليوم بقدر ضئيل من اللطف والمجاملة".

11- وصول الضابط السياسي من الحديدة:

قال المندوب: "وصل ضابط سياسي إلى الحديدة لتحريرنا، وقد أنفق الكثير من الأموال لجذب الشيوخ المجاورين والعقال الآخرين وكسبهم إلى جانب القضية البريطانية. وكانت السياسة التي رُسمت لذلك تقضي بإبعاد جيران القحرى عنهم؛ بقصد عزل هؤلاء الأشخاص الذين اعتقلونا وصرف الآخرين عن تأييدهم. وقد أُحبط

وحكم عليه بالفشل؛ فقد وصل إلى باجل على ظهور البغال الحكومية عدد من العقال والشيوخ المؤيدين لوجهة النظر البريطانية بغرض الضغط وإخلاء سبيلنا، فاستقبلهم شيوخ القُحرى وقبلوا المحادثة معهم، كما استمعوا منهم وجهة نظرهم وبعدئذٍ أجاب عليهم بحزم كلّ من يحيى علي المتحدث عن رجال القحرى والناطق بلسانهم وزميله محمد بن زيد، وقالا لهم ما يلي: "(إن هذا الموضوع يتعلق بنا قبيلة القُحرى فنحن الذين احتجزنا البعثة واعتقلناها وعندما يأذن الله تعالى، ويسمح سوف نطلقها من الحبس ونحررها من الأسر، ولا يهمنا أمر المبالغ الكبيرة من النقود التي قدمتها إليكم الحكومة البريطانية)".

12- رفض القُحرى للفدية مقابل إطلاق البعثة:

شهد المندوب البريطاني نفسه بنزاهة القحرى، فقال: "وكانت الحكومة قد عرضت تقديم مبلغ كبير من المال يبلغ مقداره خمسين ألفًا من الجنيهات الإسترلينية، وأنا الذي أبلغتُ الشيوخ بأنهم سوف يصبحون رجالًا أغنياء بعد الآن، ولكنهم غضبوا لذلك ورفضوا الرد على الرسالة، ونفضوا أيدهم من استلام الرشوة قائلين: "نحن لا نريد شيئًا من نقودكم القذرة وأموالكم المحرمة"". ثم قال: "وأنا لا ألوم القُحرى على اعتقالنا؛ لأنهم كانوا يعتقدون بأنني كنتُ ذاهبًا من

أجل التوقيع على تسليم البلاد إلى الإمام".

13- معاملة القُحرى للبعثة أثناء احتجازها:

كان أبناء القُحرى يعاملون الأسرى معاملة حسنة، ويشاركون البعثة الرياضة والسباق، كما علمهم جوك (ابن أخت الملك) كرة القدم. وكان البغوي أحيانًا يصارع المندوب نفسه، بالإضافة إلى تقديم أنوع الطعام والفواكه دون مقابل.

قال المندوب: "وقبيلة القُحرى كانت تعد لنا كل ترتيبات المهرجانات اليومية"، وقال أيضًا: "كنا أحرارًا بالطواف والتجوُّل ضمن حدود باجل، وكان حرس أبي هادي يمشون دائمًا في مؤخرتنا".

14- القُحرى ترفض وساطة الإدريسي:

لقد شك المندوب البريطاني أن أحد الشيوخ يعمل لحساب الإدريسي، فقال: "سافر هذا الشيخ إلى منطقة الإدريسي، ولقد نصحني الشيخ أحمد خزام بالكتابة إلى الإدريسي **وقال**: "إن لديه القدرة على إطلاق البعثة"، ولكنني رفضتُ، وإني مقتنع بأن الإدريسي أشار إلى السيد عبد القادر الأهدل بالعمل على إعاقة البعثة". **ثم قال**: "فإن الإدريسي تحرك بعدئذٍ من أجل تخليصنا،

وكان مدفوعًا إلى ذلك من الخارج عندما طُلِب منه القيام بذلك، ولقد انتدب لهذه المهمة منصب المنيرة الذي حضر إلى باجل. ومع هذا، فإن القحرى لم يكن عندهم الميل أو الرغبة في الإدريسي، ولم يأخذوا برأي المنصب ورفضوا وساطته".

15- حوارات القَحرى مع أعضاء البعثة:

ذكر المندوب إقامة مؤتمرات وحوارات يحضرها جمع كثير من الناس، ومن تلك المؤتمرات ما يلي:

* مؤتمر تسمية رئيس البعثة "حضرة المندوب" بدلًا من "يا كافر":

كانوا ينادون الجيكوب "يا كافر" -خاصة البغوي-، لكن هذه التسمية ضايقته؛ فعقد مؤتمرًا حول إيمانه بالله كونه من النصارى. قال المندوب: "وفي مناسبة أخرى حدثت مناقشة جريئة حول موضوع عدم إيماننا، وكان (بُغ) يعيرني في أغلب الأوقات بالكفر كما كان يصفني بالرجل الكافر"، إلى أن قال: "وجلس بجواري سكرتيري الهندي المسلم ولدى كل واحد منا قرآنه، فاستفتح رئيس الجلسة بقراءة الآية (69من سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾" إلى أن قال: "واستشهدتُ بالآية (82) من سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ

آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. ومن المؤكد أن المقطع الأخير برهان على أن استثنائنا قد جاء من عند الله تعالى، وأن الله تعالى قد أعفى النصارى من لقب المشركين"، ثم قال: "فقال (بُغ) حينها: "أيها المندوب قد تكون غير كافر ولكن..."، ولم يكمل الجملة. وعلى أي حال، فإنه قد تخلى عن اللقب السابق وهو (كافر)".

* مؤتمر جلسة الجيكوب المهينة:

جلس المندوب على الكرسي ورجله على الأخرى بشكل مثلث، موجهًا نعله إلى الحاضرين إهانة لجميعهم؛ فقد ذكر المندوب البريطاني أنهم في بعض المهرجانات التي حضرها حشدٌ كبيرٌ من شيوخ قبيلة أخرى : "هاج يحيى علي مثل ثور باشان، وأعلن أني قد أهنته وأهنت كل المسلمين الحاضرين، ولم يكشف جريمتي أي واحد من الحاضرين، فنهضت متجهًا نحوه لبحث السبب معه لكن كان ذلك عبثًا، وبعدئذ رجعت إلى مقعدي واتخذت شكل جلستي السابقة حيث كانت إحدى رجلي مرفوعة فوق الأخرى، فاتجه (بُغ) المكّار نحو الكرسي الذي كنتُ أجلس عليه، وكان هذا الرجل الداهية يتمتع بمقدرةٍ عقلية فائقة وبمبادرةٍ سريعة، ثم نقر بيده مربتًا على

الرِّجل اليسرى المسيئة والمزعجة، فوضعها على الأرض بجوار زميلتها، وعند ذلك انحسرت جلجلة البعير الهادرة على الفور، بعد أن ابتلعها الحلقوم وخمدت الشقشقة".

* مؤتمر مساجد إنكلترا تثير الجدل:

ذكر المندوب للحاضرين قال: "ذكرتُ لهم بأن المساجد موجودة في إنكلترا النصرانية، ونبهتهم أن الكثير من الإنجليز أصبحوا مسلمين، فأذهلت هذه المعلومة الشيخ يحيى علي وجعلته يصرخ متهاديًا: "ما هذا؟! مساجد في إنكلترا، (بَوْهْ، بَوْهْ)"".

ثم قال المندوب: "ومن الواضح أنه رفض تصديقي".

* الإفراط في مضغ القات محرم في الإسلام في نظر المندوب:

قال المندوب: إن اللعنة الكامنة في اليمن تتمثل في الاستعمال المفرط لورق القات، وذكر حواره الطويل مع القحرى، وأنهم حاولوا التهرب من تحريمه، وذكر أنه شاهدهم يكثرون من استخدامه، وحاول من جانبه أن يقيسه بالخمر، لكنهم رفضوا هذا القياس، وقال بأنه منشط للبعض ومخدر للبعض الآخر بنسبة ضئيلة، وختم بقوله: "العرب الذين يتعاطون القات بإفراط، يكون المنظر الذي يبدو عليهم أبلهًا ومتبلدًا، إنهم يتقدمون نحو الانحدار والانحطاط، وعندما كان العرب يلومونني بشرب الكحول كنتُ أعيّرهم بنغماسهم

في القات".

*** تعجب القحرى من مصنوعات غريبة لدى البعثة:**

كانوا إذا شاهدوا الأشياء المصنوعة حديثًا مع البعثة يتعجبون منها، مثل: مفك العلب والإسفنجة والمرآة المحدبة والناموسية، وقد دون ذلك المندوب في كتابه.

16- تحليق الطائرات البريطانية على القحرى:

ذكر المندوب تشاؤمه من الطائرة البريطانية التي حلقت على باجل لتخويف القُحرى، فقال: "ففي صباح ذات يوم حلقت الطائرة على باجل وتعطّل منها مُحرك في حين كان الهبوطُ صعبًا وممنوعًا، وكان ذلك اليوم يوم سوق في باجل، والمدينة مزدحمة برجال القبائل المسلحين الذين أرعبهم المنظر فأخذوا يطلقون النار، وكانت الطائرة تحلق فوق الرؤوس. وبعد أن ذهبت الطائرة حوّل الشّعبُ الهائجُ انتباهه إلينا، وانهمر إطلاق الرصاص الكثيف على بنايتنا مدة تقارب حوالي خمس عشرة دقيقة، ونحن ننتظر النهاية جلوسًا على الأرض في داخل الغرفة ومسدساتنا في الأيادي معدة للاطلاق. ولقد تصرّف حرس أبي هادي بشجاعة؛ حيث قاموا بعمل التجهيزات وكان الرصاص يخترق النوافذ ويتناثر علينا الحطام

المتساقط من السقف، وكان القلق يساورنا على مصير بغالنا التي اعتراها الهلع نتيجة ما حدث. وفي الطابق الأرضي صوب واحدٌ من الرفاق النار على ابن أخت الملك، ولكن عربيًا محبًا صرعه على الأرض، ثم اندفع إلى السلالم شخصٌ آخر متعصب شاهرًا خنجره بيده (جنبيته) وهو يتعهدُ ويتوعدُ بالانتقام من يعقوب، ولكنه صُدّ وحِيل بينه وبين ما يريد، وأصبح المكان بأكمله في حالة اضطراب وهيجان، واندفعت شخصيات المنطقة من السادة والشيوخ إلى وسط هذه المعمعة الصاخبة، وهم متعرون من الثياب إلى منتصف أبدانهم، وبذلوا جهودًا كبيرة من أجل تهدئتهم وتسكينهم، وأخيرًا نجحوا. ووصل البيك إلى الطابق الأعلى لاهثًا ممتقع اللون منفعلًا بالغضب، وقدمتُ إليه كرسيًا ليجلس عليه، ولكنه بقي ملجمًا عدة دقائق ولم يستطع أن يتكلم، واندفع الشيوخ إلى أعلى في لهفة، وسألوا ما إذا كنّا قد أُصبنا بأذى".

كما ذكر الوشلي: "أن الطائرة تطلع من جزيرة كمران وتحلق على القحرى"، انتهى قول الوشلي.

والعجيب أن موكب البعثة كان جيشًا بأكمله مكون من المئات من العساكر الخيالة والمشاة، وجيش الإمام على مقربة من حدود القُحرى، في الوقت الذي تمتلك فيه بريطانيا طائرات حربية

وأسلحة متطورة. ومع ذلك، وقفتْ عاجزة عن إطلاق البعثة، وأحدث سلاح تملكه القُحرى حينذاك هو بندقية الماوزر، لكنه تحول بأمر اللّه تعالى إلى مضاد للطيران، وأعطب الطائرة البريطانية المحلقة في سماء باجل، أما تهديدات الإمام فذهبت سدا.

*بنود الإفراج عن البعثة:

طالبت القُحرى مقابل الإفراج عن البعثة بأن تمنحهم بريطانيا الاستقلال وإخلاء الموانئ اليمنية من الاحتلال البريطاني، ولم تطلق القحرى الأسرى حتى التزمت بريطانيا بتحقيق مطالبهم.

قال المندوب: "كانت الاتفاقية التي أبرمتها معهم قد دونت حرفيًا وضبطتُ نصها المكتوب أصلًا من قبل الضابط السياسي الموجود في الحديدة؛ فأصبحت صيغتها بذلك جازمة ونهائية شكلًا ومحتوى. في حين أن الشيوخ لا يوافقون على أي توقيع تحمله الاتفاقية، بل لا بد من توقيعي الخاص عليها وإمضائي حضوريًا؛ فالعرب إنما يصبحون عادة مرتبطين "بالرّجَال" الذي يكون موجودًا بينهم أو يتعامل معهم مباشرة ولا يتبعون الصوت الذي ينادي به شخص بعيد. وعندما وصل الضابط السياسي، أطلقت على نفسي لقب "الرجل المقدم" أو "البعير المكمم"، ولكن الشيوخ رفضوا قبول أي وساطة لشخص آخر. وبناءً على ذلك، نقلت الاتفاقية من حيز

الجدل إلى حيز العمل والتطبيق".

وذكر المندوب تاريخ الإفراج، فقال: "فكان الإفراج عن البعثة في اليوم الثاني عشر من ديسمبر عام 1919م بعد صلاة الجمعة"، وقال: "وقبيل حضورهم لصلاة الجمعة، سلموا إلينا جميع الممتلكات المصادرة، ولم يكن أي شيء منها ناقصًا أو مفقودًا، ولقد قالوا لي: " أعطنا وصلًا بالجميع؛ لأننا لن نستطيع أن نصلي قبل إرجاع كل شيء إلى أصله"، وتتم المصادقة على كل ذلك، فأعطيتهم إقرارًا على الفور".

17- إطلاق البعثة وإعادتها إلى الحديدة:

وقد اعترف المندوب البريطاني أنه قد حيكت خطة مدبرة من بعض العقال والذين معهم بدعم بريطاني بالثورة ضد الشيوخ؛ حيث أقنعوا الكثيرين أن احتجاز البعثة سوف يتسبب في سفك دماء كثيرة. وكان اليوم المحدد لإطلاق النار على الشيوخ وفك البعثة هو يوم الإثنين، ولكن الله تعالي نصر المشائخ؛ إذ وافقت بريطانيا على تنفيذ مطالب القُحرى فاطلقوا البعثة قبل اليوم المحدد بيومين.

وقال المندوب: "سافرنا إلى الحديدة وبرفقتنا ألفان من المحاربين للحراسة، وكان الكثير من هؤلاء قد وصلوا قبلنا إلى

الحديدة ووعدونا بالتواديع تكريمًا للرحيل".

وختم المندوب البريطاني بقوله: "إن الله هو مسبب الأسباب وصانعها، فهو الذي هيأ لنا السبيل، فكان إطلاقنا بفضله، وترحيلنا بعد الأسر بتأثيره وفعله"، إلى أن قال: "والقرآن فيه مواساة وسلوى وتعزية، فلقد ملأ تفكيري وأشبع أفكاري في أغلب الأوقات وفي معظم الأمور قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة:15]، مع ذلك هناك آية أخرى نغمتها عظيمة ورنينها جهير وحكمتها عالية، قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[النساء:78]"، وبهذا ختم المندوب البريطاني حديثه عن حياته في الأسر.

18- جلاء القوات البريطانية:

تم الانسحاب التدريجي عن الحديدة، ولم يحل يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الأولى 1339هـ، الموافق للحادي والعشرين من يناير 1921م، حتى تم جلاء آخر جندي بريطاني عن تهامة.

والحمد لله رب العالمين.

المادة الثالثة: تعليقات الباحث على وقفاتُ شيوخُ القُحرى

في هذه المادة نستعرض تعليقات الباحث الزيلعي الأهدل على مواقف أعيان القحرى البطولية مع مؤلف كتاب «ملوك شبه الجزيرة العربية» الكولونيل هارولد ف. يعقوب، ك. س. أي، الضابط السياسي في الجيش البريطاني ومندوب الملك جورج الخامس إلى إمام صنعاء، ورئيس البعثة المحتجزة في باجل عام 1919/8/20 م المعروف عند بعض كُتاب العرب باسم جيكوب، وجاكوب، وجيكم ويعقوب، والمبعوث البريطاني، وفي هذا البحث أفَضِّلُ اختصار ذكر اسمه بصفته (المندوب)، كما كان القُحرى يدعونه بذلك.

عندما احتجزت القُحرى البعثة البريطانية المرسلة إلى الإمام يحيى حميد الدين قرابة أربعة أشهر في عام 1919م، ثم أعيدت من حيث جاءت، كان في ذلك الوقت شيوخ أرباع القُحرى المعاصرون، وهم يحيى علي مزرية شيخ ربع الخلفية، وإسماعيل بغوي شيخ ربع الجمادي، ومحمد زيد شيخ ربع الضامر لعسان، وأحمد خزام الخَضري شيخ الخضارية، وأبو هادي بن يحيى حُميدة شيخ شمل القُحرى، والسيد عبد القادر الأهدل.

وقفات الشيخ السيد يحيى علي مزرية:

كان الشيخ يحيى علي شيخ الخلفية من أبرز شيوخ القُحرى،

وهو من أبناء قرية الناجية بالخلفية، بالإضافة إلى شجاعته وحكمته كان شديد البأس سريع الإثارة، صاحب جرأة وفصاحة، قوي العزيمة، شبّه المندوب صوته بزئير الأسد إذا ثار وبزمجرة البعير الهائج حين ينفخ هدارته، "وأكثر ما أرعب المندوب بَوبوته حين يُبَوْبي وشَقْشَقَتِه حين يُشَقْشِقْ".

وخلال فترة الاعتقال كتب المندوب البريطاني في الفصل الحادي عشر من كتابه بعضًا من المقاطع المثيرة عن الشيخ يحيى علي، ومن تلك الحوارات التي دونها المندوب في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية» وصور فيها شيوخ القُحرى كملوك من ملوك شبه الجزيرة العربية.

المقطع الأول:

قال المندوب: "قد سألني الأعيان الثلاثة لماذا أتيت وأين هي بعثات القوى الحليفة، وأعلن واحد منهم وكان أكثر حدة وعنقًا من زميله بأني الشخص الخائن، والرجل الغدار الماكر الذي وصل من أجل تسليم البلاد إلى الإمام. ثم صرخ قائلًا: "يلله! من يكون هذا الإمام؟! نحن القُحرى، ونحن رجال القبيلة، والله قد أنعم علينا ووهبنا السلاح وعندنا أسراب وافرة من القطيع وأفواج غفيرة من الرعية، ومحاصيلنا أكثر مما نحتاج وبيوتنا آمنة ومأمونة، ونحن

نحصل على قوتنا من جبال ريمة بانتظام ولا نريد أكثر من ذلك، وأنتم معشر الإنجليز لستم مقاتلين ولا تصلحون للقتال بل تستعجرون الغرباء والأجانب للقتال في معارككم"، وتوقف هنا، ثم أطلق بعيدا صرخة مدويّة مزمجرة "بَوْه"".

ثم أضاف المندوب البريطاني مُشبّهًا يحيى علي بالجمل الهائجِ عندما يُزمجر ويُخرج من حلقومه كيسًا منفوخًا تعبيرًا عن هيجانه، ثم يختفي مؤقتًا، وعلق على "شقشقة" أو جلّة البعير حين يُزمجر قال: "ولقد خرجتْ هذه الشّقشقة أمامي، ثم خَمِدة مؤقتًا وإلى حِين، وكانت كل العيون شاخصةً نحوي أنا المندوب، ونظرتُ إلى المتحدثِ ولكن دون أن أنطق بحرفٍ أو أنبس بكلمة، وعندما لاحظ يحيى علي صمتي عن الكلام، زأرَ مُزمجِرًا: "تكلم! هل أنا عاجز أو غير قادر على حبسك ثم الاستيلاء على ما عندك من سلاح؟! كلا ثم كلا، سلِمْها إليّ"، فتجاهلتُ ما عناهُ، فأردف متحدثٌ آخر، وهو البغويُ، قائلًا: "سلموا أسلحتكم...""، إلى آخره.

انتهى المقطع الأول من حوار الشيخ يحيى علي مع المندوب كما ورد في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية»، ولنا على هذا المقطع خمس وقفات:

الوقفة الأولى: أعيان القُحرى:

يقصد المندوب بالأعيان الثلاثة: إسماعيل بغوي شيخ الجمادي، ويحيى علي مزرية شيخ الخلفيّة، ومحمد زيد شيخ الضامر. ولا يعني عدم ذكر الرابع -أحمد خزام الخَضري شيخ الخضارية- أنه لم يشارك في احتجاز البعثة البريطانية، بل الشيخ الخَضري حاضرٌ بأدواره البطوليّة، وقبيلته تحتلّ المركز الرابع في القحرى، ولها مواجهات عنيفة ضد الغزاة كونها تشكل الحزام الغربي والشرقي للقُحرى. كما قصد المندوب أيضًا بقوله "واحد منهم" الشيخَ يحيى علي مزرية، الجَمَل الهائج صاحب الشّقشقة.

الوقفة الثانية: تحليل شخصية الشيخ يحيى من خلال كلامه:

الأرجح أنها شخصية إيجابية (أسديّة) تميل إلى طباع الأسد الزائر أكثر من ميولها إلى طباع الجمل الهائج كما وصفه المندوب، وإلّا كيف قاد شعب الخلفيّة المتأجج حينذاك وارتقى سريعًا، وجمع بين صفة صلاح السّيد وعنفاونة الشيخ، وهذا من باب التحليل.

الوقفة الثالثة: صرخة المزرية بـ"يلله":

(يلآه) مصطلحٌ تهامي صرخ بها المزرية (يحيى) في وجه البعثة البريطانية وممثلي الإمام، وهي واحدةٌ من الصرخات التي دونها المندوب باللفظ التهامي، وتناقلها المؤرخون في كتبهم دون أن

يشير أحدهم إلى عُمقها السياسي، ليس كما كتبها البعض (يلله) بل رسمها الصحيح (يلّاه).

هي كلمة انشقت من النداء باسم الجلالة (يا الله)، وعند القُحرى تحمل معاني كثيرةٍ تصنّف إلى مجموعتين، الأولى: تعني تعال وما شابهها، والثانية: تعني اذهب وما شابهها، فحينما تُلفظ بدون مد وبصوت منخفض (يله) تعني هيا تعال وغالبًا تسبقها لفظات التنازل والموافقة، مثال: يله خلاص، يله تمام، ولا تقبل الصرخة بها ويتأكد معناها عند اقترانها بإشارة رضا جسدية؛ فالموقف الذي كان يمر بالشيخ مزرية يؤكد أنه لم يعنِها. أما إذا صرخ بها أمير قومٍ أو صاحب حقٍ ومـد حرف اللام (يلّاه)؛ فتصبح أداةَ زجرٍ وتنوبُ عن كل كلمات الطردِ والإبعاد، مثل: اذهبْ، اخرجْ، ارحلْ. وهي أبلغ طردًا إذا لم تتقيد بواحدة منهن، ولا تقبل المضارع وتختص من الأفعال بالأمر، وربما -والله أعلم- هي التي قصدها الشيخ يحيى علي وأتبعها بقوله: "من يكون هذا الإمام".

ونعود إلى المبعوث البرطاني وقراءته للغة الشيخ الجسدية أثناء الصرخة، فمن الواضح أن الكولونيل جيكوب له دراية واسعة في علم لغة الجسد وتحليل الشخصيات، ولا شك أنه أدرك خطورة معناها المبهم؛ لذلك فضل الصمت طويلًا، وربما رفاقه العرب لم يزعجوه أكثر؛ لأن فيها من الإهانة ما يكفي لتنكس كبرياء ملك

بريطانيا؛ فقال في تحليله اللغوي: "إنها اللغة التي تحوي على كلمات تتضمن معنيين الأول سلبي والآخر إيجابي"، انتهى قوله.

وأقول: إن كنتُ أصبتُ في معرفةِ شخصية الشيخ -بتوفيقِ اللّه تعالى في التحليل السابق- وصح ما رواه عنه المندوب، فبتوفيق اللّه تعالى نستطيع أن نتصور حركات الشيخ أثناء هتافه بهذا الكلمة (يلّآه)؛ فهذه الشخصية شخصية جادة ولا بد أن تتوافق إشاراتها الجسدية مع ما تلفظه من كلمات أثناء انفعالها، وهنا نستطيع أن نقول إن من البديهي أن يهتف بها وهو واقف على قدميه مُمَرِّرًا نظرهُ شطر خصمه، صارخًا (يلّآه) وخلال لفظها ينقل عصاه من اليمين إلى اليسار سريعًا إن كانت معه عصا، كانِسًا بظهر كفه الأيمن من الأرض إلى البعيد المرتفع؛ لأنّ الكلام الذي قد سبقها والذي جاء بعدها يؤكد أنه كان في قمة الهيجان وواثق من وصولها إلى ملك المستعمرة البريطانية وإلى إمام صنعاء؛ فالكولنيل لم يعرف أن صدروها عالية من عظيم في وجه خصمه تعني "قم! ارحل فورًا دون رجعة"، يعني "انقلع من بلادي"، هذا من باب التوقع فقط ولا يعلم الغيب إلا اللّه تعالى.

الوقفة الرابعة: صرخة يحيى علي المدوية "بَوْه":

والصحيح (بَوْ)، نقل المندوب عن يحيى علي كما مر بنا بأنهُ

أطلق بعيدًا صرخةً مدويةً مُزمْجِرَةً "بَوْ"، كتبها بعضهم (بَوه) خطأً؛ فقد تم التعليق عليها في كتاب «ملوك شبه الجزيرة العربية» بأنها كلمة هتاف عزيز في أفواه أولئك الشيوخ وهي جلية جدًا وشاملة لكل المعنى المقصود؛ إذْ تخرج مندفعة بعيدًا في حلقات، وتكون معانيها متنوعة لتناسب المقام وسياق الكلام. ولإيضاح ذلك، وصف المنظر الذي بدا على وجه ذلك الشيخ الناطق بهذا المقطع الوحيد الموجز، فإنه يتحتم على المرء الاستعانة ببعض الكلام المحشود أو اللغوي في الحديث، مثل: "اذهب إلى الجحيم، إنك كافر"، ثم قال: "إنها كلمات مرعبة بحق ومخيفة"، انتهى.

وفي الحقيقة، ما ورد في هذا التعليق لم يصل إلى حقيقةِ ما تعنيه هذه الكلمة؛ فانطلاقها من زعيم القَحرى أمام المندوب السامي لملك بريطانيا ليس كصدورها من أيّ شخص آخر، وأنا أوافقهم أنّ معانيها متنوعة، وأنها مرعبة ومخيفة، وأن من معانيها: "اذهب إلى الجحيم". لكن فضولي وحُبي لكشف المبهم، يحتِّم عليّ أن أقول إن هذه الكلمة احتلت مساحة واسعة من الاهتمام، ليس فقط لدى البعثة المحتجزة في باجل، بل إن صداها وصل إلى عروش إنجلترا. فعادت صياغة قانونها السياسي في معرفة حقيقة العرب؛ فقد أصرّ المندوب أن يكتبها في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية»، كما سمعها عربية تهامية بعد محاولة بائسة في معرفة بُعد

مغزاها السياسي، لا سيما أن مترجمه الهندي لم يجدها في قاموسه، وكون المندوب خبيرًا في قراءة اللغة الجسدية، لم يقتنع بتفسيرات رفاقه العرب المتناقضة، مع الإشارات الجسدية التي شاهدها على وجه الشيخ يحيى علي مزرية عندما صرخ بها؛ لذلك أصر أن يتناقلها مؤرخو العالم بأكثر من لغة كما هي، متمسكين برسمها العربي.

أما مراجع المؤرخين العرب فكلمة (بو؟) فما زالت عندهم بين قوسين يعقبها علامة استفهام، المهم عندهم أنها أرجفت مندوب بريطانيا ومنعت إمام صنعاء وبريطانيا من التفكير في استخدام القوة في إنقاذ البعثة، وهذا هو طلب المندوب جيكوب في رسائله أثناء احتجازه؛ فمن خلال بحثي في القواميس وجدت أن كلمة (بَو) اسم لجلد ابن الناقة الميت بعد سلخه، يُملأ تبنًا أو رمادًا كي تراهُ الناقة فتظنه حيًا فتشمّه فيدر لبنها ثم يحلبها صاحبها، كما هو في المعجم الوسيط.

فـ(بَو) هو جلدُ الحُوَار يُحْشَى تبنًا ويُقرّب من أمه لتدرّ عليه؛ ولذلك تقول قبائل اليمن (بو) لمن يملك وهمًا. ولهذه اللفظة عند عرب القُحرى عدة معاني دقيقة ومتقاربة، حسب الحال ومكانة قائلها وحركة الجسد المقترنة بها فتوضح القصد من قولها. وأحب

أن أوضح أن هناك كلمات تهامية تتشابه في اللفظ وتختلف في المعنى، فمن تلك الإشارات:

1- **(بَوْهْ- بَوْهْ)** بالهاء للتكذيب والاستغراب.

2- **(بَوْ)** استغناء وتنزيه قائلها من تدنيس الآخرين له، وهي تخفي حاجته إليهم، وأنه غير آسف عليهم، وكلمة (طـُــزْ) فرعٌ من فروعها.

3- **(بَوْ بَوْ بَوْ)** مكررة وسريعة تعني تكثيرًا للشيء المشاهَد على سبيل الحسد.

4- **(بَاو ـ باو ـ باو)** بمد الباء لتأنيس الرضيع وتسكيته عند البكا.

ونعود إلى (بَوْوْوْ) مع مد الواو بصوت عالٍ بشكل انفجار مفاجئ، والاحتمال أنها المقصودة بقول الشيخ يحيى مزرية، والله أعلم. فـ(بَوْ) في لهجة القحرى أداةُ إنكار واستغناء لا تصلح من الصغير للكبير أبدًا، ولا تقال لمن كان له فضل على قائلها. تقال مرة واحدة عند الغضب، يقولها المخاطِبُ الكبيرُ المُستغني الشجاع الذي لم يسبق أن تفضل عليه المخاطَبَ بأدنى شيء؛ فعندما يلفظها شيخ كيحيى علي في ساعة غضب بصوت عال أمام ممثل دولة بريطانيا العظمى وممثل الإمام يحيى بن حميد الدين إمام المملكة المتوكلية اليمنية، فإن هذا يعني أنه حين قالها لم يُقِمْ أي وزنٍ للآخر؛ فهو

يرى خصمه أقل من أي وحدة قياس على اليابسة ولا يأبه بأحد. وغالبًا (بَوْ) تقالُ في حالةِ الغضبِ الشديدِ وفي حالةِ الاستغناء عندما لا يُجدي الحوارُ مع الخصم المجَرّد من منفعةِ الآخر الذي ليس له فضل على أحد، فإن صح أنه قالها فقد قالها عندما تثنى عائدًا بعد أن أعطى الخصمَ ظهره، وأنا أوافق المندوب جيكوب في أنه ذهب بعيدًا ثم صرخ بها، أي لم أخسر شيء.

ولفظة (بَوْ) عند القحري تـتَزامنُ مع حركة جسدية لاإرادية تزيدها وضوحًا وتميزها عن غيرها، وعادة ما تكون حركة سريعة، مثل عطف ذراع اليد اليسرى مقبوضةَ الأصابع؛ حيث تبدأ الذراعُ بالانعطافِ والرفعِ معًا من جوارِ الفخذِ حتى تحاذي الكتفَ، وأبلغها التي تتجاوز الكتف والأذن؛ وينتهي نطق الكلمة مع نهاية عطف الذراع. هذا إذا كان قائلها شخصًا جادًا. وقد تقال بدون حركة لكنها أقل جدية، ولا يقولها إلا من يملك الجرأة والقدرة معًا.

وقد وردت هذا الكلمة ختامًا لمقطعٍ ساخنٍ من النقدِ الحار أو اللاذع، وبعضهم يبدِّلها إلى (بَبْ بَبْ بَبْ بَبْ) باء مفتوحة وأخرى ساكنة، مع إصدار انفجارات متتالية وتحريك الخدين للداخل والخارج والسماح بخروج قليل من الهواء الرطب، تقيلدًا لهدير الجمل الهائج، وتعني هيجانًا وتحذيرًا من التمادي والاعتراض

والتحجيم. وبمعنى أوضح "زودتوها كثيرًا وتماديتم في أخطائكم". وربما كان الشيخ علي يحيى يكثر منها حتى شبهه المندوب بالبعير الهائج، والله أعلم بالصواب.

وعلي أي حالٍ كانت (بَوْه) أو (بَوو)؛ فالأولى تكذيب وتصغير والثانية إنكار وجحود، وكلاهما صالحة للمحتل.

الوقفةُ الخامسة: "شَقْشَقَـةُ الجمل الهائـج":

شبّهَ المندوبُ البريطاني الشيخ يحيى علي بالجمل الهائـج الذي يُزمْجِرُ ويُخرِجُ من حلقومهِ كيسًا منفوخًا تعبيرًا عن هيجانهِ، ثم تختفي تلك الشّقشَقَة مؤقتًا. وعلق على (شَقشَقَةِ أو جلةِ البعيرِ الهائجِ)، فقال: "ولقد خرجتْ هذه الشّقشَقَةُ أمامي ثم خَمِدت مؤقتًا إلى حين، وكانت كل العيون شاخصة نحوي، أنا المندوب، ونظرتُ إلى المتحدثِ ولكن دون أن أنطق بحرفٍ أو أنبس بكلمةٍ"، انتهى قوله.

لقد شَقّتْ تلك الشّقشَقَةُ قلب المندوب وشَقّتْ صف التحالفِ ضد اليمـن حقـيقــةً، وما يؤكد عظمة الشيخ وهيبته وخوف البعثةِ من سطوتهِ تصويرُ المندوب البريطاني حالته حينذاك مفتخرًا بأنه استطاع مشاهدة خروج الشّقشَقَة وخمودها وهو قريب منه، وأنه تمكن من النظرِ إلى المتحدثِ ولكن دون أن ينطق بكلمةٍ واحدةٍ؛

ولذلك حاول أكثر من مرةٍ أن يشَبّهه في آنٍ واحدٍ بالأسدِ الزائرِ وبالجملِ الهائجِ فقال: "زأرَ مزمجرًا".

وإلى هنا نكتفي بالأربع الوقفات من المقطع الأول من حوار الشيخ يحيى علي مزرية.

المقطع الثاني:

تفاجأ المندوب البريطاني باتخاذ الشيخ موقفًا عكسيًا عندما قال يحيى علي مستعطفًا: "المندوب أصبح مندوبنا، وأنتم لستم سجناء ولا أسرى ولكم الحرية في باجل، فاعتبروا أنفسكم في بلادكم ولن يؤذيكم أحد أو ينال منكم، والإمام مولانا، وإنما أنت لنفسك شخصٌ مزعجٌ للبلاد وعدوٌ للإسلام" كما سطّرَ ذلك في كتابهِ «ملوك شبه الجزيرة العربية».

ولنا أيضًا وقفة مع هذا المقطع؛ حيث نعتقد أن المندوبَ في هذا الموقف فقد فراسته، ولعله خُدع بعدم ظُهور الجمل مزمجرًا كعادته فلم يرَ من شَقْشَقةِ للجمل، فظن عكسية الموقف. **والحقيقة** أن روح الموقف ليس عكسيًا كما فهم المندوب ظاهره، بل الموقف ثابت وأكثر شدةً وحنكة، فلا تعني ملاطفة الأسير وتأمينه ضُعفًا؛ بل هي من شيم العرب الأقوياء.

ثانيًا، في آخر المقطع استثناه المندوب وخصه بكلمات تُعري حقيقته، ووصفه بأنه شخصٌ مزعجٌ للبلاد وعدوٌ للإسلام، وظُهور الشيخ هادئًا دليل على أنه يتحلى بقوةٍ عقليّة تمكنه من التحكّم في الانفعالات العصبيّة، وقد صح: أن رَسُولُ اللهِ ص قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»، متفق عليه.

المقطع الثالث:

أورد المندوب في كتابه أيضًا قائلًا: "وهنا جار يحيى علي هادرًا ساخرًا: "الوقت يمر، أخبرني أيها المندوب هل أنتم عازمون على التسليم والاستسلام لنا""، انتهى.

من هذا المقطع نختار لكم وقفة استعداد القُحرى للمواجهة؛ فقدت ظهرت اهتمامات الشيخ مزرية بأمر احتجاز البعثة، ويأمرهم بحسم الإجابة؛ وهذا يعني أن أعيان القُحرى منتظرون منه القرار الأخير، هل سلمت هذه البعثة المسلحة وعساكر الإمام أسلحتهم حقًا فيُعاملون كأسرى، أم يرسلون إشارة الهجوم لأبناء القبيلة الضواري قبل مباغتة جيش الإمام من حراز، المنطقة الحدودية للقُحرى، وهجوم القوة البريطانية من الحديدة؟! وهذا هو المتوقع من بريطانيا وحليفها، لولا أن اللّه قذف الرعب في صدورهم وثبت القُحرى وأيدهم بنصره، فله الفضل والمنة.

المقطع الرابع:

ذكر المندوب البريطاني أيضًا أن في بعض المهرجانات التي حضرها حشد كبير من شيوخ قبيلة أخرى هاج يحيى علي مثل ثور باشان وأعلن: "أني قد أهنته وأهنت كل المسلمين الحاضرين، ولم يكشف جريمتي أي أحدٍ من الحاضرين، فنهضت متجها نحوه لبحث السبب معه لكن كان ذلك عبثًا، وبعدئذٍ رجعت إلى مقعدي واتخذت شكل جلستي السابقة؛ حيث كانت إحدى رجلي مرفوعة فوق الأخرى، فاتجه (بغ) المكار نحو الكرسي الذي كنت أجلس عليه، وكان هذا الرجل الداهية يتمتع بمقدرة عقلية فائقة وبمبادرة سريعة، ثم نقر بيده مربتًا على الرجل اليسرى المسيئة والمزعجة، فوضعها على الأرض بجوار زميلتها. وعند ذلك انحسرت جلة البعير الهادرة على الفور، بعد إن ابتلعها الحلقوم وخمدت الشقشقة"، انتهى قوله.

أما في هذا المقطع فقد اخترتُ لكم، وقفتين:

الوقفة الأولى: الثور لا يُشَقْشِق وليس له جلة كالجمل وإن هاج:



فإني أكاد أجزم أن وصفه ليحي علي بالثور، إنما هي زَلّـةُ مُترجمٍ ولم تكن من كلمات المندوب البريطاني نفسه، وذلك لأنه

اعتاد وصفه بالجمل الهائج، وقد أكد الوصف في نهاية المقطع فقال: "وعند ذلك انحسرت جُلة البعير الهادرة على الفور بعد أن ابتلعها الحلقوم وخمدت الشّقْشّقَة".

الوقفة الثانية: المندوب يرفع رجله في وجوه الحاضرين، والشيخ المزرية يعتبرها إهانة للحاضرين، ويغضب للقيم العربية.

الجلوس على الكرسي ووضع الرِّجل مرفوعة على الأخرى بشكل مثلث، لا سيما مع انتعال الجزمة في حضرة الأكبر، وإن كانت مباحة في الإسلام، إلا أنها وضعية خالية من الآداب عند العرب عامة، وتهامة خاصة، تعني إهانة الحاضرين، وعند غالبِ الناس مستخفٌ بمن وجّه رِجلَه تجاهه؛ فلا ينبغي فعل ذلك، فكيف عندما تكون تلك الرّجل نصرانية ولشخص بريطاني لم يقبلوه حتى بوصفه رجل من أهل الكتاب، بل هو عندهم "كافر"، "محتل".

وقد نهى النبي ص عن وضع القدم على القدم وأنت مستلق على الظهر، ولو كان المرءُ حافي القديمين، ومن شدة حرص القُحرى على القيم الإسلامية؛ فإن رفع القدم وهو مستلقٍ أو جالسٌ فالأمر عندهم سيان، عندئذٍ أدرك زميله المحنك الشيخ إسماعيل بغوي بأن رسالة زميله يحيى علي لن تبلغ هدفها طالما والمندوب لم يعرف

جريمته، فقام على الفور، وبنقرة أصبع منه تعلمت انجلترا كيف تجالس العرب، ولسان حال الشيخ يحيى علي يريد أن يُبَلِّغ العالم أن أعراف اليمن قانون وقانونهم دين مقدس، وأنهم أمة نظام وأمة أخلاق فطرية أقرها الإسلام في الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم. أما من ناحية اللغة الجسدية، فالوضعية التي جلس عليها المندوب، يقول عنها العلماء إنها تشير إلى أن صاحبها شخصية مستخفة، ولا تثق بأحد.

المقطع الخامس:

شبه الشيخ يحيى مزرية المندوبَ بالحصان، قال المندوب في كتابه أيضًا، بعد ذكر تغلبه في المصارعة على الشيخ البغوي: "وكان يحيى علي شخصا يتمتع بروح المزاح وتحضره النكتة لذلك صاح قائلًا: ”يا مندوب واللّٰه أنت حصان“".

ولنا مع هذا المقطع أيضًا وقفة مع الوصف بالحصان؛ فقد علق المندوب أن التشبيه بفحل الحصان عند العرب ليس ذمًا بل من المدح.

والحقيقة عكس ذلك؛ فالعربي لا يقبل التشبيه بالحصان أو بالبغل أو بالحمار، والحصان في الدرجة الثالثة، ولعل يحيى علي

أراد بذلك عدم الاعتراف بهزيمة زميله البغوي؛ فالحصان وإن كان قويًا، ففارسه الذي يمتطيه، وربما قصد غير ذلك، فالنكتة لم تغير من موقف الشيخ يحيى مزرية تجاه بريطانيا.

المقطع السادس:

ذكر المندوب للحاضرين قال: "ذكرتُ لهم بأن المساجد موجودة في إنكلترا النصرانية، ونبهتهم أن الكثير من الإنجليز أصبحوا مسلمين، فأذهلت هذه المعلومة الشيخ يحيى علي وجعلته يصرخ متهاديًا: (ما هذا؟! مساجد في إنكلترا، بَوْهْ، بَوْهْ)"، ثم قال المندوب: "ومن الواضح أنه رفض تصديقي".

ولنا في هذا المقطع وقفة:

لقد مرت بنا في المقطع الأول التعليق على كلمة (بَوْووو)، وفي هذا المقطع أشار المندوب أنه ذكر كلمة تشبهها وهي (بَوْهْ بَوْهْ) قالها متهاديا، وقد أصاب المندوب في تفسير معناها بأن الشيخ رفض تصديقه.

المقطع السابع:

ذكر المندوب أن الحكومة البريطانية جهزت كثيرًا من الشيوخ والعقال للضغط على القحرى من أجل إخلاء سبيلنا ودفعت لهم

الأموال، فقال: "وصل إلى باجل على ظهور البغال الحكومية عدد من العقال والشيوخ المؤيدين لوجهة النظر البريطانية، فاستقبلهم شيوخ القُحرى ثم أجاب عليهم بحزم كلّ من الشيخ يحيى علي المتحدث عن رجال القُحرى والناطق بلسانهم وزميله الشيخ محمد بن زيد، وقالا لهم: (الموضوع يتعلق بنا نحن قبيلة القُحرى، فنحن الذين احتجزنا البعثة، وعندما يأذن الله ويسمح سوف نطلقها من الحبس ونحررها من الأسر، ولا يهمنا أمر المبالغ الكبيرة التي قدمتها إليكم الحكومة البريطانية)...، وكانت الحكومة البريطانية عرضت تقديم مبلغ كبير من المال كفدية يبلغ مقداره خمسين ألفًا من الجنيهات الاسترلينية، وأنا الذي أبلغتُ الشيوخ أنهم سوف يصبحون رجالًا أغنياء، ولكنهم غضبوا لذلك ورفضوا الرد على الرسالة ونفضوا أيديهم من استلام الرشوة قائلين: (نحن لا نريد شيئًا من نقودكم القذرة وأموالكم المحرَّمة)".

ولنا في هذا المقطع وقفة مشرفة:

عندما لجئت بريطانيا إلى إغراء بعض من ضعاف النفوس بالأموال وأعطتهم البغال للضغط على القُحرى، كان ردهم حاسمًا وقويًا، وشهادة المندوب نفسه بنزاهة القُحرى ورفضهم للأموال الجسيمة التي قدمت لهم يؤكد أن القُحرى لم يكونوا قطاع الطرقُ،

وأن الهدف كان ساميًا.

المقطع الثامن والأخير:

ختم المندوب في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية» بقوله: " وقبل إطلاقنا بيوم واحد قال لي الشيخ يحيى علي والشيخ البغوي: "يا حضرة المندوب، نحن نعتمد بثقة تامة لا يخالطها أدنى ريب على وعدكم بطرد الإدريسي من بلادنا"، ولولا ذلك التأكيد من جانبي لظل الشيوخ متحجرين في رأيهم ولم يحدث إطلاقنا وترحيلنا أبدًا".

أما وقفتنا الأخيرة من هذا المقطع في عبارة "نحن ملوك أرضنا "، فيعني أن شرط القحرى الأساسي الاستقلالية الكاملة عن الإدريسي وغيره.

ونكتفي بهذا القدر من الوقفات البطولية للشيخ يحيى علي مزرية مع المندوب البريطاني في كتاب «ملوك شبه الجزيرة العربية»، رحم الله شيخنا يحيى علي مزرية وأسكنه فسيح جناته آمين[1].

وقفات الشيخ المناضل إسماعيل بغوي:

كان الشيخ إسماعيل بغوي القحري شيخ الجمادي، إحدى قبائل

---

(1) تحقيق حفيده الشيخ حسين علي مزرية.

القُحرى بتهامة الحديدة اليمن، من أبرز شيوخ القُحرى، تُوفي في شوال 1346هـ.

وصفه المندوب البريطاني بالمكار الداهية وصاحب القدرة العقلية الفائقة والمبادرة السريعة، وأنه يعرف بواطن الأمور ويرى الأشياء البعيدة والخفية. اختصر المندوب اسمه فكان يدعوه مستر (بُغ).

المقطع الأول:

قال المندوب: "عندما وصلتُ الحُديدة كان هناك اثنان من أبرز شيوخ القُحرى لمرافقة جماعتي ولحراستي، وكان واحد منهما حاكم الإمام في باجل وهو الشيخ أبو هادي نفسه"، انتهى قوله.

ولنا مع هذا المقطع وقفة؛ فالمندوب إن لم يذكر اسم الشيخ الثاني لكنه وصفه بأنه من أبرز شيوخ القُحرى، وقد التقيت بالشيخ حسن البغوي حفيد شيخ الجمادي إسماعيل بغوي وأفاد أن جده هو الشيخ الثاني الذي استلم البعثة من الحديدة ورافقها إلى باجل؛ وذلك لأن الأرض الممتدة إلى مدينة الحديدة تتبع عزلة الجمادي.

المقطع الثاني:

ذكر المندوب أيضًا أن البغوي واحد من الثلاثة الذين باشروه بالأسئلة؛ فقال: "سألني الأعيان الثلاثة لماذا أتيت وأين هي بعثات

القوى الحليفة"، انتهى.

أما وقفتنا مع هذا المقطع فهي أنه من المؤكد أن الشيخ البغوي هو أحد الثلاثة. وقد التقط المندوب لهم صورة فوتوغرافية خطقًا، وأوردها في كتابه.

المقطع الثالث:

عندما توقف المزرية من توجيه الأسئلة إلى المندوب، أصدر البغوي أوامره، **قال المندوب**: "فأردف آخر، وهو الشيخ البغوي قائلًا: "سلموا أسلحتكم، فأنتم صرتم سجناء لدينا، وأصبحتم أسرى بأيدينا، والله الذي أحضركم إلى المصيدة وساقكم إلى الشبكة"، ثم استشهد البغوي بالحكمة العربية: "الخروج من الشبكة ليس كالدخول فيها"، وأتبعها بحكمة أخرى: "رأس الكبش ولا غرارة الجراد"، وهنا جار يحيى علي هادرًا وساخرًا".

ولنا في هذا المقطع وقفات:

الوقفة الأولى:

لسان حال البغوي يقول للمندوب: إن كنت يعقوب فأنا إسماعيل، فإن كان أسره للبعثة المسلحة نابعًا من مصدر قوي، فإعلانه بأسرها نابعٌ من مصدر أقوى؛ فقد صرخ شيخ تهامة، وهو يعي تمامًا ما

تعنيه صرخته في وجه مندوب ملك إنجليزي إلى ملك عربي، تعني: فلتستعد القُحرى لمجابهة الملكين. (سلموا أسلحتكم) قالها بكل شجاعة وعزة وشرف.

أولئك هم العكيّون حقا، وتلك هي قبيلة القُحرى لمن لا يعرفها. وإذا ما تأملنا في كلماته حين أعلنها سنجد أن مصدرها إيمان بالله القوي المتعال الذي جاء بالمندوب السامي إلى المصيدة. نعم هو الله وحده؛ فقوة بريطانيا لا تساوي شيئًا بالنسبة لقوة الخالق - سبحانه وتعالى والله جل جلاله- لم يخيب ظن عبده، ألم يجعل بريطانيا عاجزة عن فك أسر البعثة؟! ألم تتخدر قوى الإمام في صنعاء رغم المحاولات اليائسة؟!

الوقفة الثانية مع الحكمة التي قالها البغوي:

وهي نصيحة أهداها للبعثة كي لا تجهض نفسها في محاولات فاشلة؛ فدخول الطريدة في الشبكة أسهل بكثير من خروجها الذي قد يكون مستحيلًا.

المقطع الرابع :

قال المندوب: "تباريت في المصارعة مع الشيخ (بُغ) وكان أقوى ما فيه يداه الشبيهتان بأطراف الأخطبوط". ووقفتنا مع هذا المقطع

مشوقة، ألم أقل لكم إن البغوي تدرج في معاملته مع المندوب من مناداته بـ"يا كافر"، ثم باعترافه أنه من أهل الكتاب، ثم مداعبته والتعامل معه بالأمانة، كل ذلك جعل المندوب البريطاني يرسم للإسلام صورة جميلة، ويبجل القرآن ويستشهد به في آخر لقائه، ولم يبقَ له إلّا أن يعلن الشهادتين إن لم يكن قالها سرًا. وقد قال عنه المندوب البريطاني في كتابه بأنه يعرف بواطن الأمور أو يرى الأشياء البعيدة والخفية والأمور غير المرئية.

وإلى هنا نكتفي بذكر مواقف الشيخ الحكيم إسماعيل بغوي مع الكولونيل مندوب بريطانيا إلى إمام صنعاء. كان الشيخان يحيى علي مزرية وإسماعيل بغوي يقودان القبيلة وكأنهما شيخ واحدٌ؛ فالتواضع والإيثار الذي بينهما جعل التمييز بين أيهما أعلى مرتبة صعبٌ، فلا نكاد نفرق بين شيخ العزلة وشيخ الشمل؛ فمن حضر منهما كفّى، يحيى هو إسماعيل وإسماعيل هو يحيى.

أسأل الله العظيم أن يسكنهما فسيح جناته آمين.

مواقف سادات القُحرى وشيوخها التاريخية:

1- مواقف الشيخ أبي هادي بن حُميدة:

رغم محاولة الكثير من الكُتّاب طمس مواقفه البطولية المشرفة، فإن الحق يبقى حقًا والباطلَ يظلُّ باطلًا. وقبوله لوظيفة حاكم لباجل من قبل الإمام يحيى لا يعني جُبنًا أو ضعفًا، بل قوة وشجاعة، ولو كانت غير ذلك لجرده الإمام من منصبه. لقد عمل بجانب شيوخ القحرى بسياسته وحنكته، ألم يرفض التوقيع على وثيقة ترخيص مرور البعثة؟! ثم كيف رافق البعثة البريطانية إلى باجل وهو يعلم ما يراد بها؟! ألم يقم بدور العقار المنوم للبعثة وللإمام معًا حتى تمكنت القحرى من فرض شروطها؟! ألم يحافظ على حيازة أسلحة البعثة وأموالها طيلة أربعة أشهر، ثم أعادوها كما هي؟! أليس هذا العمل النزيه محسوب للقُحرى؟!

ولو كان خائنًا لسرب تلك الأموال، ولمكن الجيش البريطاني والإمامي من تخليص البعثة، ولقام بتهريب المندوب خاصة أن الحرس تابعون له. ثم إن الشيخ البغوي والمزرية ومحمد زيد وأحمد خزام ما كانوا ليدعوه بينهم، وما كان ليرأسهم وهو يعمل لصالح العدو، ألم يرفض الأربعة عشر آلاف إسترليني المرسلة له من الإمام مع التركي؟! إن تلك الكلمات التي كان يستعطف بها المندوب

والحركات الجسدية المفتعلة التي كان يعبر بها عن غضبه من صاحبيه هي التي مكنته من بلوغ هدفه السامي. وعندما لاحظ أن المندوب البريطاني بدأ يشك فيه، عمل –وبسرعة- على تنفيذ شروط القُحرى. ولا يؤكد هذا تحليلات المندوب البريطاني الأخيرة التي شكك فيها بأن الشيخ أبا هادي يعمل على عرقلة البعثة.

2- مواقف الشيخ أحمد خزام الخضري:

شيخ عزلة الخضارية الشيخ أحمد خزام الخضري، كان صالحًا وبطلًا[1]، تُوفي في شوال عام 1345هجرية[2].

ومواقفه لا تقل أهمية عن مواقف زملائه شيوخ القُحرى، فأدواره –لا شك- مهمة جدًا، منها حراسة القُحرية من جهة البحر ومن جهة الزيدية والمنيرة حيث سيطر الإدريسي حينذاك. ولا ننسى أن الإدريسي -حليف بريطانيا الموعود بالحديدة- كان حينها في حالة تأهب كامل، ولا يمكنه أن يرد لبريطانيا طلبًا في حين تكليفه بالهجوم على باجل. وبفضل رجال قبيلة الخضارية الشجعان، لم يترك الشيخ أحمد خزام فرصة للإدريسي وحليفته المرأة الحمقاء (بريطانيا) للهجوم، وما كانت نصيحته للجيكوب بتقديم طلب إلى الإدريسي

---

(1) الأستاذ جيلان عبدالله حسن الخضري.

(2) ذكره الوشلي.

للتوسط في فك أسر البعثة إلّا خُدعة حربيةً مثلما قام بها ذلك الصحابي ؓ بأمر رسول اللّه ص يوم غزوة الأحزاب لتفكيك حلف قريش واليهود، وأعتقد أن الحر يدرك تمامًا كيف فشلت مؤامرات اغتيال الشيخين.

3- مواقف الشيخ محمد بن زيد شيخ لعسان الضامر:

وقد قام بنفس دور زميله الخضري مع إمام صنعاء خاصة أن لعسان، بما فيه باب الناقة، منطقة حساسة، وكذلك الحجيلة؛ فلولا جهوده الجبارة، وجهود أبناء لعسان الأبطال لتمكن جنود الإمام من مباغتة باجل في ساعات.

4- مواقف منصب المراوعة العلامة السيد عبد القادر الأهدل:

وصفه المندوب فقال: "وهذا الزعيم السيد ذو النفوذ والسلطة يحتلُ أعلى مرتبةً من الاحترامِ والتقدير، والإشارة منهُ قانون"، ثم في الأخير يشكك فيه المندوب فقال: "منصب المراوعة كان يعمل سرًا على إعاقة البعثة".

5- مواقف منصب المنيرة السيد محمد بن يحيى الأهدل:

قال جيكوب: إن تحركه بالوساطة كان شكليًا بإيعاز من الإمام الإدريسي الذي كان يؤيد أسر البعثة؛ كونه المنافس القوي للأمام

يحيى في السيطرة على تهامة. ورغم تكليف الإدريسي له ورفض القُحرى وساطته، فإنه يدرك أن الإنجليز يحتلون الحديدة وقتالهم واجب.

ما بعد إطلاق البعثة

في الحقيقة، تخفي هذه البعثة بين جناحيها فريقًا تجسسيًا مزودًا بكل أدوات الاستخبارات، والهدف الرئيس لهذه البعثة هو دراسة وجهات القبائل؛ فتحليلاتنا لنصوص مذكرة الكولونيل هارولد ف. يعقوب تشير إلى ترك خطة بريطانية تجبر القُحرى على ترك الاستقلال.

فقد ترك الكولونيل هارولد ف. يعقوب، ك ـ س ـ أي. الضابط السياسي في الجيش البريطاني ومندوب الملك جورج الخامس إلى إمام صنعاء، ورئيس البعثة المحتجزة في باجل كنزًا ثمينًا في نصوص مذكراته اليومية، نقل فيها حياة البعثة ومعاملتها مع رجال القبايل أثناء احتجازها في باجل. نُشر بعضها في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية» التي -من خلال دراستها وتحليل محتوى نصوصها، مع الأحداث المباشرة والأحداث التي حدثت لاحقًا- تؤكد للباحث على أن مرور البعثة من باجل يهدف إلى دراسة قبائل القُحرى، ووضع خطة لإجبار القُحرى على التنازل عن استقلالها

السياسي الذي تتمتع به منذُ قرون، والقبول بالدخول تحت حكم الدولة الإدريسية كبقية القبائل التهامية. وقد اعترف المندوب البريطاني بأن الهدف من مجيئهم هو دراسة وجهة نظر القبائل.

وقبل الشروع في تفصيل ذلك، نرد على التساؤلات عن ما هو الدافع إلى اهتمام بريطانيا بالقُحرى حتى تكلف فريقًا عاليَ المستوى مقربًا، كابن أخت الملك، وأن يرأس الفريق ضابط رفيع وعالم نفسي من أجل دراسة وجهة نظر قبيلة تهامية مع وجود قبائل يمنية أكبر منها، وقد ذكر أنه كان بالإمكان المرور من طريق آمنة من عدن إلى صنعاء؟! ما الباعث لذلك؟!

لا يستبعد أن يكون الهدف الرئيس من دراسة قبيلة القُحرى هو أن بريطانيا قامت بالاطلاع على تجارب الأتراك في احتلال اليمن ومعرفة القبائل التي استطاع زعماؤها حكمها استقلالًا لمدة أطول؛ بفضل تقديسها لاستقلالها السياسي والاسماتة من أجله. وليست القُحرى وحدها، بل إن معظم قبائل اليمن يتميزون بما تتميز به القُحرى، مثل جيرانها: العبوس والجرابح وكذلك قبيلة الزرانيق.

فإلى جانب أهمية موقعها الجغرافي وخطورة استقلالها عن حكومة صنعاء، التي تراها البوابة الغربية لها، لعلّ أهم باعثٍ هو اطِّلاع الإنجليز على استقلال القُحرى في الثلاثة القرون الأخيرة هو

أقرب فترتين التي أشرنا إليها في الفصلين السابقين، الفترة الأولى برئاسة الشيخ محمد بن زبيد بن الشريف -رحمه الله تعالى- الذي قاوم الاحتلال العثماني الأول ليحكم بلاده استقلالًا رغم الخسائر في الأرواح. والفترة الثانية برئاسة بني حُميدة، فرغم الحروب التي خاضوها ضد أمراء آل خيرات والاحتلال التركي الثاني، فقد عاشت القحرى مستقلة حتى في حال اعتقال شيوخها ونفيهم، كما ذكر الوشلي أن بني حُميدة حكموا القُحرى استقلالا. وأغلب الأوقات كانوا على تحالف وتفاهم ودي مع أئمة الزيدية.

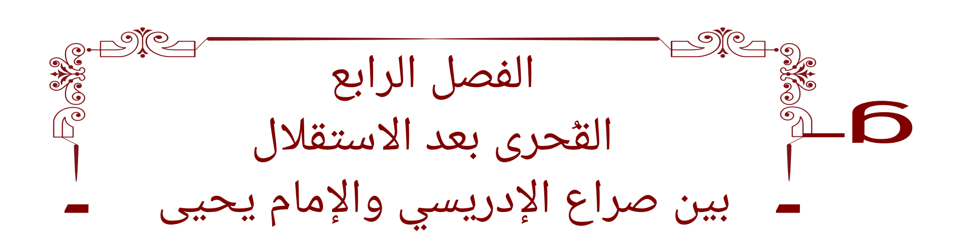
أما تسمية الشيخ أبي هادي مندوبًا لإمام صنعاء في باجل أثناء سيطرةِ الأتراك على تهامة، فلا تعني دخول القُحرى تحت السيطرة الكلية، وإنما كانت تسمية صورية لتَخرج من وطئة الأتراك، باعتبار القُحرية منطقة تابعة لحكومة صنعاء فينطبق عليها ما ينطبق على صنعاء حسب المعاهدات المبرمة بين الإمام يحيى بن حميد الدين وبين الوالي العثماني، وتمهيدًا لضم بلد القُحرى إلى الدولة المتوكلية اليمنية رسميًا؛ وهذا يدل على دهاء أبي هادي وحنكته، وربما هذا ما جعل بريطانيا تستغرب وتكلِف فريقًا خبيرًا لدراسةِ وجهات نظر قبائل القُحرى لمعرفةِ سر تلاحمها وتوحيد رأيها في اتخاذ القرار الحاسم وتقديسه والاستماتة من أجل تنفيذه.

وأعتقد أن الوقت الذي قضته البعثة أثناء احتجازها في باجل

كان كافيًا لدراسة القبائل؛ فقد لخص المندوب البريطاني أهم نتائج تشخيصه لذاتِ القُحرى بأنها قبيلةٌ قوية متوحشة، سُنيّة، وأهلها مسلمون متعصبون وبسطاء وأذكياء وأليفون، وأنهم أهل كرم ونزاهة وأمانة، وأنهم لم يأسروا البعثة طمعًا في المال، وأن الإشارة من السيد قانون عندما أرسل السيد الأهدل بقطافات من عمامته إلى الأعيان للحضور فورًا. وعلى هذا التقرير، من البديهي أن ترسم بريطانيا خطةً تخلخل صف القبيلة حتى تتنازل عن استقلالها وتسلم زمام الحكم للإدريسي؛ وبذلك تكون بريطانيا أوفت بوعدها للأدارسة الذين انتقموا بدورهم من زعماء القُحرى في احتجازهم البعثة ورفض طلب الإفراج المرسل من الإدريسي.

وما يؤكد هذه التوقعات هو حدوثها على أرض الواقع بعد شهر من إطلاق البعثة من باجل، وسوف نتناولها -بإذن الله تعالى- في الفصل التالي.

انتهى الفصل الثالث.



الفصل الرابع
القُحرى بعد الاستقلال
بين صراع الإدريسي والإمام يحيى

مواقف القُحرى في ظل حكم الإمام والأمير

ملخص الفصل مواقف القُحرى في ظل حكم إمام صبيا وإمام صنعاء:

بعد إطلاق البعثة مباشرة أطلقت بريطانيا صقّارة بدء الهجوم للإمامين يحيى والإدريسي على باجل والأقوى هو الفائز؛ فبناءً على دراسة البعثة لوجهات نظر القُحرى أمير صبيا يقوم بتنفذ الخطة البريطانية للإيقاع بين القُحرى وحليفها (إمام صنعاء) بداية بإقناع سكان الجبال الشافعية (بني سعد ومدول وصعفان وبُرع) للتمرد على إمام صنعاء، وإنتهاءً بتوريط قبائلَ القُحرى في مواجهة جيش الإمام يحيى في حدود لعسان الشرقية، واستخدام إمام صبيا الخدعَ السياسية مع القحرى لتحقيق أهدافه؛ فالإنقسامات داخل قبائل القُحرى والمواجهات العنيفة في حدود لعسان بين القحرى والإمام يحيى جعلت القُحرى تظطر –محرجةً- إلى قبول طلب الإدريسي لاستخدام باجل كقاعدة حربية مؤقتة لمواجهة جيش

حميد الدين. وبعد قرابة نصف عام من دخول الجيش الإدريسي باجل تتراجع عن حرب بني سعد وبُرع، وتعود المياه إلى مجاريها؛ فيتضح لأهل العقول أن إمام صنعاء لم ينوِ بعدُ ابتلاع القحرى وسلبها استقلالها، كما قِيل لهم، وإنما أراد بتلك الحرب تأديب المتمردين في ملحان وبني سعد وبُرع، وإرجاعهم إلى طاعته وحماية حدود مملكتة من الإدريسي فحسب، والدليل على ذلك التزامه بالحدود السابقة.

حينها أدركت القحرى أنها وقعت في قبضة الإمام المغربي المدعوم بريطانيًا، وأن استقلالها الذي دام أكثر من ثلاثة قرون ونصف قد سُلب منها، ولم يعد الشيخ هو الحاكم المستقل للبلاده. وندمت القحرى في اختيار الإدريسي أميرًا ضد منافسه يحيى، ولم تفقد الأمل في استعادة استقلالها؛ فقد حاولت القيام بثورة ضد أمير صبيا علي الإدريسي مستغلةً اختلافه مع عامله في الحيدة مصطفى الإدريسي، لكنها تتحملت نتائج فشل الثورة مع الأمير مصطفى ضد الإمام علي الإدريسي؛ بسبب انقسامها، لتستيقظ بعد خمس سنوات دامية على اعتقال الإدريسي لاثنين من كبار زعمائها، أحدهما على جمل والآخر على حمار، مقيدان بعد فقد القحرى لزعيم عظيم في تلك المواجهات. وإن لم تكن علمت بالمعاهدة بين

الإدريسي وآل سعود، فإنها كشفت اللثام عن حقيقة الأدارسة، وأجبرت نفسها على خيار محرج قسمت به ظهر أمير الدولة الإدريسة، ذي الأصول المغربية، وذلك باتفاقها مع معظم قبائل تهامة على فتح الأبواب لإمام صنعاء لضم تهامة إلى الدولة اليمنية دون أي مواجهة تذكر؛ وبذلك تحرر الزعيمان من معتقل جازان ليعملا في سلك الدولة المتوكلية.

كل هذا -إن شاء الله- مفصلا في ثلاث فترات من هذا الفصل. الفترة الأولى: القحرى بين الاستقلال والسيطرة الإدريسية، الفترة الثانية: القحرى في ظل حكم الإمارة الإدريسية، الفترة الثالثة: القُحرى في ظل حكم الدولة المتوكلية اليمنية. سائلين الله تعالى أن يغفر لنا الزلات بفضله وكرمه.

الفترة الأولى: القحرى بين الاستقلال والسيطرة الإدريسية

المرحلة (1): خطة الفتنة البريطانية

في نهاية الفصل السابق ذكرنا أن البعثة تخفي بين جناحيها فريقًا تجسسيًا مزودًا بكل أدوات الاستخبارت، وأن الهدف الرئيس من إرسال البعثة البريطانية هو دراسة القبائل ومعرفة وجهات نظرهم. وأكدنا في تحليلاتنا لنصوص مذكرة الكولونيل هارولدف يعقوب، بأن بريطانيا بناءً على تقرير البعثة عن وجهات القُحرى

سوف تترك خطة من شأنها سلب الاستقلال من قبيلة القُحرى وإجبارهاعلى الدخول في حيز الإمارة الإدريسية حسب الوعود المقطوعة للإدريسي، وبدون شك أنه المكلف بتنفيذ الخطة لأنه المستفيد منها.

وما يدل على وجود خطة بريطانية هو اعتراف المندوب البرطاني بأنهم أُرسِلوا لدراسة القحرى، واعترافه أيضًا بعدم تنفيذ بريطانيا شرط القُحرى بطرد الإدريسي، واعترافه بأن الإنجليز بالحديدة حاولوا -قبيل انطلاق البعثة- دفع العقال والأعيان للانقلاب على شيوخ القحرى كما نقل ذلك في كتابه «ملوك شبه الجزيرة».

وما يؤكد أن بريطانيا أحرشت (أوقعت) بين الإمامين هو سلوك المندوب البريطاني بعد إطلاقه طريقًا آخر لمقابلة الإمام يحيى في صنعاء، وكذلك قول شيخ الحجيلة الحكيم الذي اتهم فيه الإنجليز بأنهم السبب في حرب الحجيلة، كما ذكر ذلك الرحالة أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب»، وسوف يأتي ذلك مفصلًا بإذن اللّٰه تعالى.

فالخطة البريطانية من شأنها توريط القُحرى في مواجهة جيش حميد الدين، في جبال بني سعد ومدول وبُرع؛ وبذلك ستظطر إلى

خوض معارك ضد حليفها إمام صنعاء، وستقبل حينها بالانضمام إلى إمارة الإدريسي. وقد حصل ذلك بالفعل، والمرجح أنها بدأت بتفيذ خطتها قبل إطلاق البعثة؛ فعملت بداية وبسرية تامة بتفكيك قبائلَ القَحرى، مرورًا بإشعال فتيل حرب مذهبية في حدود لعسان الشرقية وذلك بدفع سكان الجبال (الشافعية بني سعد ومدول وصعفان وبُرع) للتمرد على إمام صنعاء، وانتهاءً بتوريط قبائلِ القَحرى بمساندة المنشقين عن الإمام يحيى من جيرانها الشوافع.

من هو الإدريسي؟ وماهي الإمارة الإدريسية بتهامة؟



مؤسس إمارة الأدارسة بتهامة هو السيد محمد بن علي الإدريسي، من أصول هاشمية بالمغرب التي استوطنت أسرته صِبيا، إحدى مناطق جازان.

أسس الإمارة الإدريسية بتهامة في عام 1323 هجرية (1905م)، وعاصمتها مدينة صبيا، تمتد من القنفذة والليث شمالًا حتى الحديدة جنوبًا على أنقاض إمارة المخلاف السليماني إمارة آل خيرات؛ لأنه قام بثورة ضد الاحتلال العثماني بدعم بريطاني مقابل تسليمه الحديدة، وبذلك انقادت له قبائل تهامة، ومنها قبيلة القَحرى، وحاربوا الأتراك حتى أجْلَوهم من تهامة

وأقاموه أميرًا عليهم، إلا أنه لم يفرض سيطرته على القحرى، واعترفت بريطانيا أنه التزم لها بعدم تجاوز وادي سردد.

المرحلة (2): الإدريسي يفتح حربًا بحدود القحرى الشرقية تمهيدًا لدخول باجل:

بعد إطلاق البعثة المحتجزة في باجل بأسابيع، أطلقت بريطانيا صفارة الإنذار للإمامين يحيى والإدريسي لبداية الهجوم على باجل، والأقوى فيهما سيكون الفائز.

أورد الوشلي في الجزء الرابع من «نشر الثناء الحسن» أحداث عام 1338هـ-صفحة 197قال: "وفي ربيع الثاني منه انفتحت الحرب بين السيد العلامة أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس وبين جيش السيد العلامة إمام صنعاء يحيى بن محمد حميد الدين، بجهة بني سعد، شرقي باجل؛ فجرت بينهم حروب متعددة كانت النصرة والطائلة لجيش أمير المؤمنين الإدريسي وانهزم الآخرون".

كانت هذه الحرب مشؤومة بالنسبة للقُحرى؛ لأنها كانت نهاية استقلالها بعد أكثر من ثلاثمائة سنة وهي تتمتع باستقلال ذاتي، فكان الشيخ هو الرئيس ويحق له حكم بلاده استقلالاً، كما ذكر

الوشلي -رحمه اللّٰه-؛ فرغم الاحتلال التركي الأول والثاني، ورغم الحروب مع أمراء آل خيرات والأئمة الزيود والقُحرى لم تدخل في وصاية أحد منذُ حُكمِ الشيخ محمد بن الشريف إلى حُكم أبي هادي بن حميدة آخر حاكم حكم القُحرى استقلالا، وتلك مشيئة اللّٰه وحده.

وكان جيش الأدارسة هو الأقرب إلى باجل؛ فجيشه مرابط في الحُمَرَة، حدود القُحرى مع الجرابح، شمال باب الناقة أسفل جبل تُحمِس وبين أربع قبائل، هي القُحرى والجرابح وملحان وبني سعد؛ فهي تُمثِّل عنق القارورة، وهي المتنفس الغربي لصنعاء.



المرحلة (3): الجيش الإدريسي يدخل باجل:

في أثناء المواجهات العنيفة في حدود لعسان بين القحرى والإمام يحيى، يبدو -واللّٰه أعلم- أن القحرى اضطرت إلى السماح للقوات الإدريسية باستخدام باجل قاعدةً حربية لمواجهة جيش حميد الدين؛ تمهيدًا للسيطرة الإدريسية.

في عام 1338هـ (الموافق يناير 1920م) دخلت القوات الإدريسية مدينة باجل بعد شهر واحد من إطلاق البعثة البريطانية من الأسر. وأورد فيصل البغوي في كتابه «قبيلة القُحرى ودورها

السياسي في تهامة اليمن» قال: "إن القحرى لم تنعم باستقلالها؛ حيث إن جيوش الأمير الإدريسي تقف على الحدود الشمالية لها بأرض الجرابح، وما هي إلا فترة وجيزة، حوالي شهر وستة أيام، حتى دخل الجيش الإدريسي باجل في يوم السبت السادس والعشرين من ربيع ثاني 1338هـ، الموافق 1920/1/4م، لتبدأ القُحرى مرحلة جديدة تتضح ملامحها من خلال علاقتها بالدولة الإدريسية".

ففي التاريخ أعلاه، دخل قائد الجيوش الإدريسية المرابطة في الحمرة (باجل علي) واستقبله أبناء باجل، كما وصل إليه مشائخ العبسية طائعين باذلين له السمع والطاعة، وفقًا لما أورده الوشلي في «نشر الثناء الحسن». وذكر المتصرف حسن في مذكراته ليوم السبت السابع والعشرين من ديسمبر 1919م، قال: "بلغني أن جيوش الإدريسي وصلت قرية عزان ممر طريق صنعاء، يعني أن الجيش تعسكر في عزان أسبوعًا ثم دخل مدينة باجل علي وعزان علي شرق باجل علي بحوالي 18كم، تتبعه باب الناقة المنفذ الشرقي للحديدة، ومنه إلى الحمرة شمالًا، حوالي كليو مترين قبيلة الجرابح التابعة للإدريسي منذُ فترة وجيزة؛ ولذلك دخلت القوات الإدريسية باجل من الجهة الشرقية، ثم يبدأ فتيل الحرب بالاشتعال

بين الإخوة كما تريده بريطانيا، وتم تعيين محمد طاهر رضوان قائدًا للجيوش الإدريسية بباجل".

والحقيقة ما من قوةٍ تستطيع وطأ أراضي القُحرى جبرًا إلّا قوةً أبرمتْ اتفاقًا مع القُحرى يتضمن استقلالها الفكري والسياسي، وفي حالة نقض العهود والمواثيق تبدأ الصراعات؛ فقد ذكر المؤرخ الوشلي في كتابه في حوادث عام 1338هـ: "وفي جماد الثانية اشتدت الحرب بين الجيوش الإدريسية وجيوش حميد الدين في جهات باجل وملحان والخبت والضاهر وأذرع بالخبت وجهات بني قيس، وقد استولت على برع والحجيلة وما والاها"، انتهي قول الوشلي.

كان إمام صنعاء على علم تام بتسليم الحديدة للإدريسي من قبل بريطانيا، وبالمعاهدات التي تلزم الإدريسي بعدم تجاوز وادي سُردد، حدود القحرى الشمالية، كذلك تلزمه بعدم تجاوز وادي سهام، حدود القُحرى الجنوبية؛ وبهذا تبقى بلاد القحرى مستقلة تفصل بين الإمام والأمير.

وربما الكثير من المؤرخين لم يوافقوني هذا الرأي؛ بسبب غموض الأسباب التي قلبت المعايير، فما هي اِلا أسبوعان من إطلاق البعثة حتى أصبح الإمام المرفوض مرحبًا به، والإمام الحليف يواجه في

الحدود الشرقية. فما الذي قلب المعايير سوى المرأة الحمقاء؟!

المرحلة (4): حرب بني سعد وصعفان وبرع

1- مقدمة حرب حدود لعسان الشرقية:

الحقيقة أن الإدريسي قام بتوريط قبائل لعسان (القْحرى الشرقية) في مواجهة جيش الدولة المتوكلية اليمنية؛ تنفيذا للخطة البريطانية.

فمن خلال دراستي لحرب الجبال المطلة على بلاد القْحرى التهامية -بني سعد وصعفان ومدول وبُرع، وحتى ملحان- من كل المصادر التاريخية، تأكد لي أنها بدأت حربًا حدودية ضد عُزل أعلنت الخروج عن طاعة الإمام يحيى فحسب؛ فلم تتضح بعدُ نيّات حميد الدين في طرد الإدريسي من تهامة والسيطرة عليها كاملة إلا بعد تجاوز الإدريسي الحدود القْحرية.

وكان أول من أعلن الخروج ملحان، فجهز الإمام يحيى جيشًا، فما وصل جيش الإمام جبل حفاش لإسكات أهل ملحان حتى أعلن أهل بني سعد ومدول وبرع الخروج عن الطاعة ليغير الجيش مساره؛ فشدد جيش الإمام تأديب بني سعد ومدول فاحتموا بجيرانهم القْحرى، لكن جيش الإمام رفض حِمَى القْحرى لجيرانها

ووُجِّه لهم الاتهام بالخِيانة، وفُرِضَتْ الحرب على القُحرى إجبارًا للدفاع على كرامتها، وتوجّب على القُحرى إيكال مهمة قيادة المواجهة إلى اثنين من زعماء لعسان وهما الشيخ محمد بن زيد الشريف، الذي استشهد خلالها في بُرع، والشيخ أحمد خزام الخَضْري كونه المسؤول عن حِماية أرض الخَضَارية الممتدة في الشريط الشرقي للقُحرى.

ويبدو أن الشيخين قد غَبِنا حين اعتقدا أنهما أصحاب الحرب ضد جيش الإمام يحيى الذي اعتدى على القحرى، وإنما الإدريسي له فضل المناصرة والدعم، والعكس صحيح.

أوصل الأمير الإدريسي مدده لبني سعد ليتفاجأ جيش الإمام يحيى بالمدافع الإدريسية في القوازعة والمرقوع ومدول وباب العين، فسفكت الدماء ونهبت الأموال وتحولت الحرب من مذهبية إلى حدودية إلى مناطقية كما تريدها بريطانيا.

فإن لم تكن المصادفة فقد قصد الإدريسي بتوريط القُحرى في الحرب مع منافسه إمام صنعاء؛ ليضمن عدم انضمام القُحرى إلى الدولة المتوكلية؛ كون القحرى ما زالت مستقلة ذات سيادة لا يجرؤ أحد على وطء أراضيها.

نقل الأحداث، وفصل المواجهات في الرواية الزيدية

المؤرخ العلّامة عبد الكريم بن أحمد مطهر -توفي 1366هـ/ 1947 م- في كتابه «سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين» نقل

الأحداث بطريقة تفصيلية ودقيقة في تسلسل الأحداث حسب التاريخ.

بدا -من خلال نص الرواية- يميل إلى المبالغة في انتصارات جيش الإمام يحيى، ويُكثر من كلمات المدح والثناء لأمراء جيش الإمام يحيى، واستخدم في نصوص روايته لمز الإمام الإدريسي وأتباعه من القحرى بالألقاب المسيئة لهم. ولكنه يتميز بتفرده في نقل أحداث الحرب بطريقة مفصلة ومنصفة، ونقله كل الوقائع وعدم تكتمه في حالة تقدم الجيش الآخر؛ لذلك اعتمدتُ روايته مرجعًا موثوقًا به.

وحاولتُ في تلخيصي لروايته تبديل الألقاب المسيئة وألقاب المدح المبالغ فيها بالأسماء الحقيقة لكلا الفريقين؛ تخفيفًا عنه، وأهملتُ نقل الأحداث غير المهمة، واكتفيتُ بأخذ روح الحَدَث وتركتُ التفاصيل؛ للرجوع إلى كتابه.

أسأل الله تعالى أن يغفر لي وله ولكل الجيش اليمني الذي تقاتل مع إخوته في تلك الوقائع من كلا الفريقين، وكل روحٍ أزهِقت في تلك الحرب الحمقاء.

مشاركة القحرى في حرب بني سعد وصعفان ومدول:

كما ورد في الرواية الزيدية -ابتداءً من أحداث ربيع ثاني-، قال المؤرخ العلّامة عبدالكريم بن أحمد مطهر ♫ في كتابه «سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين»، الجزء الثاني، أحداث 1338هـ، صفحة (109):

"ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بعـد الألـف وأكـثـر جهـات اليمن مربـوطـة بـدولة مـولانا الإمام ♠ وداخلة تحت طاعته، كصعـدة وجميـع بلادهـا إلى باقم والنظير من أطراف رازح"، ثم سرد أحداث العام المذكور حتى وصل إلى ذكر الإدريسي، فقال: "ولما كـان الإدريسي صنيعـة من صنـايع الإفرنج، سمـح لـه الانكليـزيـون بالتخلي عن الحديـدة وفـارقتهـا عـسـاكرهم، فـدخلهـا مصطفى الإدريسي وأقـام بها، ومد يده إلى بـاجل فأطـاعتـه قبائل القَحرى". وقال في نهاية حديثه: "وإنما جرى مـا ذكر من الانكليز نكـايـةً بالإمام؛ لأن مولانا الإمام تابع الاحتجاج عليهم في الاحتلال".

وتعليقًا على قول المؤلف مطهر "لمّا كانت مدينة الحُديدة تحت سيطرة بريطانيا"؛ فعند إطلاق البعثة المحتجزة في باجل سُلِمت للإدريسي فدخلها الأمير مصطفى الإدريسي قبل دخوله بلاد القَحرى حسب الوعود البريطانية السابقة مقابل ثورة الإدريسي ضد

العثمانيين كما مر بنا سابقًا، ولكن الإدريسي تجاوز الاتفاق حين استمال قبائل القُحرى وضمهم إلى دولته، بل وحاول اختراق الحدود التي بين الإمام يحيى والقُحرى.

وتابع المؤلف مُطهر روايته، قال: "ولما وصلت حالـة الإدريسي إلى مـا وصفناه، وصـارت حدود البـلاد التي إليه متصلـة بحدود بـلاد الإمام، وجـرى على الناكثين من بني سعد وجبل مـدول والطـرف ما جـرى من خيبـة الظنون".

ويقصد المؤلف بـ"الناكثين" هنا بعضًا من الشوافع المقيمين في الجبال الواقعة بين حراز والقُحرى، وهم بنو سعد وصعفان ومدول والطرف وبرع، عندما استمالهم الإدريسي، باعتبار أنهم شوافع، فانشقوا عن دولة حميد الدين الزيدية، فانقض عليهم جيش إمام صنعاء فنزلوا إلى القُحرى وأرسلوا أعيانهم إلى الإدريسي؛ فاغتنم الإدريسي وأعوانه تلك الفرصة فمدوهم بالعـدة والعدد، وأرسلوا معهم جيشـًا مؤلفًا مـن التهاميين ومن حاشـد الذين استمالهم الإدريسي، ومعهم رؤسـاء من أشراف أبي عريش، وأصحبهم بمدفع وخـزنة ومـونة من رصاص البنادق كثيرة، وجعلوا محطتهم في الحمَرة، وطلع الأكثر منهم إلى خميس المخرط.

ويرى الباحث الزيلعي الأهدل: أن واقعة بني سعد هي التي جعلت

قبائل القُحرى تتورط في حربها ضد حليفها الأول، لا سيما قبائل لعسان التي يقودها الشيخ محمد بن زيد الشريف والشيخ أحمد خزام الخَضري، كما سيأتي لاحقًا. ولأني من سكان الجريزي، أسفل بني الحُمادي، فإني أعرف المناطق التي أشار إليها المؤلف حق المعرفة، **فأقول**: طالما أن محط الجيش في الحُمرة أسفل جبل تُحمس، وبعضهم تقدم إلى خميس المَخْرَط؛ فهذا يعني أنهم أمّنُوا مدخل الخملوع لعبور المدفع منه إلى البداحة وقاع الجريزي، ليصل إلى القوازعة والمرقوع -وهو المدخل الشمالي الوحيد والأقرب-، وهناك مدخلان من الجهة الغربية، وهما طريق غِلفة وطريق الطسحة، وهي بعيدة ومكشوفة؛ فقد تفاجأ جيش الإمام يحيى بحوزة بني سعد بمدفع في القوازعة. ولم تذكر المراجع الطريق التي عبر منها المدفع. وما يدل على شجاعة بني سعد وامتلاكهم القوة في مواجهة جيش الإمام يحيى هو توقف جيش حراز بعيدًا عنهم حتى يصل جيش حفاش.

يقول المؤلف مُطهر: "ولما بلغ ذلك الإمام يحيى، أمر السيد عبـد اللّه بن يحيى أبو منصر، وهـو في حفاش يعمل للتدبير في التقـدم على جبل ملحان بالتـوجـه من حفاش مـددًا لجيش حـراز لتأديب بني سعد من جميع الجهـات، فانتقل إلى قيهمة من أطراف حفـاش، وعلى مقربة من حـدود بني سعد، فتقـدم السيد عبداللّه

بمن معه على بني علي عزلة ببني سعد".

وحسب رواية مؤلف سيرة الإمام يحيى بأن جيش الإدريسي تراجع إلى شريف بني سعـد طـرف بن‌ـي الش‌ـويشي، وتق‌ـدم ج‌ـي‌ـش الإم‌ـام من بني م‌ُـديهن على بني الش‌ـويشي والقوازعة، ولم يك‌ـون‌ـوا قد علموا بمكان م‌ـدد الإدريسي لبني سعد حتى باشرهم المدفع ب‌ـال‌ـرمي عليهم؛ فحملوا عليه فتراجع به حماته إلى المرق‌ـوع ودافعوا عنه مدافعة عظيمة. وبرر المؤلف فشل الإمساك بهم بعدم خبرة جيش الإمام يحيى بالب‌ـلاد وطرقها، وأشار إلى حدوث قتلى كثيرين من بني سعد والقُحرى في هذه الواقعة، وتم إج‌ـلاء بن‌ـي س‌ـع‌ـد ع‌ـن دي‌ـاره‌ـم إلى تهام‌ـة مع المدد ال‌ـذي وصل إليهم. إلى أن قال: "فتم اتف‌ـاق الأم‌ـراء على رجوع السيد عبد الله أب‌ـي منصر مع جيشه إلى حفاش، وبقاء جيش حراز؛ لإكمال أعماله في مواجهة التهاميين".

ويعود المؤلف مُطهر -في صحفة (130إلى المواجهات في بني سعد وما جاورها، قال : قد سبق بيان ما انتهى إلي‌ـه حال جيش ح‌ـراز ووقوف‌ـه في مراتب‌ـه بإزاءجيوش الإدريسي ومراتبهم.

وفي إحدى الليالي، نزلت عصابة من الجند الإمامي دون المائة وهم من أهل الحيمة، إلى وادي المرق‌ـوع، لعلهم يجدون ف‌ـرص‌ـة

في جيش الإدريسي ، فـالتقـوا بـالشريف حمود الـدايلي، رئيس جيش الإدريسي في تلك الجهـة، وأحمد خـزام أحـد مشايخ القُحري ومعهما ثلة كبيرة من أصحابهم ومن أهل البلاد "يقصد المؤلف من رجال القُحرى وبني سعد قال: "وقـد تعاقدا على غزو جند الإمام ليأخـذوا منهم الثأر، فأصيب الشريف المذكور واستولى المجاهدون على فرسه، وعـاد المجاهدون بالفرس إلى المحطة، وما زال أهل البلاد يوالون الغزو ليـلًا على المراتب، والجند الإمامي يضع الغوائل لهم. واستقرت مراتب جند الإمـام هنالك في الجمجمة من بني الحُمادي وجبل الطرواح، وهو أحصن محل في بني سعد إلا أن الماء بعيد منه. وفي طرف القـوازعة وفي القرداع، فوق وادي القصبة بالقرب من حـدود بني إسماعيل والعارضـة ومقـام المقـادمة، ومعهم المدفع في الشرف ومـا حوله مع المحافظة على بقـاء رتبة مدول والطرف وبني جُرين ومراتب أخرى لحفظ الطرقات. وكـانت الحرب غير منقطع في المراتب ومن بإزائهم من جند الإدريسي. وفي أثناء ذلك راسل مقادمة الإمام أهل البلاد برجوعهم إلى ديـارهم وتأمينهم من تعرض الأجناد في الأغـوار والأنجاد، فرجع الأكثـر منهـم لـكـن خـفيـة من جنـد الإدريسي؛ لأنهم منعـوهـم من ذلك. ومن وجدوه منهم راجعًا نهبوه وضبطوه وأرسلوا به إلى جيزان".

وتابع روايته فقال: "جمع الأمير الإدريسي أهل تهامة، وجمع كل شرير إليه، وأرسلهم إلى المحطات، وضم إليهم م‍ـن ح‍ـاش‍ـد وبكيل فت‍ـك‍ـاث‍ـرت جموعهم في أط‍ـراف تِهام‍ـة بإزاء المج‍ـاه‍ـدين، وتعددت محطاتهم من الحُمرة إلى عبال، وكان الحرب سج‍ـالًا بينهم وبين المج‍ـاه‍ـدين على صف‍ـة المغ‍ـازي من سمه‍ـر إلى المرقوع، وك‍ـان من التهاميين ثلة كبيرة في حصن المقف‍ـل ف‍ـوق الحُمرة".

ويتابع المؤلف مطهر روايته الطويلة في أحداث شهر جمادى الأولى من نفس السنة 1338ه‍ـ، ومضمونها أن التهاميين يتمركزون في ثلاث محطات على حدود القحرى الشرقية، **وهي**: باب القارة، العين، المرقوع؛ فانقسمت جيوش الإمام يحيى إلى ثلاث فرق، **الفرقة الأولى** بقيادة عب‍ـدالله الوزي‍ـر وقصدت مهاجمة من في محطة باب القارة من أعمال الحجيلة، **والفرقة الثانية بقيادة** حاكم العرِّ قصدت مهاجمة من في محطة العين شرق المشواف (من عمال باجل حاليًا), **أما الفرقة الثالثة** فبقيادة ع‍ـب‍ـدالله الضمين وقصدت مهاجمة محطة المرقوع شرق قرية الصنيف ببني سعد؛ وذلك لمناج‍ـزة الجيش التهامي في يوم واحد، لكن قبل وصولهم إلى الأماكن المذكورة واجهتهم جيوش تِهامة التابعة للإدريسي، وجرت ح‍ـرب مهولة بين الإدريسي وأتباعه من القُحرى وبني سعد وبين

جيش الإمام يحيى.

والخلاصة من رواية المؤلف أن الفرقة الأولى المكلفة بالهجوم على باب القارة بقيادة عبدالله الوزير رابط أميرها في جبل يابس، وأمر الجيش بالهجوم على محطة باب القارة لكنهم عادوا منكسرين وتكبدوا خسائر كثيرة فكانت المواجهة قوية من الطرفين، قال المؤلف: "ووقع من الطرفين (72) وجرحى، واستشهد يـومئذ النقيب صـالح بن أحمد ردمان، ولم يستطع الجيش التقـدم إلى بـاب القارة فتراجع إلى جبل يابس"، ثم نسب المؤلف ذلك إلى مباغتة أهل عبال للجيش من وراء ظهورهم، قال: "فحصل الضرر من أولئك".

التعليق: في هذه الواقعة رغم أن هذه الفرقة هي الأقوى والأكثر وقائدها عبد الوزير الشخص المقرب للإمام فهي لم تستطع التقدم إلى الهدف (باب القارة)، وربما يعود ذلك أن بلاد القُحرى تحيط بهم من الجهتين الغربية والجنوبية من بلاد الحجيلة، ومباغتة أهل عبال من الخلف التي كانت معدة مسبقًا، لذلك لم يجدوا ما يحتمون به، فتراجعوا إلى جبل يابس. هذا ما كان من أمر الوزير وجيشه.

أما الفرقة الثانية الذين قصدوا باب العين بقيادة حاكم العرّ، فتمت مواجهتهم قبل وصولهم باب العين في وادي الحارث من

أعمال بني سعد شرق جبل مُرُكّبْ، لكن المؤلف يقول إنهم استولوا على محطة العين وما فيها من جبخانة مدفع. ثم ذكر أنهم تبعوا جيش الإدريسي لما تراجع إلى قرب البحيح -يقـصد قاع المطحلي- ، قال: "وبقي الحاكم ومعه نحـو عشرة في وادي الحارث، فـلـم يشـعـر إلا بقـرب الـذين خرجـوا من عبال ومن كـان في القـارة من الوادي، فـارتفع الحاكم من مكانـه إلى حزة الجبل وقـد داخله كـرب عظيم ووجل على الذين توغلوا في متابعة القوم إلى قرب البحيح".

التعليق: يرى الباحث أن انسحاب التهاميين من العين كان خُدعة أحدثت تشتيت جيش الحاكم ومنعتهم عن التواصل مع أمير الجيش؛ فمنهم من توغل لمطاردة الهاربين إلى البحاح، ومنهم من اهتموا بحمل المدفع، والغالبية تفرقوا في الغابات لمواجهة أصحاب عبال الذين باغتوا جيش عبدالله الوزير صباحًا. أما الأمير الحاكم فقد أكد المؤلف أنه لم يهاجم مع جيشه إلى العين بل بقي مع عشرة في وادي الحارث، وأنه علم بقرب أصحاب عبال فارتفع إلى حز الجبل. ونفهم من قول المؤلف إن جيش عبد الله الوزير انهزم مبكرًا في أول النهار؛ لذلك تمكن الجيش التهامي بعد نهاية المعركة، مع عبد الله الوزير، من الوصول إلى العين لمباغتة جيش الحاكم وإنقاذ

من بالعين، والله أعلم.

ونعود إلى مواصلة رواية المؤلف قال: "وفي ثاني يوم لهذه المعارك، أقبل الجيش من تهامة خيلًا ورجلًا، وقصدوا من في باب العين من جند الإمام بكلية قواهم، وجرت بين الفريقين حرب عظيمة تأخر المجاهدون في آخرها إلى حصن حماطة، وما زالت الحرب بينهم ثائرة".

وقد سمعت –حين كنت صغيرًا- قبل حوالي خمسة وثلاثين عامًا من سكان البلاد المعمرين الثقات يقولون: "الشروق"، يقصدون بذلك أن جيش الإمام يحيى وصلوا إلى قرية مُرُكّب أسفل وادي الحارث جنوب العين وهجموا على محل جَدي إبراهيم سدادة الزيلعي الأهدل أحد عقال عزلة الخضارية ♫؛ لاغتنام الحبوب من مدافن القمح (المعدى). وكان لجدي الكثير منها؛ فأمر بإحراق أفواه المدافن خُدعة؛ لأن النار لا تلتهم إلا القليل من أعلى المدفن ثم تنطفئ، فلما وصلوا ظنوا أنها احترقت؛ فعادوا خائبين. ولما عاد وجدها سالمة. سمعت هذا من الشيخ أحمد المجردي، وأنا يافع، نظر إليّ وقال: "ابن من هذا؟" قيل له: "ابن السيد إبراهيم سدادة"، قال: "هذا جده كان داهية"، وذكر القصة.

وسمعت عمي السيد محمد إبراهيم سدادة الزيلعي الأهدل بأنه

تولى مهمة نقل المواشي والنساء إلى أسفل بلاد القُحرى وبقي والده للمواجهة، هذا قبل الاتفاق مع بني حميد الدين ومرافقة عمي المذكور للإمام أحمد فيما بعد. وسمعت في نفس الوقت -وأنا صغير- من أبكر إبراهيم شريف -أحد المعمرين من الأشراف- قال: " قاد المواجهة تلك الشيخ محمد زيد"، ô.

هذا يعني أن نزول الجيش الإمامي بلادَ القُحرى كان خطقًا، ثم عادوا إلى محطتهم. والمرجح أنهم تابعين للفرقة المذكورة، والله أعلم بالصواب. هذا ما كان من أمر الفرقة التي يقودها الحاكم.

أما ما كان من أمر الفرقة الثالثة التي يقودها الضمين وقصدوا الهجوم على من بالمرقوع في نفس اليوم؛ فقد تمت المواجهة في جبل سـُويـد شرق الصنيف، يقول المؤلف: "وهـاجت الحرب بينهم وتقدموا إلى المرقـوع وهاجموا من فيه واستولوا على المرقوع، وما حـوله من الجبال، وتوغلوا في الخبت، ولكنهم لم يجدوا بُدًا من العودة بمـدفع الإمام إلى محل يتحصنون فيه".

2- مشاركة القُحرى في حرب عبال:

وفي الصفحة (136) ذكر المؤلف مُطهر حادثة عبال وسرد كل ما جرى مع الجيش هناك، وخلاصتها أن الجيوش الإمامية بعد

تراجعها إلى الجبال الحدودية للقُحرى تجهزوا للهجوم على عبال حيث يُوجد شيوخ القُحرى، والرماة الذين تسببوا في إفشال ما خُطِّطَ له سابقًا، قال: "وتوجهوا إلى عُبـال، وهم نحو ثلاثمائة رامٍ، وفي عُبال مشايـخ القُحرى، وسبعمائة رامٍ، فهزموهـم بإذن الله، واستولوا على عُبال في الساعة الخامسة من تلك الليلـة وغنموا ما في عُبال من الأمـوال".

التعليق: يرى الباحث الزيلعي أن هذه المعركة هي الأولى بين الجيش الإمامي والقُحرى بعد دخول أكثر أهل الجبال المذكورة في الخضوع للإمام يحيى، وذلك ما سعت إليها بريطانيا لتأمين الإدريسي من انقلاب القُحرى عليه؛ فقد سالت دماء الحلفاء وبدأت الثارات بينهما.

ونعود إلى تلخيص ما جاء في رواية المؤلف قال في صفحة (137): "ولما شـاع أخذ عُبـال في تهامة، قـامت على أعـوان الإدريسي القيامة، فجاءت الغارات من الجرابح والقحرى والعبسية وغيرهم، وأمطروا من في عبال بالرصاص، ولكن المجاهدين لم يمكنوهم من عبال بل أعادوهم إلى باب القارة". وسرد مواجهات كثيرة بين أهل تهامة وجيش الإمام في عبال إلى أن قال: " فانكسروا أمامهم"، يعني القُحرى ومن معهم، وكـان ذلك الانكسار

خديعـة منهم واستـدراجـًا؛ لأنهم كـانـوا قـد أبـرمـوا أمـر خـداعهم وحيلتهم بأن وجهـوا أكـثـر الجيـوش منهم إلى سهـام، وجعلـوهـم كمينـًا للمجاهدين يأتـونهم من وراء ظهورهم متى استدرجوا المجاهدين وأخرجوهم من عبـال، فتم لهـم مـا عـملـوه من الحيلـة، وخـرج الكمين بعـد انفصـال المجاهدين عن عبـال، وانقسم إلى طائفتين: طائفة منهم حالـوا بين المجاهدين وبين الرجوع إلى عبال، وطائفة مـروا على شفير سهام إلى الجانب العدني من عبال، وأقل الطائفتين نحو خمس مائة رام، ولما عرف ذلك من بقي في عبال من المجاهدين، وأنـه قد حيل بينهم وبين أصحـابهم، ارتفعوا إلى الشـويع، أسفل بني جُرين، وأما الذين انفصلوا عن عُبـال، فإنهم تـراجـعـوا إلى أمير الجيش مع المدفع.

ثم أشار المؤلف أنه في هذه الأثناء تم ترتيب الجيش الإمامي في أعلى الجبال المطلة على القُحرى تحسب لحشد الإدريسي لأبناء تهامة، فرتبوا من مدول إلى الـزعلا السفلى بـالأكثر من حاشـد وبكيل، وفي بني سعـد الشيخ ناصر بن حسين الأحلسي، ومعـه مائـة رامٍ من أهل الشرقي في جبل الطـرواح والشرف، والسيـد محمـد بن حسن القاسمي ومعه عصابـة من الحيمة وبني الخياط في الجُمجُمة من بني الحُمادي، وتقـدم أهل الحيمـة مـن الـزعـلا

على الك‍ـرد وسمه‍ـر ومعهم نظ‍ـام سنح‍ـان ن‍ـح‍ـو المائ‍ـة.

وفي صفحة (139) رجع المؤلف مُطهر إلى ذكر جيش الإدريسي المرابط في الحُمرة فقال: "وفي خ‍ـلال ذلك، تق‍ـدم جيش الإدريسي الذي في الحُم‍ـرة والمقفل وفيهم علي دح‍ـان الأحمر، وجمع من ألفاف ح‍ـاشد وغيرهم وبن‍ـو سعد الب‍ـاقون على فراره‍ـم، وقصدوا مراتب جند الإمام يحيى، فلم يثب‍ـت قدامهم أهل ح‍ـراز وبنو الخياط، بل انكشف‍ـوا عنه‍ـم ب‍ـدون ضرورة، وارتفع‍ـوا عن بني سع‍ـد إلى بيت المشرقي. وص‍ـادف وص‍ـوله‍ـم وقت وصول أمير الجيش إلى هنالك ومع‍ـه المدفع من جبل الط‍ـرف، وحص‍ـل من التخ‍ـاذل والتسابق إلى الف‍ـرار م‍ـا لم يكن في الحسبان". في هذا المقطع يؤكد المؤلف أن جموعًا من حاشد وقفت إلى جانب الإدريسي.

وتتمة لما ذكرناه، فقد جرت في الفترة مواجهات شرسة في ملحان واستعصت عزلة همدان، وحصلت حروب طاحنة بقيادة الشيخ الظهاري، وتعرض منزله للقصف بالمدافع ولم تستلم همدان إلا بعد تدخلات من قبل السادة. ونكتفي بذكر حرب بني سعد ومدول وعبال.

3- مشاركة القُحرى في حرب جبل برع:

شاركت قبائلَ القُحرى في حرب بُرع ضد الإمام يحيى حميد الدين. وقد ذكر مؤلف كتاب سيرة الإمام يحيى حميد الدين في الجزء الثاني قال: "ففي منتصف عام 1338هـ خرج أهل بُرع عن طاعة الإمام يحيى حميد الدين وحاصروا عامل الإمام يحيي في جبل بُرع بمساعدة جموع من قبائل تهامة تتقدمهم العبسية والقُحرى التي يربطها بأبناء جبل بُرع موقعها الجغرافي؛ فالقُحرى تحيط بجبل بُرع من الجهة الشمالية والشرقية، وباعتبار برعُ جزء من تهامة بالإضافة إلى أن أهل بُرع شوافع؛ لهذا خاضت القُحرى معارك كثيرة في أوقات منفصلة تسببت في خسائر كبيرة لجيش الإمام يحيى، وخسرت القحرى زعيمًا من زعمائها الأبطال، الذين قاموا باحتجاز البعثة البريطانية في باجل، الشيخ محمد بن زيد بن الشريف شيخ لعسان -رحمه الله تعالي- وذلك أثناء قيادته لفرسان القُحرى بحصن الخزاعي، كما سيأتي في رواية مؤلف سيرة للإمام يحيى الجزء الثاني".

والآن مع رواية حرب برع، قال المؤلف عبد الكريم أحمد مُطَهر ♫ في صفحة (124): "مال أهل برع إلى الخلاف، والسبب في خلافهـم هو استيلاء الإدريسي وأعوانه على الحديدة وما حولها، وباجل ومـا إليه من قبائل القُحرى وغيرهم، فصـار جبل بـرع

محاطًا بأهل الخلاف من كل جـانب، وتعلق أهل الجبل المذكـور بأهل التهـايـم حتى كـأنهم من أهل تهامة، إلى أن ثاروا في جميع الجبل وحاصروا وكيل العامل ومن معه من جند الإمام. ولما بلغ الخبر مسامع مولانا الإمام، جهز فخـر الإسلام عبدالله بن قاسم حميـد الدين بعصابة من جنـد الحق، وأصحبهم أحد المدافع مغيرًا على من في الجبل المذكـور، وكـانـت طـريقهم من بيت القـابلي إلى أن وصلـوا إلى الجبل المذكـور، وكـانت بينهم وبين المخـالفين حـروب، فـإنهـم وقـفـوا أمـام المجاهدين وأميرهـم لصدهم عن الـوصـول".

إلى أن قال: "ووصل الجند إلى الرقاب مركز الجبل المذكور وفكوا الحصار واعلنوا الطاعة ولم يبقى منهم الا اليسير فـجـاءتهم أمـداد أعـوان من قبائل القُحرى، وسرعـان مـا عادوا إلى الخلاف. وجـرتُ بينهم وبين جنـد الإمـام حـروب عـديـدة، إلى أن عـاد الحصـار كمـا كان. فكان من الإمام تجهيز أجناد وفيرة العَدَد كثيرة العُدة، وعيّن لهم أميرًا (علي بن أحمد بن إبـراهيـم) عـامـل بـُرع، وأمـر الإمـام عـامل مفحق العمـاد يحيى بن أحمد الكبسي بجمع عصابة أيضًا من أهل الحيمة الخارجية؛ فاجتمع الجند الإمـامي كله في أطراف الحيمة الخارجيـة، واستـولـوا على مـا في طـريقهم من القـرى، إلى أن وصلـوا إلى رقـاب، واجتمعوا

بالمحصورين، وأزالوا عنهم الحصار، وامتلأت أيديهم بالغنائم".

ثم وصف حرب التهاميين في بُرع بأنها اشتملت على معـارك عديدة يشيـب منها الـوليد، ويلين لهولها الحديد، تتوالى فيها الإمـدادات من تهامـة، ثم شرح المؤلف حصار الجيش الإمامي في الجبل من قِبل القُحرى ومن انضم معهم من أهل تهامة بطريقة مفصلة تتلخص في التالي:

لما كان الجيش الإمامي مزودًا بالعُدة والعدد طلبوا من أهل بُرع العفو، فانهزم أهل تهامة، ولما أراد جيش الإمام النزول من بُرع عائدا تفاجؤوا أن انهزام أهل تهامة كان حيلة، فلم يشعر من في الجبل من الجنـود الإمـامـية إلا وقـد قطعت عليهم الطـريق مـن ورائهـم بـاسـتيـلاء التهاميين على سهل القحْرية الممتد من بُرع إلى عُبال وقطعوا الإمدادات.

يعني، أن الجيش الذي جاء لفك الحصار وقع هو نفسه في الحصار، بالإضافة أنّ شرذمـة من الجند الإمامي كانوا قد أرسلوا إلى بعض القرى في إحدى العزل التي لم يتم دخول أهلها في الطاعة، فأحدق عليهم التهاميون وحاصروهم في القحرية يومين وقتل أكثرهم.

ثم قال: "وبكل تلك الأمـور اضطرب الجنـد الإمامي، وعول الكثير منهم على العـودة من الجبل فقل عدد الجند الإمامي ولم يبق غير أهل البصـائر والثبات، وتتابعت الإمداد من تهامة إلى الجبل، وكثرت الغزوات منهم على جند الإمام، والمبـاكرة والمرواحة بالقتـال، فعاد الحصـار كما كان". واشتعل الجبل بنيران المخالفين والبغاة -كما سماهم المؤلف- إلا أنه غيب وجود الإدريسي كقاعدٍ في هذه المعارك.

وفي صفحة (128) قال: "جهز الإمام جيشًا جرّارًا لإنجـاد المحصورين، والانتقام من الباغين، وجعل عليهم أميرًا السيـد الأجل أحمد بن يحيى الكبسي عـامـل بـلاد الـروس وبني بهلول، ومعـه القاضي عبدالله بن أحمد العرشي مشاركـًا له في الإمارة، وكان في الجيش نحـو خمسمائة رامٍ من حاشـد خـاصـة، فبادر المقـدميـان ومن معها بالمسير، وكانت طـريقهم طريق السابقين، إلى أن لاقوا جموع التهاميين في الخبت الموصل إلى برع، وتسلقوا الجبل بعد طعان وضراب وكفاح وحز رقاب، إلى أن وصلوا إلى رقاب، وفكـوا الحصار".

إلى أن قال في روايته الطويلة: "فجهز الإدريسي الجيوش من تهامة الشام، علاوة على من في تهامة اليمن مـن الجموع، وجعل

جبل بـُـرع محطًا ومجالًا لإدارة رحى الحروب".

وختم المؤلف مُطهر روايته هذه بقوله: "وعلى الجملـة، فإنه لم يحصل من هـذه الجيوش الثلاثـة مـا يـراد من إصـلاح الجبل المذكور". وللتفاصيل، الرجوع إلى كتاب «سيرة الإمام يحيى بن حميد الدين» الجزء الثاني.

المعركة الرابعة: ظهور الإدريسي تسبب في انتصار حميد الدين:

أشرنا فيما سبق إلى ثلاث محاولات لقوات إمام الدولة المتوكلية لفك حصار عامل الإمام في جبل بُرع كانت نهايتها أن الجيوش التي جاءت لفك الحصار أمست محاصرة في بُرع من قبل القبائل التهامية المحيطة بالجبل المذكور.

يرى الباحث الزيلعي الأهدل: أن اختفاء الإدريسي كقاعد في معارك برع السابقة جعل غالبية القُحرى والعبوس يعتقدون أنهم يحاربون من أجل دفع ظلم عامل الإمام عن إخوانهم في بُرع؛ لذلك قاتلوا باستماته وإخلاص، وحاصروا جيشًا مدججًا بالأسلحة، وكلما جاء مدد ليفك الحصار أوقعوه في الشبكة.

أما في المعركة الرابعة، فالأمر مختلف؛ فقد تسبب ظهور الإدريسي كقاعد منافس لإمام صنعاء غيّر مفهوم الحرب عند عامة

قبائل القُحرى والعبوس والجرابح ومن تحالف معهم، من حرب ضد حاكم ظالم إلى حرب بين إخوة يمنيين صنعتها بريطانيا قبل رحيلها انتقامًا منهم. ولعل شكهم في أطماع الإدريسي أصبح حقيقة، والعقل لا يقبل تقديم شخص جاء من المغرب ليحكم أهم قطر في اليمن بدعم الإنجليز، أعداء الإسلام، على إمام صنعاء ذي الأصل اليمني. فربما هذا ما جعل قبائل القُحرى تتراخى في حصارها لجيش الإمام يحيى، وتمكنه من هزيمة الإدريسي وأتباعه في المعركة الأخيرة بالرغم من حشد الإدريسي جيشًا قويًا من تهامة الشامية وأسلحة بريطانية.

وما يؤكد صحة هذه الرُؤية غيابُ ثلاث شخصيات قُحرية هامة من معركة بُرع وبني سعد، وهم الشيخ أبو هادي حُميدة والشيخ يحيى على مزرية والشيخ إسماعيل بغوي.

وعاد المؤلف مطهر إلى سرد واقعة بُرع في صفحة (140-141)، قال: "وفي أواخـر شهر رجب من هـذه السنـة [يقصد سنة عام 1338هـ] تـوالـت الأمداد إلى من في بـرع من جيش الإدريسي، ومعهم أهل الجبل، وتضعضع حـال الجنـد الإمـامي هنـالك، فتتابعت على من بقي منهم هنالك الغارات، إلى أن عاد الحصار على رقاب، فانتدب مولانا الإمـام العلامـة سيف الإسلام، أحمد بن قاسم بن عبدالله حميد الـدين، للعزم إلى هنالك والتفريج عن المحصـورين، وأصحبه بجيش كثيف ينوف على ألف

وخمسمائة رام، فيهم من الشجعـان الأبطـال عـدد وفير، وجمع غير يسير، فجـرت بينهم وبين التهاميين مـعـارك وحروب تذهل الألباب. وفكـوا الحصار عن المحصـورين، وطردوا أتباع الإدريسي وشتتـوهـم واستـولوا على مجرى مدفع الإدريسي في حصن بني الخزاعي، وقتل الكثير حتى كان من أصيب الشيخ محمد زيد صاحب القحـرى. وكان صاحب هذه الحروب والمتقلد لزعامة الجيش, ومات على أثر ما أصـابه من الجراح، وكان هـلاكه مصابًا عظيمًا ورزءًا أليمًا، رحمه الله تعالى"، انتهى.

الفترة الثانية: القحرى في ظل حكم الإمارة الإدريسية

1- القحرى تفاجأ بالسيطرة الفعلية للإمارة الإدريسية:

بعدما بلغت حرب الإمام والأمير على الحدود الشرقية ذروتها، وقدمت القحرى كبار شيوخها والكثير من رجالها في تلك المعارك، وفي الشهر الخامس، بدأت الحرب تحط أوزارها وعادت الحدود إلى شكلها الأول، ولا حاجة للقوات الإدريسية للبقاء في بلاد القحرى. هذا ما كان يعتقده بعض من أعيان القحرى، لكن الحقيقة غير ذلك إنها السيطرة الإدريسية فعلى القحرى أن تدرك أن حكم الاستقلال قد سلب منها وأصبح حلمًا واعتقال شيوخها وإذلال الأعيان في

انتظارهم.

ويبدو أن أبو هادي لم يدرك أن البعثة جاءت لِتسلبه الاستقلال إلا متأخرًا؛ فهو لم يعد الحاكم الفعلي لباجل، فقد حل محله عامل الإدريسي الذي جرده من رئاسة شيوخ القحرى كما كان، واقتصرت مشيخته على مدينة باجل. بالإضافة كونه قاعدًا في جيش الأمير الإدريسي هو وزميليه، إسماعيل بغوي ويحيى علي مزرية، كما أشار الوشلي. أما إسماعيل بغوي ويحيى علي مزرية فقد كان لديهما شعورٌ قوي بأن نهاية استقلال القُحرى الذاتي سيكون على يد الإدريسي؛ لذلك كانا يكرهانه. كما أورد المندوب البريطاني في كتابه، فقال: "وقُبَيل إطلاقنا انفردا بي الشيخ إسماعيل بغوي والشيخ يحيى علي وقالا لي: (يا حضرة المندوب، نحن نعتمد بثقة تامّة لا يخالطها أدنى ريب على وعدكم لنا بطرد الإدريسي من بلادنا)"، ثم قال إنه أرسل إلى الإدريسي وأمره بذلك، لكن تبين مؤخرًا أن بريطانيا لم تنفذ هذا الوعد بالذات.

أما حدس المزرية كان في محله، حين قال للمندوب: "الإمام يحيى مولانا، وإنما أنت الشخص المزعج"، كانوا يشعرون بقرب الدخول في وصاية أحد الإمامين مع بقية قبائل تهامة، وفي حال فرض عليهم ما كانتْ القُحرى لتُفَضِّل الإدريسي على الإمام يحيى؛

فرغم تهديده لهم فإن العلاقات كانت حميمة وودية، مبنية على معاهدات قديمة وعلى تفاهم تام على الحدود بينهما، وكانت بلاد القُحرى هي المتنفس الغربي لصنعاء، وكان شيخها أبو هادي – حينذاك- بمثابة المندوب للإمام يحيى في باجل عكس ما كانت عليه العلاقة مع الإدريسي.

2- الرحالة الريحاني يصنف القُحرى بأفضل قبائل اليمن وأشجعها:

بعد عامين من ضم الأراضي القحرية إلى الإمارة الإدريسية، وتحديدًا في رمضان عام 1340هـ- (الموافق 1922م)، مرّ الرحالةُ أمين الريحاني هو ورفيقه قسطنطين بقاع الحجيلة أثناء جولته لزيارة ملوك العرب؛ فبعد مقابلته للإمام يحيى حميد الدين بصنعاء نزل إلى مقابلة الأمير الإدريسي. وقد ذكر تفاصيل الزيارة في كتابه «ملوك العرب».

كان الريحاني قد أرسل برقية من مناخة إلى محمد طاهر رضوان (عامل الإدريسي في باجل) يطلب منه الإذن بالنزول، فأرسل عامل الإدريسي الإذن وأخبره فيه أنه كلف القائم في الحجيلة بمرافقته إلى باجل. ولما نزل إلى الحجيلة، التقى بثلاثة شيوخ في بلاد القُحرى الشرقية: الأول الشيخ حمزة، والثاني شيخ الحجيلة، والثالث شيخ عبال، ولم يذكر اسم الشيخين الأخيرين.

كانت المنطقة الواقعة شرق الحجيلة إلى حز صعفان تحت حكم الشيخ حمزة، وكان عمله وسيطًا بين الأمير الإدريسي والإمام يحيى ومندوب الدولتين وتاجرًا يستطيع نقل المواد الغذائية وغيرها من وإلى مناخة أثناء الحرب وغيره.

وكان شيخ الحجيلة صديق مخلص للشيخ حمزة يستقل بحكم مساحة من الحجيلة إلى عبال، ويقوم بدور تأمين القوافل والمسافرين من تهامة إلى صنعاء. وقد كسب الثقة من الأمير والإمام معًا، وكان في فترة الترك يقطع الطريق فيدفعون له المال خوفًا منه، وكان يكره الإنجليز وينسب إليهم ما يحصل في اليمن من فتن، ويكره الإدريسي ويراه المخرب الثاني بعد الإنجليز.

أما شيخ عُبال فقد وصفه الريحاني بالبلاغة وحسن المظهر والكرم والشجاعة في مواجهة الأتراك. ولا ندري ما هو سر ظهور الشيوخ المذكورين مع وجود شيوخ القُحرى أحياءً في ذلك التاريخ، وهم: أبو هادي حُميدة، ويحيى علي مزرية، وإسماعيل بغوي، وأحمد خزام الخضري، وإبراهيم صغير الذي خلَف محمد زيد الشريف بعد موته. والظاهر أن السياسة الإدريسية حاولت تقسيم القبيلة إلى أكثر من شيخ لغرضٍ في نفسها.

ولما مر الريحاني بقاع الحجيلة وصفها، فقال: "لا سيادة فيها

للأمير الإدريسي، ولا للإمام يحيى. يصح أن تُدعى بلاد الجن. ولولا تيقظ الشيخ حمزة وحزمه لما كان يأمن فيها إنسان أو تسلم فيها قافلة. هي نقطة بين عبال آخر حدود الإدريسي ومضارب الشيخ حمزة آخر حدود الإمام يحيى، أما المسافة بينهما فلا تتجاوز العشرة الأميال في وسطها الحجيلة".

قال: "وهي اليوم أثر من آثار الحرب المفجعة، شريط التلغراف فيها مقطع والعُمد مكسرة، وما تبقى من مظاهر الحكم التركي مناضد وكراسي ودواوين مبعثرة تحت السقوف متهدمة. أما أهل البلد لا يزالون مشردين في تهامة وفي الجبال".

في صفحة (252) **قال**: عبرنا الوادي ووصلنا إلى حدود الإمام في قاع صعفان، وهناك محطة التجارة بين تهامة اليمن، وهناك ضابط الاتصال بين الأمير الإدريسي والإمام يحيى، وهناك في تلك البيوت والخيام مركز الشيخ حمزه حيث ينبغي أن نصرف عساكرنا؛ لأنهم غير مأذونين باجتياز الحدود، ونستصحب حرسًا من رجال الشيخ حمزة. ترجلنا خارج الخيام ومشينا إلى بيت، فاستقبلنا عند الباب رجل صغير الجثة، براق العينين، عريض الصوت، ليس عليه من الثياب غير الفوطة يأتزر بها والعمامة، فسألته عن الشيخ حمزة فأجاب: (ذا هو بكِّله). وقبيل أن دعانا إلى الجلوس سلم وقال:

(تحَيّرتُن -أي تأخرتم-، نحن هناك وعساكر الإدريسي في عُبال بانتظاركم منذُ أيام. لكم الخيار في أمرين: تبيتون عندنا، أو تكملون إلى عُبال. كل شيء حاضر هنا وهناك. من هو أمين الريحاني فيكم؟) فأجبتُه كما أجاب على سؤالي: ها هو بكله، فلم يضحك ولا غيّر لهجته. قال: (نحن يا أمين تحت أمر من أوصانا بكم، نحن قدامكم ووراءكم، على الرأس أمر الأمير الإدريسي، وعلى العين أمر الإمام يحيى. راحتكم علينا وسلامتكم مطلوبة من الله ومنا، فإذا اشتهيتم السفر الآن كان السفر، وإذا اشتهيتم الإقامة أهلاً وسهلًا). طابت لنا كلمات هذا العربي فأحببناه؛ فقد استقبلنا بقلبٍ عارٍ مثل جسمه، فكان صريحًا مليحًا، وكان شريفًا أكثر منه لطيفًا، فوددنا المبيت عنده لولا أننا خفنا أن نثقل عليه. ولما علمناه بما اخترنا من الأمرين آسفين، قال: (خذوا القهوة إذًا، وامشوا لتصلوا قبل الغروب)؛ فدخلنا البيت وجلسنا لِأول مرة في اليمن على مجالس مصنوعة من الحبال تستخدم كذلك للنوم.

الشيخ حمزة تاجر كبير، يُسيّر القوافل بين تهامة واليمن الأعلى، فتحمل جماله وحميره الكاز والأقمشة إلى مناخة وتعود منها حاملة البن والجلود. وهو كذلك الوكيل السياسي بين البلدين المتحاربين، ومندوب الأمير والإمام، رجل السلم والتجارة والأمن. الشيخ حمزة عنده لكل شيء حساب، وعنده حبر وورق وكاتب، وهو ابنه الذكي.

عندما صرفنا عساكرنا، طلب كبيرهم كلمة من الشيخ إلى العامل في مناخة يُعْلِمه بوصولنا؛ فراح إلى زاوية البيت، حيث يجلس ابنه على صندوق من صناديق الكاز، إلى صندوق آخر هو المضدة، وأمره أن يأخذ الورقة ويكتب، فأخذ الكاتب طليحة وقسمها قسمين، فأشار الأب أن اقسمها ثانية، ومرة أخرى، حتى أصبح بيده ثُمنًا منها، فقال: "اكتب الآن: من حمزة خادم الإمام -أطال الله بعمره- إلى عامل مناخة حضرة الشيخ الأكوع سلام. الجماعة وصلوا بخير وسنوصلهم بخير إلى عبال". وأخذ الرسالة فلفها لفافة ودفعها إلى العسكري، ثم خاطبني قائلاً: "هذا يقرأ ويكتب، هو فقيه"، وابتسم الشيخ، وكانت أول ابتسامة أبرقت علينا من وجهه القاتم العبوس، ثم ركب معنا وشيعنا إلى خارج حدوده بابتسامة أخرى".

ثم قال في صفحة (254): "كنا نقيس الأخطار في الطريق بعد الحرس من صنعاء إلى مناخة اثنين فقط، من مناخة إلى شيخ حمزة أربعة. وها نحن نسير في موكب من رجال الشيخ راعنا عدده، فلو لم يكن الخطر قد زاد لما كان هذا الأعرابي. وقد اطّلعت على اقتصاده واختياره العمل، يصحبنا بعشرة من رجاله، ويوكل أمرهم وأمرنا إلى شيخ الحجيلة بنفسه".

يرى الباحث الزيلعي الأهدل: أن الحرب بين الإدريسي والإمام لم

تغير الحدود، وأن المساحة الشرقية الجنوبية من بلاد القُحرى لم تزل تتمتع بنوع من الاستقلالية؛ لشدة سكان أهلها وشجاعتهم والتزامهم بنظام تأمين المسافرين وحفظ القوافل مما أكسبهم ثقة المتحاربَين؛ فأصبحوا لا يستغنى عنهم. والشيخ حمزة من المسموح لهم باجتياز الحدود لمصلحة الجميع. وقوله للرحالة وهو يرحب به: "نحن قدامكم ووراءكم" يعني تجدونا في بلاد الإدريسي وفي بلاد الإمام يحيى.

فكما سبق بأن حرس إمام صنعاء توقفوا عند حدود مضارب الشيخ حمزة، والشيخ حمزة استلم الرحالة وسلمه إلى شيخ الحجيلة، وشيخ الحجيلة سلمه إلى شيخ عبال ليرافقه إلى باجل.

وقد وصف الريحاني شيخ الحجيلة بالرجل العظيم بالأمس، قال: "هو رجل صغير يابس مصفر الأديم، ذو لحية محناة وشارب مقضوب وعين غائرة، ركب حماره وبندقيته بين يديه مطروحة على السرج قدامه، وسار معتزل الجنود العراة بعيدًا، كذلك عنا، غير مكترث بنا. دنا مني أحد المكارين وقال: "هذا شيخ الحجيلة كان. وكان ذلك الحين اكبر قطاع الطرق في هذه النواحي تحت أمره مائة بندق. يوقفون القوافل ويسلبونها ويأتون بالغنائم إليه من هنا في اليمن وفي تهامة. ما كان أحد يجرأ أن يمر بهذه البلاد في أيام

الدولة". سألته: وهل يقطع الطريق يوم كان شيخ الحجيلة؟ فأجاب بالإيجاب، ثم قال: "كان يأخذ من الترك ويأخذ من العرب، كلهم كانوا يخافونه، ولا أحد يعترضه. سبحان اللّه! هو الآن رسول الأمن والسلام بين القطرين، الشيخ حمزة الذي يحسن ولا شك اختيار رجاله وأصدقائه من مقاصده التجارية والسلمية المفيدة". اجتذبني خبر هذا الرجل إليه؛ فسقت بغلتي نحو حماره وسلمتُ، فردّ السلام، ثم سألته سؤالاً أجابني عليه دون أن ينظر إلي: **هذا قاع الحجيلة، قريبًا نصل إلى عبال**".

قال الريحاني: "فكنت لا أزال أستدرجه في الحديث، قال: (ما الإدريسي وما الإمام عندهم كل شيء ما عدا الأخطار والفقر. وعندهم السادة يستمعون لهم ويستشيرونهم بعيد عن الحرب. قريب من السادة هذه بلية السيد وبلية الإمام ولكان اللّه يغفر ذنوبهم لو بعدوا عن السادة كلنا. واللّه نشتهي السلم، ولكن أين رجل السلم؟! أين هو الرجل الذي يستطيع أن يصلح بين السيد والإمام؟ لا في عسير ولا في اليمن موجود. لا يتم الصلح إلا بأحد الكبار، يجيئ من وراء البحار). ثم تنهد، وقال: (ما أصابنا من اللّه؟)، فقلتُ: من اللّه وحده، لا دخل للإنسان فيها؟ فقال مستحسنًا سؤالي: (ثلثها من اللّه)، ولكنه لم يشأ مواصلة الحديث فساق

حماره، فلحقتُ به وسألته عن الثلثين الآخرين، فأجاب وهو يستحث حماره ليبعد عني: (ثلث من السادة)، يقصد الأدارسة؛ فسقت بغلتي إليه وسألته معتذرًا أن يعلمني بالثلث الأخير، فأوقف الرجل حماره ونظر إلي وقال: (الثلث الأخير! لا والله، بل الأول هو منكم. أنتم ظن أنني معتمد الإنجليز). ولكنه لم يخطئ برأيه في قضية اليمن وعسير، إنه أقرب رأي إلى الصواب سمعتُه. وهو ينطبق على العرب كلهم، وما يكابدون من السياسة الإنجليزية، ومن السادة، كما في صفحة (256).

التعليق: إن اهتمام الرحالة بتدوين كلمات هذا الشيخ تدل على أن شيخ الحجيلة رجل حكيم ومدرك أن رأس الأفعى هي بريطانيا، وأن الإدريسي والإمام لا يملكان الحل ما لم يغيرا البطانة، وقد عبر أن مفهوم قبيلة القُحرى التي لا تقبل الاستعباد وتبحث عن السلام. أما ركوبه الحمار بدل الفَرَس في وقت كان الشيخ يفضل ركوب الفرس، وقبل سنتين من هذا التاريخ -كما مر بنا- والشيخ أحمد خزام الخَضري كان يمتطي فرسًا، وهذا يدل أنه شخص متواضع.

زرت المكان نفسه باحثًا عن تفاصيل الشيخ حمزة، والتقيت بالشيخ عبده صغير قاسم الأهدل وأخبرني أنه كان بالحجيلة.

ولما وصل الرحالة إلى عُبال استقبله شيخها الذي وصفه في

كتابه، فقال: "رجل طويل القامة مهيب الطلعة، فخم اللباس متطيب متكحل حافٍ، إلاّ أن رجليه المخضبتين تلمعان بالحناء. دخل يحمل بيده السيف وبالأخرى أغصانًا من الحبق (الريحان) قدمها لنا وهو يسلم ويرحب بنا، هنأنا بوصولنا إلى بلاد الإدريسي سالمين، ثم قال معتذرًا: "لا يمكننا ونحن في رمضان أن نقوم بما يوجبه علينا الشرف والناموس. أنتم الآن في بيتكم، وإن كان لا يليق بكم، ولكنكم ستنامون مطمئنين، عندنا سلام وأمان. ولكن لا تحكموا علينا بما يظهر، نحن نفتخر والله بضيوفنا ونود أن ننزلهم في بيوت من الرخام والمر فحملونا وأنتم أهل الفضل من العين واللسان".

وبعد هذه الخطبة، استأذن الشيخ ولم نسعد برؤيته مرة أخرى؛ لأن سفرنا من عبال كان ليلًا، لكنه أرسل إلينا ابنه الشيخ علي قاعد الجيش فأسمعنا خطبة شبيهة بخطبة أبيه وأعطانا ريالين، قائلًا: " رمضان يسود الوجه، أنتم ضيوفنا، اشتروا ما تشتهون"، فقبلنا منه المال شاكرين؛ لأن رفض الضيافة يعد إهانة".

فعندما مر ببلاد القُحرى ومر بعبال مركز القحرى الشرقي بالحجيلة ومنها إلى باجل، سطّر خلال رحلته سطورًا عن بلاد القُحرى فقال: "القُحرى من أفضل قبائل اليمن وأشجعها ومن أشد الشوافع بأسًا وأكرمهم خُلقًا".


صور التقطها الفريق الروسي في العشرينات لشباب من حوالي عبال

وقال في عُبال: "انتقالك من مناخة إلى عبال كأنك انتقلت من سويسرا إلى

المكسيك". وقال: "عبال قرية ساكنة مطمئنة بيوتها الهرمية من القش شبيهة بخيام الهنود الحمر".

ووصف شباب عبال بأنهم يتكحلون ويخضبون أرجلهم بالحناء، ويمتازون بطول شعورهم المشبعة بالزيت، ثم ذكر كرمهم وحسن ضيافتهم له، ووصف أهل الحجيلة بشدة بأسهم ومحاربتهم للأتراك في مواقع متعددة. حتى قال: "وسافرنا ليلاً برفقة ابن شيخ عبال، ووصلنا الفجر البحاح، وشربنا فيه قهوة القشر بالزنجبيل والهال والقرنفل، الذي حضرته لنا بنت في مقهاية البحاح".

ثم ذكر مدينة باجل وجمال سوقها وأهلها وكرم أهلها، وأنه التقى فيها بعامل الإدريسي في باجل محمد طاهر رضوان، وأشار إلى رهائن من الزرانيق في باجل، وقال إنه وجد عساكر من الزيود مع الإدريسي يدفع لهم معاشات، انتهى.

3- القحرى تثأر من الجرابح:

في ظل وجود الدولة الإدريسية والقُحرى تتصارع مع جيرانها؛ ففي «تحفة الزمن» أن القحرى قتلوا من الجرابح أكثر من مائة قتيل في عام 1341هـ (الموافق 1923م).

4- الخلافات الإدريسية:

- وفاة الإمام محمد الإدريسي:

بدأت الخلافات بين الأسرة الإدريسية بوفاة الإمام محمد بن علي الإدريسي في الثالث من شعبان عام 1341هـ (الموافق 1923 م) حينما تمت البيعة لابنه علي، وبدأ التأجج ليكون بدايةً لزوال ملكهم؛ وذلك لأن الأمير مصطفى عبد العال الإدريسي، العامل بالحديدة، لم يوافق على بيعة ابن أخيه بحجة حداثة سنه وعدم معرفته بمقاليد الحكم.

- الخلاف الإدريسي يتحول إلى حرب:

ذكر الوشلي في أحداث عام 1342هـ (الموافق 1924م) قال: " وفي رجب وقع خلاف بين حضرة مولانا علي بن محمد الإدريسي وبين حضرة مصطفى. اقتضى ذلك الافتراق والتنافر بينهما، فدام إلى شعبان ورمضان وشوال، وما أن يُخمد الخلاف حتى يعود مرة أخرى؛ ففي مطلع عام 1343هـ تأجج الخلاف، وتحملت القُحرى تبعات هذا الخلاف على تقاسم السلطة، وتحول الخلاف إلى حرب حمقاء بين الإمام الشاب علي بن محمد الإدريسي بصبيا وعامله بالحديدة مصطفى عبد العال الإدريسي".

- قبيلة القحرى تنقسم إلى طائفتين:

بداية النهاية للأدارسة هو انقسام الدولة الإدريسية إلى طائفتين، طائفة تقاتل مع الإمام علي محمد الإدريسي الشاب ضد التمرد في الحديدة مؤولين ذلك بعدم الخروج على الإمام المبايع شرعًا، ومنهم محمد طاهر رضوان وبعض من قبائل القحرى. وطائفة تقاتل إلى جانب الأمير مصطفى عبد العال الإدريسي العامل بالحديدة باعتباره قائد الثورة ضد الظلم والفساد، وإلى جانبهم رؤساء القحرى، الشيخ يحيى علي مزربة والشيخ إسماعيل بغوي وشيخ باجل أبو هادي بن علي حُميدة. وقد يكون انقسام القحرى هو أول مرة في تاريخها.

قال فيصل البغوي في رسالته: "استغل مصطفى إدارته للمنطقة الجنوبية، فاستمال قبائلها، وأصدر منشورًا يندد فيه بالإمام ويصفه بالجهل وعدم الكفاءة وقلة الدراية وسوء التدبير"، انتهى.

لقد لعبت الحرب الإعلامية دورًا كبيرًا في تضليل الناس، فلما رأى مصطفى أن قبائل الحديدة، وخاصة القُحرى قد خدعت وبدأت تتطلع لثورة ضد الإمام الإدريسي تمكن حينها مصطفى من تقمُّص شخصية القائد الثائر ضد الظلم والفساد.

والحقيقة، لقد صدقهم في ظلم الأمير للناس وفساد حاشيته وإقصائه لأعيان تهامة وتجريدهم من مناصبهم، لكنه كذَبهم في

كونه ثائرًا من أجل الشعب، وإنما ثورته في الأصل انتقامًا لنفسه وطلبًا للسلطة؛ فالأمر الذي جعل القُحرى تصدقه هو سوء معاملة نائب الإدريسي في باجل محمد طاهر رضوان للقُحرى، فقد بادر مصطفى بجمع القُحرى، بالأخص الخضارية والعبوس، ومدهم بالسلاح والمعاشات بواسطة منصب المراوعة السيد عبد القادر الأهدل، كما ذكر الوشلي. وبعد أن خاض بهم معارك في الزيدية وانشق عنه الكثير، عاد من الزيدية وتوجه لكسب ولاء القحرى واستقر بقرية التربة، عزلة الخضارية، وجمع المشائخ والعقال وجرى العهد على اتفاق الكلمة ومنابذة محمد طاهر رضوان، قائد الجيوش الإدريسية بباجل، كونه الخصم الثاني لمصطفى. وكان رضوان قد وقع في الأسر لدى مصطفى وفر من وسط الجيش بالزيدية.

- رضوان يقصف بالمدافع بيت مزرية والبغوي:

في المقابل قام محمد طاهر رضوان بعد فراره من الأسر بحشد قبائل القُحرى لمجابهة من وصفهم بالمتمردين، مصطفى وأعوانه، وبذلك تكون القُحرى قد أعلنت انقسامها إلى طرفين، فمنهم من يقاتل مع محمد طاهر والإمام الإدريسي، وهم قلة ضد مصطفى؛ اعتقادًا منهم أن محمد طاهر يقاتل بأمر الإمام، وقد احتمى بحماهم، ومنهم

ثوار ضد الإمام علي بن محمد الإدريسي، وعلى رأسهم الشيوخ المزرية والبغوي وأبو هادي، يقاتلون إلى جانب مصطفى عبد العال قائد الثورة، ودارت معارك عنيفة بينهم في الزيدية وفي باجل، وحُوصِرَ محمد طاهر في باجل في قرية القرار. وخلالها قصف بالمدافع بيت الشيخ يحيى على مزرية وبيت الشيخ إسماعيل بغوي في باجل، ثم استسلم وخرج سالمًا بشفاعة منصب الحدادية عبده بن إبراهيم عابد وخرج معه إلى الحدادية.

- رؤساء القحرى يقودون جيشا بالزيدية:

في عام 1343هـ (الموافق 9 أكتوبر 1924م) خلال تلك الحروب، قاد مشائخ القُحرى جيش الثورة ضد الإمام الإدريسي؛ فقد قال المؤلف الوشلي في «نشر الثناء الحسن» الجزء الرابع عن أحداث 1343هـ: "وفي يوم الخميس الحادي عشر من شهر ربيع الأول وصل جيش من باجل إلى الزيدية ومعه رؤساء القحرى، الشيخ يحيى علي مزرية والشيخ إسماعيل بغوي وشيخ باجل أبو هادي بن علي حُميدة وشيخ الجرابح السيد عبد الله بن حسن أصلع، فدخلوا الزيدية بقوة عظيمة، وضربت ثلاث مدافع لقدومهم وإرهابًا للقبائل، ثم بعد أن وقفوا بها يومين خرجوا إلى بلد الحشابرة ليلاً فوقفوا في دير عمر فقدم إليهم جيش الإمام فاقتتلوا

وأحرقوا الدير، وقُتل من كل طائفة رجلين"، انتهى.

وفي الكرّة الأخيرة تغلّبَ أمير صبيا على وزيرهِ مصطفى في الحديدة؛ فخرج مصطفى إلى الدريهمي، وكانت نهاية ثورته التي دفعت القحرى ثمنها. فشلت الثورة، وفرّ قائدها مصطفى بجلده وترك القُحرى تتحمل فشله، وعاد رضوان إلى باجل بعد خروجه منها مهزومًا.

- الإدريسي يعتقل شيخي القحرى:

بالقبض علي شيخي باجل تفشل الثورة، ففي الحادي عشر من ربيع الثاني 1343هـ (الموافق 8 نوفمبر 1924م) وصل أمير صبيا إلى الحديدة إثر تنفيذ حملة نفي واعتقالات واسعة للعلماء والقادة، ووصل إلى المنظر جنوب الحديدة؛ مطارِدًا لمصطفى الذي خرج من الدريهمي متجهًا إلى الطائف بلاد الزرانيق، فأرسل إلى الشيخ أحمد فتيني وطلب منه أن يأمر مصطفى بالمسير، ورجع إلى جازان بعد إقامته بالمنظر يومًا وليلتين.

قال الوشلي: "وفيه وقع القبض على الشيخ على يحيى مزرية شيخ الخلفية، والشيخ إسماعيل بغوي شيخ الجمادي، وأمر محمد طاهر رضوان عن أمر أمير صبيا، فساروا بهم محفوظين إلى جازان، مقيدين بالحديد، الأول في رجله على حمار، والثاني في رجله ويده

على جمل، فوصلا إلى جازان وأودعوا الحبس"، انتهى.

وقفة تأمل: اعتقال المزية والبغوي جعل القحرى وقبائل تهامة يعيدون نظرهم في الإمارة الإدريسية، ويقررون فتح الأبواب لمنافسه الإمام يحيى؛ فعند فرار مصطفى من الحديدة ورجوع محمد طاهر واعتقال المزية والبغوي، يختفي أبو هادي من الساحة. ولعل اختفاءَه كان سببًا في طرد الأدارسة من اليمن وتخليص زميليه من الاعتقال، وتمكين حميد الدين من تصفية الأدارسة؛ لأنه كان خياره الأول لولا المزرية والبغوي.

وفي الحقيقة، بدأت معاملة الأدارسة للقحرى معاملة اعتيادية، ثم تغيرت بشكل معاكس.

وتعود بنا الذاكرة إلى الخلف قليلًا، حين رفض شيوخ القحرى وساطة الإدريسي في الإفراج عن البعثة, وكذلك اشتراط الشيخين على رئيس البعثة المحتجزة في باجل بتنفيذ وعوده للقحرى بطرد الإدريسي من بلادهم، يعني القحرية. وكان الإدريسي أخيرًا يتطلع أن يكون إطلاق البعثة على يده؛ كي ينال ثقة بريطانيا الحليفة، حتى أن بعض المؤرخين الموالين له حاولوا ربط الإفراج عن البعثة بسبب وساطة الإدريسي عن طريق المكلف من قبله منصب المنيرة السيد الأهدل، بينما المندوب البريطاني نفى ذلك.

وبطبيعة الحال، سوف تُبطِن الدولة الإدريسية دوافعها الانتقامية نحو القُحرى، خاصة الشيخين المزرية والبغوي؛ فبعد سيطرة القوات الإدريسية علي باجل، بدأوا ينفذون ما يضمرونه لهم بناءً على دوافعِهم الانتقامية، فكان أول مشروع للأدارسة هو حرمان القحرى من استقلالها الذي تعُدّه القُحرى أوكسجين الحياة ومن أجله تقاتل عبر العصور، وهو سر القوة والانتصار الذي تتميز به القحرى. ومشروعهم الثاني هو التقرب إلى حليفتِهم بريطانيا بمقاضاة القحرى، ومصداقية نواياهم لها هي تقديم الشيخين البغوي والمزرية اللذين كسرا شوكة بريطانيا قربانًا لها، ولكن كان مشروعهم وَبَالًا عليهم، فلم يمكنهم اللّه تعالى من الملك في تهامة اليمن بعد ذلك سوى أيام معدودات.

فبعد أيام قليلة من اعتقال الشيخين لقي محمد طاهر رضوان جزاءه بنفيه هو أيضًا إلى عدن، من قبل أمير صبيا في جماد الثاني (نوفمبر 1942م)، وظل في عدن حتى طلب إخراجه الإمام يحيى الإمام وتشغيله في سلكه، وسوف نفصل ذلك لاحقًا.

أما الشيخان المعتقلان في جيزان فقد عادا بعد قرابة ستة أشهر، بعد سيطرة الإمام يحيى على تهامة.

وإلى هنا ينتهي الكلام عن الفترة الثانية.

الفترة الثالثة: مواقف القُحرى في ظل الدولة المتوكلية

تلخيص محتوى هذه الفترة

دخل الجيش الإدريسي باجل في يوم السبت السادس والعشرين من ربيع ثاني 1338هـ (الموافق 1920/1/4م)، ودخلت القوات الإمامية باجل في السادس والعشرين من مارس 1925م.

خمس سنوات عجاف مرت بالقُحرى تحت السيطرة الإدريسية، **أولها**: حرب حدودية بين الإدريسي والإمام يحيى، ميدانها بلاد القحرى الشرقية، وفقدت فيها زعيم. **وآخرها**: حرب انقلابية داخل الإمارة الإدريسية، ميدانها بلاد القحرى الغربية والوسط، انقسمت القحرى فيها إلى فريقين، فريق ثائر مع مصطفى الإدريسي عامل الحديدة ضد أمير صبيا الجديد، وفريق مع الأمير الشاب ضد الثوار.

بوفاة الأمير الإدريسي الأب تتفكك الإمارة الإدريسية وتتهاوى إلى الخلافات، وتُفتح حرب داخلية في بلاد القحرى بين أمير صبيا الشاب وعامله في الحديدة الثائر ضد أميره في صبيا، وتنقسم القحرى بين ثائر مع مصطفى وقامع للثوار مع الأمير، تنتهي بفرار مصطفى واعتقال أتباعه من أعيان تِهامة. بذلك يكتشف أبناء تهامة حقيقة الأدارسة، وأن اختيارهم للإدريسي كان خطأ؛ فيفتحون

الأبواب للإمام يحيى ليحل محل الإدريسي ويُمكنونه من السيطرة على تهامة، والقحرى من سيّئٍ إلى أسوأ.

فبنهاية دولة الأدارسة من تهامة الجنوبية، تدخل القُحرى مرحلة جديدة مع المملكة المتوكلية، وتتوالى أحداث مهمة في تاريخ القُحرى؛ ففي فترة لا تزيد عن أربعة أشهر، ثلاثة من شيوخ القُحرى، حُميدة والمزرية والبغوي، يقودون جيشًا ثائرًا ضد أمير صبيا في الزيدية. وبفارق شهر واحد، يُعتقل اثنان منهم وينجو ثالثهم حُميدة، ثم بعد شهر ونيف يُنفى رضوان إلى عدن من قبل أميره الإدريسي.

وبعد شهرين، دخلت جيوش إمام صنعاء تهامةَ بسلام، وفرّ عامل الإدريسي من باجل وظهر ابن حُميدة وسيطر على جمارك باجل، ثم عاد رضوان من منفاه بطلب حميد الدين ليعمل مع سيده الجديد ضد سيده السابق، ثم بعد برهة من الزمن، عاد الشيخان بعد ستة أشهر من منفاهما. بعدما سيطرت الدولة المتوكلية اليمنية على تهامة، توسمت القحرى في الإمام تحرير تهامة من ظلم الإدريسي الذي نفى شيوخها وأقصاهم؛ فإذا به يأخذ أولادهم رهائن، وقُتل شيخان من شيوخ القُحرى بغموض وسط جيش الإمام في بلاد الزرانيق. هذا الذي جعل الحليم يتساءل: كيف كان

هذا؟! ويحتوي على ثلاث مواد:

المادة الأولى: قبائل تهامة تمكن الإمام من طرد الأمير.

المادة الثانية: إقصاء أبناء تهامة.

المادة الثالثة : زعماء حكموا القحرى استقلالًا.

المادة الأولى: قبائل تهامة تمكن الإمام من طرد الأمير:

1- المملكة المتوكلية اليمنية:



تأسست عام 1918 واستمرت حتى سقوطها عام 1962م، وكانت تحكم ما عُرف سابقا بـ"اليمن الشمالي".

أعلن الإمام يحيى حميد الدين شمال اليمن دولةً مستقلةً في 30 أكتوبر 1918م، بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية. وفي عام 1926م، أعلن الإمام يحيى نفسه ملكًا للمملكة المتوكلية وكسب اعترافا دوليًا بذلك.

2- استغلال يحيى للخلافات الإدريسية:

استغل الإمام يحيى بن حميد الدين الخلافَ الذي حصل بين

الإمام علي بن محمد الإدريسي وبين واليه في الحديدة؛ مما أدى إلى حرب في تهامة اليمانية نتج عنها تصفية واعتقالات ونفيٍ لبعض الشخصيات القيادية للإدريسي، وأحدثت وهنًا في القوة الإدريسية، وكذا خلاف محمد طاهر رضوان نائب الإدريسي في باجل مع بعض زعماء القُحرى وإقصاء الإدريسي له ونفيه إلى عدن.

كل هذه النزاعات سهلت لإمام صنعاء التقدم إلى تهامة، وأهمها:

اعتقال أعيان تهامة:

لا شك أن اعتقال أعيان تهامة سهل لحميد الدين السيطرة على تهامة، ففي الحادي عشر من ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ وصل أمير صبيا إلى الحديدة إثر تنفيذ حملة نفي واعتقالات واسعة للعلماء والقادة، كما قال الوشلي: "ومنهم من زعماء القحرى الشيخان العظيمان، الشيخ يحيى علي مزرية شيخ الخلفية والشيخ إسماعيل بغوي شيخ الجمادي، بطريقة مهينة بحجة وقوفهما مع عامله في الحديدة مصطفى عبد العال، بعد انقسام رأي القحرى؛ فمن المؤكد أن القحرى ستفتح الباب بمصراعيه لحميد الدين إذا طلب طرد الإدريسي من تهامة وإنقاذ أعيانها من الأسر، متوسمةً منه توحيد اليمن وضمان استقلالية القحرى". وبالتأكيد هو الخيار الأول لولا أنها اكتشفت أخيرًا أنها انتقلت من خيار سيئ إلى أسوأ.

خلاف الإدريسي مع الشيخ أبي هادي:

إقصاء الإدريسي للشيخ أبي هادي بن حميدة شيخ شيوخ القحرى وحاكم باجل، وإن لم يذكر المؤرخون كيف نجا من النفي مع زميليه اللذين قادا الحرب معه ضد الإدريسي في الزيدية.

ولا ننسى أنه كان عاملاً للإمام يحيى بباجل قبل سيطرة الأدارسة، كذلك علاقته القوية مع صنعاء بسبب الحروب التي

خاضها والده وجده مع أبي عريش. بطبيعة الحال ستكون سببًا من أسباب تسهيل نزول القوات المتوكلية.

3- نزول القوات المتوكلية تهامة بسلام:

قال الوشلي في «نشر الثناء الحسن»: "انتهز يحيى حميد الفرصة وجهز القوة الكافية، ما يزيد عن خمسين ألف مقاتل، ورتبهم في النزول من حدود باجل إلى حدود حرض، فنزلوا إلى باجل والزيدية والزهرة والواعضات وبني نشر وحرض، برؤساء ومقادمة. فأول من تقدم بالنزول الذين نزلوا إلى الزيدية، فدخلوها بسلام آمنين ومقدمهم محمد بن عبد الله أبو منصر والسيد إبراهيم بن عبد الله قوزي، ثم استولوا على جهات الزيدية جميعًا، وذلك يوم الأحد، العشرين من شعبان سنة 1343هـ (الموافق مارس 1925م)، ثم تبعهم الذين نزلوا إلى الواعضات والزهرة واللحية بيومين أو ثلاثة، ورئيسهم عبد الله بن أحمد الوزير، وابن أخيه عبد العزيز بن محمد الوزير فنزلوها بغير ضربة أو طعنة، ثم تبعهم الذين من جهة باجل بأربعة أو خمسة أيام، بغير حرب".

وتذكر الوثائق البريطانية: "فمع اقتراب القوات الإمامية من باجل، فرّ عامل الإدريسي إلى القطيع، واستولى أبو هادي بن حميدة، أحد مشائخ القُحرى، على إدارة الجمارك، ودخلت القوات الإمامية باجل

في السادس والعشرين من مارس 1925م".

التعليق على دخول جيش حميد الدين تهامة بسلام:

هل لأن تهامة انهزمت أمام قوة إمام صنعاء؟! حاشاه أن يكون ذلك، أم لأنها قدمته على الإدريسي؟ وما سبب ذلك؟

نعم، يرى الباحث الزيلعي الأهدل أن تهامة كانت تمر بوضع يحتِّم عليها تقديم إمام صنعاء على الإدريسي الذي خيّب أملها بعد أن فتحت له الأبواب على مصراعيها ومنحته ثقتها. وما كان له السيطرة عليها لولا أبناء تهامة الأحرار، الذين وقفوا بالمرصاد لإمام صنعاء.

ولما حاول إذلال شيوخ تهامة وأعيانها، وأدى به حمقه أن يهين تهامة باعتقال أبرز زعيمَين وأعظم قائدَين في تهامة –حينذاك-، وهما الشيخ المزرية والبغوي، وبصورة مهينة للقحرى، أحدهم على حمار والآخر على جمل مُقيّدين بالحديد؛ فما كان لابن تهامة الحر أن يتقبل هذه الصورة أبدًا، وما من مبرر للإدريسي في اعتقال شيخين كسرا شوكة بريطانيا المحتلة؛ فلم يكن حينئذ من خيار أفضل، للقحرى خاصة وتهامة عامة، سوى ضم تهامة إلى المملكة المتوكلية اليمنية؛ انتقاما من الإدريسي الذي اعتقل زعماءها خدعة، فقد كان الشيخان بالنسبة للقحرى ملكين. وإن لم يكن طلبوا من

الإمام النزول بصورة علنية، فقد أعطوه الإشارة عن طريق أبي هادي بن حميدة، عامله السابق وحليفه الذي نجا من الاعتقال.

فالخلاصة أن تهامة وإن كانت لا تستريح للحاكم الزيدي اليمني، لكنه كان الأفضل من الحاكم المغربي الذي خدع شيوخ تهامة. أما المقاومة التهامية ضد الإمام يحيى فلم تكن ضد التئام غرب اليمن مع شرقه؛ بل كانت ضد الفرضية المذهبية وضد التفرد الإمامي بصياغة نظام الدولة اليمنية الذي قد يمس جوهر استقلال تهامة الفكري.

ويرى الباحث الزيلعي الأهدل: أن القُحرى بعد اعتقال زعمائها، من قبل الإدريسي، مكنوا إمام صنعاء من تهامة؛ انتقامًا من الأدارسة، فالتراخي منهم كان واضحًا، ودخول جيش الإمام تهامة من الخمس الجهات بدون مواجهة تذكر يؤكد أن أبناء تهامة حينئذ يرون توحيد اليمن تحت الدولة اليمنية أمر مشروع وواجب ديني؛ ولذلك لقيت المقاومة التهامية صعوبةً في مواجهةِ الإمام يحيى حميد الدين؛ فالأمر فيه دَخْنٌ وغموض، فربما كان هناك تنسيق مسبق مع الشيخ أبي هادي بن حُميدة، صديق الإمام يحيى سابقًا في باجل الذي تربطه علاقةٌ قوية به. وعندما دخل جيش الإمام باجل، كان أبو هادي قد سيطر على إدارة الجمارك، أيضًا، والتنسيق مع محمد طاهر رضوان عامل الإدريسي في باجل المنفي في عدن، وعندما

دخل جيش الإمام باجل أرسل الإمام في الإفراج عنه ثم تكليفه بالعمل في سلكه، وربما أن سبب نفيه هو شك أمير صبيا، والله أعلم.

المادة الثانية: إقصاء أبناء تهامة:

1- خيبة أمل القُحرى

كانت القُحرى تتطلع إلى توحيد اليمن مثل غيرها من القبائل التهامية، وتتمنى توحيد الأراضي اليمنية بعدما عانت مرارة التشرذم والتمزق، وتأمل في سلطان عادل يبادلها الثقة ويحفظ لها حقها السياسي؛ فيكون لها حضور في الدولة، خاصة أنها أخذت درسًا من معاملة الإدريسي الأخيرة التي كانت بالنسبة لها صفعة معلم.

فنيات القُحرى كانت صافية تجاه الإمام يحيى، وأهم شروطها ضمان استقلال عُرفها القبلي وعدم التعرض لما يمس كرامتها وتوجهها المذهبي الشافعي على الطريقة الصوفية المعتدلة حسب المدرسة الأهدلية السنية.

وكانت تهامة عامة، والقحرى خاصة، تزخر بعلمائها الشرعيين؛ فهم على دراية تامة بتقارب المذهبين الشافعي والزيدي، ولا صعوبة في التعايش بينهما مبرئين الإمام زيد من أقوال الروافض

والشيعة المغالين.

لكن ما رابها هو قسوة المعاملة، لا سيما من أبناء الإمام الذين تولوا زمام الأمر في الحديدة، فمعاملتهم مؤخرًا لأبناء تهامة بدت وكأن الإمام له فضل النزول إلى تهامة، وكأنها لم تفتح له أبوابها فلم يدخلها بسلام، وذلك من خلال ما يلي:

الهيمنة والسطو الإمامي وصور المعاملة القاسية من قبل حكومة حميد الدين أعظمها تسليم زعماء اليمن أبناءهم رهائنَ أصبح قانونًا متوكليًا لا مناص من تطبيقه، وأبناء تهامة وصفهم النبي محمد -صلى الله وسلم- بأنهم أرق قلوبًا وألين أفئدة، هذا مع الآخرين؛ فكيف هم مع فلذات أكبادهم؛ فتسليم الشيخ التهامي ولده للدولة كرهينة في سجن بعيد في منطقة باردة وبعيدة ، كحجة مثلًا، ولفترة طويلة ضمانًا للطاعة القبيلة، أمر لا يطاق أبدًا. وأكد لهم ذلك شكٌ الإمام في ولائهم له، بالإضافة إلى السطو العسكري والتهميش. ربما هذه المعاملة جعلت القٌحرى تدرك أنها وقعت في الخيار الأسوأ خاصة بعد ووفاة الإمام يحيى.

2- تشغيل نائب الإدريسي السابق:

ذكر الوشلي قال: "عودة المنفيين بتوجيه من عبد الله الوزير في شهر رمضان؛ فقد عاد الشيخ محمد طاهر رضوان عدن إلى

الحديدة، وقال عاد إلى باجل، فأرسله عبد الله الوزير إلى برع مناصحًا في دخولهم وانتضامهم في سلك الطاعة وذلك في عام 1343هـ. وهو الذي تسبب في اعتقال شيخي القُحرى، السابق ذكرهما قبل شهور، دون أنه سوف يشكك في وعود الإمام يحيى للقحرى ويقلل من الثقة به".

3- حرب الزرانيق بداية النهاية:

أخبرني عمي السيد محمد إبراهيم سدادة الزيلعي أنه كان من الذين تجندوا مع جيش الإمام يحيى؛ ففي البداية استجابت القحرى للإمام وجندت رجالها مع جيش الإمام يحيى؛ لتحرير تهامة من السيطرة الإدريسية، وحماية الحدود اليمنية من الغزاة، لا لقتل أبناء تهامة، ثم تفاجأ بتجهيز أمير الحديدة جيشًا عظيمًا لإبادة قرية تهامية صغيرة دونما سبب. وفي معركة قضبة المشهورة تفقد القحرى والعبسية شيوخها الشهداء، الشيخ إسماعيل بغوي، شيخ عزلة الجمادي، والشيخ حسن عبد الله الخضري، شيخ عزلة الخضارية، والشهيد شيخ العبسية سليمان سالم، وذلك عام شوال 1346هـ (1927م)، كما ذكر الوشلي. وهنا تداعت أسباب تكوين مقاومة تهامية ضد ما يسمى بالحكم الإمامي.

وفي الختام نؤكد أن لكل حكومة إيجابيات وسلبيات، ولا نكون

منصفين إذا لم نعترف بإيجابيات الدولة المتوكلية اليمنية وإمامها يحيى الذي كان له الفضل في توحيد معظم أقطار اليمن وغيرها، ♫.

ملحقات قُحريّة

تداول المشيخة في أحفاد الشيوخ الخمسة :

آخر حكام القحرى استقلالًا محتجزو البعثة البريطانية، وهم:

1- الشيخ أبو هادي حُميدة، حاكم باجل.

2- الشيخ يحيى علي مزرية، شيخ بني خلف.

3- الشيخ إسماعيل بغوي، شيخ الجمادي.

4- الشيخ أحمد خزام الخضري، شيخ بني خضر.

5- الشيخ محمد زيد الشريف، الضامر (لعسان).

ملاحظة: ألفتُ عناية القارئ الكريم أنني قيّدتُ بحثي هذا بذكر من تقلد المشيخة قبل النظام الجمهوري فقط.

١ ـ الشيخ أبو هادي حُميدة:

آخر حاكم يحكم القُحرى استقلالًا، وهو أبو هادي بن علي بن يحيى بن علي بن يحيى بن علي حُميدة. وقيل إن اسمه يحيى. حكم القحرى استقلالًا قبل الأدارسة حاكمًا فعليًا، وحكم بعد نهاية الاستقلال شيخًا لمدينة باجل في فترة سيطرة الإمارة الإدريسية والدولة المتوكلية. تاريخ وفاته غير معروف لدينا. وتوارث حكم

المشيخة بعده بنو عمه عايض بالعين شرق باجل، وما زالت المشيخية فيهم إلى الآن بشكل فرعي.

تعليق الشيخ على بن عايض حميدة

زارني الشيخ على بن عايض الصغير بن يحيى بن علي حُميدة، أحد أحفاد حُميدة بقرية العين شرق المشواف مديرية باجل، وأطلعته على محتوى الكتاب، وقال في تعليقه إن الشيخ عايض الكبير، المتوفى عام 1336ه- (1918م)، هو عم أبي هادي وابن عم أبي. ولم يخلف ذكورًا، بل خلف ثلاث بنات فقط، إحداهن جَدتي. قال: "وما زالت المشيخة في بني عايض حُميدة مستمرة"، فسألته عن أحِفاد أبي هادي فلم يفدني بشيء إلاّ أنه ذكر لي أن هناك أسرة من بني حُميدة تقيم في عسير، كما توجد أسرة أخرى بالشحارية بالحُديدة. انتهى

2- الشيخ يحيى بن علي مزرية ومشيخة بني خلف:

هو الشيخ يحيى بن علي مزرية شيخ عزلة الخلفية. تاريخ تنصيبه شيخًا غير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ عزلة الخَلفِيّة في السنوات الأخيرة من استقلال القُحرى، وتمسك بالمشيخة بعد نهاية الاستقلال فترة سيطرة الإمارة الإدريسية

والدولة المتوكلية.

أورد له الجاكوب، في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية» مواقف بطولية ذكرناها في الفصل الخاص بأسر البعثة البريطانية، كذلك مواقفه في عهد الإمارة الإدريسية والدولة المتوكلية اليمنية أشرنا إليها في الفصل السابق. وبخصوص تاريخ وفاته فلم أحصل على وثيقة تحدد يوم وفاته، سوى واحد من المؤلفين، لكنه أخطأ فلم يذكر المرجع وذكرت ذلك في الجزء الأول؛ فاتصلت بأحفاده، الشيخ أمير علي يحيى مزرية والشيخ حسين علي يحيى مزرية والشيخ حاتم علي يحيى مزرية، وسألتهم فكان جوابهم واحدًا: على الأرجح في الثلاثينات في عهد الإمام يحيى.



تداول مشيخة الخَلَفيّة آخرون حتى بلغ ابنه الوحيد علي سن الرشد؛ فعادت المشيخة لعلي بن يحيى بن علي مزرية، وعلا صيته ورفع اللّه قدره ورزقه اللّه من الأولاد الكثير. تقلد شيخ شيوخ القحرى، وعاش حتى توفي في العصر الجمهوري عام 1410هـ- (1990م)، وقبِر بمقبرة جوار منزله بمدينة باجل؛ فانتقلت المشيخة إلى ولده محمد بن علي بن يحيى مزرية، عضو مجلس النواب، حتى وافاه الأجل، ô.

تعليق الشيخ حسين مزرية



الشيخ حسين علي مزرية

لقد التقيتُ بحفيد الشيخ يحيى علي مزرية، وهو الشيخ حسين علي يحيى مزرية، مؤرخ وأديب وكاتب، وقد أطلعته على كتابي «صرير الأقلام في تاريخ القحرى بين سردد وسهام»، فأعجبه محتواه، وعلق على مواقف جده الشيخ يحيى علي مزرية، التي ذكرتها في كتابي هذا، خلال اعتقال القحرى للبعثة البريطانية في باجل عام 1337هـ- (1919م).

وأفاد الشيخ حسين مزرية بأن موقف جده في احتجاز البعثة

في باجل كان واضحًا، وقد ذكر المبعوث البريطاني نفسه نزاهة الشيخ حسين وشجاعته في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية».

وقال الشيخ حسين مزرية: "خلال قرن والأعداء يحاولون طمس مواقف القحرى البطولية من التاريخ، وذلك من خلال نشرهم لروايات معاكسة للحقيقة تصور القحرى أنهم قطاع طرق، وأخرى تُخَوِّنهم، والحقيقة شهد بها الجاكوب في كتابه، وأبى الله إلا أن يحق الحق".

وقال الشيخ أيضًا: "جدي كان شيخًا لعزلة الخلفية بالقُحرية، وتوفي -رحمه الله- بمدينة باجل؛ فتداول المشيخة آخرون مؤقتًا؛ لأن والدي هو الابن الوحيد وكان صغيرًا، ثم عادت المشيخة إلى والدي علي يحيى بعد فترة من الزمن"، انتهى. بقلم الشيخ حسين على يحيى مزرية.



3- الشيخ إسماعيل بغوي ومشيخة الجمادي:

تاريخ تنصيبه شيخًا غير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ عزلة الجمادي في السنوات الأخيرة من استقلال القحرى، وتمسك بالمشيخة بعد الاستقلال، فترة سيطرة الأدارسة، على القحرى. وقد أشرنا في الفصول السابقة إلى مواقفه البطولية في أسر البعثة البريطانية في باجل التي ذكرها الكولونيل مندوب بريطانيا في كتابهِ «ملوك شبه الجزيرة العربية». كذلك مواقفه في عهد الإمارة الإدريسية والدولة المتوكلية حتى أُستشهد في قضبة في شوال ١٣٤٦هـ (الموافق أبريل 1928م) في عهد الإمام يحيى حميد الدين.

تداول المشيخة

نظرًا لعدم وجود الابن البالغ، انتقلت مشيخة عزلة الجمادي إلى أحمد محمد قضام، ثم عادت المشيخة إلى ولده علي بن إسماعيل بغوي عام 1368هـ (1948م) بعد مطالبةٍ، وبقي القضام شيخ المخارشة، وعاش الشيخ علي إسماعيل بغوي حتى توفي في العصر الجمهوري في ربيع أول 1408هـ (الموافق ديسمبر 1987م).

ومازالت المشيخة في أحفاد البغوي إلى الوقت الحاضر[1].

(1) مقابلة مع الشيخ حسن بن حسن يوسف بغوي.

تعليق الشيخ حسن بغوي



قمت بزيارة حفيد الشيخ البغوي، وهو الشيخ حسن بن حسن يوسف إسماعيل بغوي، بمنزله وأطلعني على وثائق خطية قديمة ومهمة تثبت أدوارًا سياسية لمشيخة بني البغوي على مدى التاريخ، خاصة خلال اعتقال البعثة البريطانية في تاريخ 1919م.

ثم سلمني وثيقة خطية موقعة بقلمه، علق فيها على مواقف جده الشيخ إسماعيل بغوي، قال: "كان جدي إسماعيل أحد مشائخ القُحرى العكية بين وادي سردُد وسهام".

وأفاد أن البغوي نشأ في ظل أسرة حاكمة تتداول قيادة مشيخة قبيلة القُحرى منذُ قرون، وتربطهم ببني حُميدة قرابة نسب من أصول عكية. وينتمي الشيخ البغوي إلى قرية البغوية شمال الحديدة، ويمتد حكمه من البحر الأحمر وحتى الحجيلة شرقًا.

وأفاد الشيخ حسن بغوي أيضًا بأن موقف جده في أسر البعثة البريطانية كان واضحًا وبطوليًا؛ فقد التقى برئيس البعثة البريطانية

في الحديدة، ووقّع هو وزميله، الشيخ يحيى علي مزرية، على وثيقة مرور البعثة البريطانية من بلاد القُحرى للتفاوض مع إمام صنعاء يحيى بن حميد الدين فيما يخص سيطرة الإنجليز على الموانئ اليمنية وجرى التوقيع بحسن نية.

ونفى بشدة اتهام مشايخ القُحرى بالخيانة ونكث الوعود، وقال إنه إنما تم حجز البعثة البريطانية في باجل بعدما تم التأكد من نوايا البعثة البريطانية وحميد الدين، وما أكد هذا الشك هو حجم القافلة المرافقة للبعثة المحملة بالهدايا الثمينة والأموال الجسيمة المحاطة بكتيبة مسلحة، بالإضافة إلى خيالة إمام صنعاء التي استقبلت البعثة في باجل. ذلك ما فتح بابًا للشك، حينها رفض أبناء القُحرى مرور البعثة إلى صنعاء وطلبوا من شيوخ القُحرى العدول عن الموافقة على الإذن بالمرور، وطلبوا استجواب البعثة وإعادتها إلى الحديدة.

وردّ الشيخ حسن بغوي على الرواية المغلوطة التي تداولتها بعض المواقع الإلكترونية التي تسيء إلى تاريخ القُحرى وتصوّرها على شكل قطاع طُرق، وأنهم اقتادوا البعثة إلى فخ مجهز مسبقًا في غابة كثيفة الأشجار بمنطقة عبال شرق باجل، ثم انقضوا عليهم مثل الوحوش الكاسرة. والحقيقة عكس ذلك، وهي ما ذكره رئيس

البعثة البريطانية في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية»؛ فالبعثة لم تغادر باجل شرقًا، بل تم إنزالها على الرحب والسعة في مبنى الإدارة بمدينة باجل -كما ذكر الكولونيل مندوب بريطانيا في كتابهِ- وتم حيازة الأموال تحت حراسة رجال القُحرى، ثم أرسل السيد الأهدل قطعًا من عمامته إلى أعيان القُحرى للحضور، وبعد أسبوع حضر أربعة من زعماء القُحرى، وعقدوا أول اجتماع مع الجيكوب في غرفة بسطح المنزل وجرى نقاش ساخن ثم التقطت لهم صورة خطقًا بباب المبنى وليس في غابة عبال، كما زعمت إحدى الروايات التي تداولها بعض المؤرخين، وقد فصل ذلك الباحث في الفصل السابق.

وقال الشيخ حسن بغوي: "كان جدي إسماعيل بغوي شجاعًا مقدامًا، صاحب بديهة وذكاء فطري. ونؤكد ما أشار إليه المؤلف الشيخ الزيلعي الأهـدل في كتابه «صرير الأقلام في تاريخ القُحرى بين سردد وسهام» عن المواقف البطولية التي قام بها جدي أثناء احتجاز البعثة البريطانية في باجل".

وقال: "توفي الشيخ إسماعيل بغوي شهيدًا في شوال عام 1346هجرية (الموافق أبريل 1928م) في معركة قضبة -وقبره هناك- أثناء قيادته للقبيلة في حرب الزرانيق ضد الامتداد الإمامي،

وحاول فك الحصار عن أبناء تِهامة العكيين".

ونفى الشيخ حسن بغوي ما قاله بعض المؤرخين بأن الزرانيق قتلوا الشيخ البغوي والخضري في معركة قضبة؛ لأنهما كانا في صف الإمام يحيى، وأكد أنْ الحقيقة هي أن القُحرى بقيادة البغوي كانت تقاتل في معركة قضبة إلى جانب أبناء الزرانيق، وأن جيش الإمام هم من قتلوا جده، وقال: "وبعد استشهاد البغوي، قام جيش الإمام باستبعاد بني البغوي ومصادرة بعض ممتلكاتهم وهدم قلعة البغوي عقابًا على تحالف القُحرى مع الزرانيق".

وقال أيضًا: "إن الذي دفع جدي إلى الانشقاق عن جيش الإمام هو عدم تنفيذ إمام صنعاء للوعود التي وعدها أبناء تهامة، التي تضمن للتهامي حقه في الاستقلال وعدم المساس بعقيدته".

بقلم الشيخ حسن بن حسن يوسف بغوي 2020/1/3م

4. أحمد خزام ومشيخة بني خضر:

هو شيخ عزلة الخضارية، تاريخ تنصيبه شيخًا غير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ عزلة السادة الخضارية في السنوات الأخيرة من استقلالا القُحرى، وتمسك بالمشيخة بعد الاستقلال فترة سيطرة الأدارسة على القُحرى. قام بأدوار بطولية أثناء احتجاز البعثة البريطانية في باجل، وذكره رئيس البعثة

البريطانية في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية». كما قاد المحور الشرقي للقحرى في مواجهة جيش الإمام في المرقوع ببني سعد، وأصيب فرسه بطلقة نارية.

وذكره عبد الكريم مطهر في الجزء الثاني من كتابه «سيرة الإمام يحيى»، وأورد الوشلي أنه توفي ♫ في شوال 1345هـ (الموافق أبريل 1927م) نهاية دولة الأدارسة. وأفاد الأستاذ جيلان عبدالله حسن معيض أن الشيخ أحمد خزام لم يخلف ذكرًا[1]؛ لذلك ذكر لنا الشيخ حسين علي يحيى مزرية أنه التقى بأخت أحمد خزام قديمًا وهي مسنة ♫، وكانت تروي لهم عن أخيها الشيخ أحمد خزام.

انتقلت المشيخة إلى حسن عبدالله الخضري شهيد قضبة، بلاد الزرانيق، في شوال 1346هـ[2] (1928م) في عهد الإمام يحيى حميد الدين.


الشيخ محمد صغير الخضري رحمه الله

تعليق الشيخ راجحي محمد صغير الخضري

تواصلت إلكترونيًا مع الشيخ راجحي محمد صغير الخضري، حفيد

(1) مقابلة إلكترونية مع الأستاذ جيلان عبدالله
(2) الوشلي، الجزء الثالث.

الشيخ حسن عبدالله الخَضري شهيد قضبة، وأطلعتُه على محتوى بحثي هذا، فقال في تعليقه: "إن شهيد قضبة جدي الثاني، تقلد المشيخة بعد وفاة الشيخ أحمد خزام عام 1345هـ- (الموافق 1927 م)، ولما استشهد انتقلت المشيخة إلى ولده أبكر حسن قرابة ثلاثون سنة، ثم انتقلت المشيخة إلى أخيه محمد حسن فترة، ثم حصل تنازع وانتقلت المشيخة لمحمد يحيى علبوك، حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى عام 1403هـ- (1983١٩٨٣) بحادث مروري. وعادت المشيخة إلى محمد صغير بن محمد حسن عبدالله، حتى توفي -رحمه اللّه- في 30/ 4/ 2014م. وما زالت المشيخة في أحفاد شهيد قضبة رحمه اللّه تعالى". بقلم الشيخ راجحي محمد صغير الخضري، انتهى.

5. محمد بن زيد ومشيخة لعسان:

المقصود بلعسان حواز القحرى الشرقية، وتضم الضامر والمجاردة وقاع المطحلي والحجيلة. وقد تناولنا الحديث عنه سابقًا.



آخر من حكم لعسان القُحرية الشرقية استقلالًا هو الشيخ البطل محمد بن زيد بن إبراهيم بن عجامة

الحكمي الشريف. نشأ من أسرة من بني الحكمي الأشراف الساكنين بقرية الحيد بشعب الطحسة شرق البحاح، ومنهم في قرية الخطوة غرب الضامر. **ولعله** -والله أعلم- من أحفاد شيخ لعسان الأسبق محمد بن زبيد بن الشريف جابر، أول حاكم للقحرى استقلالًا، المتوفى 15رجب عام 1041هـ[1] (الموافق 5فبراير 1632م) كما في «تحفة الدهر».

أما تاريخ تنصيب الشيخ محمد زيد شيخًا فغير معروف لدينا، والثابت أنه تقلد منصب شيخ لعسان (حواز القحرية) في السنوات الأخيرة من استقلال القُحرى. وله دور بطولي في أسر البعثة البريطانية في باجل؛ فقد أشار إليه الجيكوب في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية»، وقد تصدى بقوة لجيش حميد الدين، على الحدود الشرقية للقحرى، بالتحالف مع الإدريسي، وحاصر عامل الإمام يحيى في بُرع عام 1338هـ[2] (الموافق 1920م).

فبعد أربعة أشهر من إطلاق بعثة التجسس البريطانية المحتجزة في باجل التي شارك في احتجازها ♫ وفي أثناء قيادته لمعركة في حصن الخزاعي بجبل بُرع، أُصيب بطلقة نارية كانت سببًا في

---

(1) تحفة الدهر، تحقيق الأستاذ درويش مضوني.

(2) سيرة الإمام يحيى.

وفاته، وذلك في رجب عام 1338هـ (الموافق أبريل 1920م) كما ورد في كتاب «سيرة الإمام يحيى حميد الدين».

ودفن بقرية الخطوة غرب الضامر، وذلك بداية سيطرة الإدريسي على القُحرى. ويعد تاريخ وفاته نهاية حكم القحرى استقلالًا؛ فقد أبى الله سبحانه وتعالى ألّا يحكم الشيخ محمد بن زيد بلا استقلال؛ فجعل وقت استشهاده نهاية استقلال القُحرى بدخولها تحت نظام إمارة الإدريسي.

مشيخة لعسان بعد فترة الاستقلال

كما مر بنا سابقًا أن تاريخ دخول القوات الإدريسية باجل يعدُّ نهاية استقلال زعماء القُحرى بحكمها السياسي؛ فإلى أين آلَ أمر مشيخة (لعسان) عزلة الضامر والمطحلي والحجيلة بعد دخول إمارة الأدارسة؟ ومن هم الذين توارثوا المشيخة بعد وفاة محمد بن زيد الشريف؟ سيما أنه لم يخلف من الذكور سوى ولدين: محمد الذي توفي ولم يعقب، وعثمان لم يُعرف إلى أين ذهب؛ فانتقلت المشيخة إلى آخرين، منهم أول شيخ ذكر في التاريخ، بداية عهد الإدريسي، إبراهيم صغير بعزلة الضامر، ثم تفرعت المشيخة في قبائل لعسان، ثم غيّب اسم لعسان، وأُطلق على الجزء الغربي منه عزلة الضامر والجزء الشرقي بالحجيلة. وفي رمضان عام 1340هـ

(الموافق مايو 1920م)، ذكر الريحاني صاحب كتاب «ملوك العرب» ثلاثة مشايخ في الحجيلة وعبال.

ومن الذين آلت اليهم المشيخة في عهد الدولة المتوكلية آل المجردي، منهم الشيخ أحمد حسين المجردي، وبعده ابنه أحمد الملقب "شتح"، وأخوه أحمِد حسين الملقب "الأدبع"، ثم آلت المشيخة إلى الشيخ أحمد صغير بن أحمد بن حسين المجردي. واستمرت فيهم المشيخة إلى الآن.

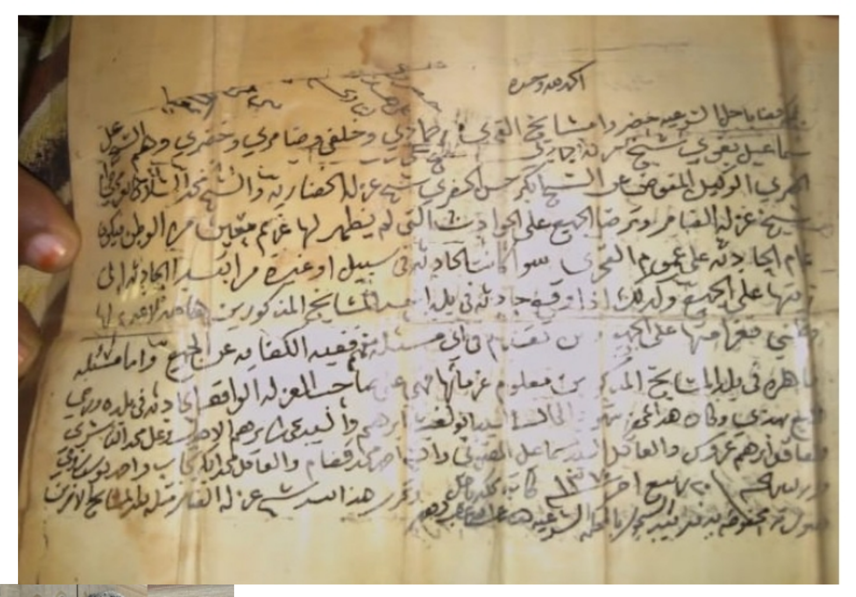
كذلك، استلم المشيخة سابقًا عبدالله مجيكر والضوامرة وبني الوزير وبني الشلاع أهالي عزان؛ فقد ناولني الشيخ محمد محمد شلاع العزاني صورة لوثيقة غرم بين مشايخ القُحرى مؤرخة بتاريخ 20ربيع 1370هـ (الموافق 29 ديسمبر 1950م) تثبت تمثيل محمد شلاع لمشيخة عزلة الضامر شاملة، ومثّل زميله علي إسماعيل بغوي مشيخة عزلة الجمادي، كما حضر من يمثل زميله الثاني أبكر حسن الخَضري. أما إهمال الوثيقة لذكر شيخ الخلفية؛ ربما لأن مشيخة الخلفية في ذلك الوقت لم ترجع بعد إلى الشاب علي يحيى علي مزرية.

فالوثيقة تفيد أن انتقال مشيخة الضامر إلى الشلاع كانت مبكرة في عهد الدولة المتوكلية، وتؤكد أن الشلاع لم يكن شيخ عزان،

فحسب بل شيخ عموم الضامر.

وتفيد أيضًا أن الشيخ أبكر حسن الخَضري تقلد المشيخة أكثر من أربعة وعشرون عامًا؛ لأن تاريخ تحريرها بعد وفاة الشيخين البغوي والخضري 24عامًا في قضبة، كما تفيد حضور الشيخ أحمد محمد قضام شاهدًا، يعني بعد تسليمه لمشيخة الجمادي بسنتين، والله أعلم. وهناك مشائخ في القحرى لم يتسنّ لنا ذكرهم.

وثيقة غرم القحرى ١٣٧٠هـ



تعليق الشيخ محمد عبده شلاع

الشيخ محمد عبده شلاع بكيرة
حفيد الشيخين
حفيد لأم للشيخ محمد بن زيد الشريف
وحفيد لأب للشيخ محمد شلاع العزاني

قمت بزيارة حفيد الشيخ محمد بن زيد - رحمه الله تعالى- وهو الشيخ محمد عبده

شلاع بكيرة، عضو المجلس المحلي ومندوب المحافظة بمديرية باجل؛ كونه أحد أحفاد الشيخ المناضل الشريف محمد بن زيد بن إبراهيم بن عجامة الحكمي، شيخ حواز القُحرية (الضامر ولعسان)، وأحد مشائخ القُحرى العكية بين وادي سردُد وسهام الذين احتجزوا البعثة البريطانية في باجل عام 1919م.

وأطلعني على أدوار سياسية لقبيلة القُحرى في عهد الشيخ محمد زيد؛ حيث قال: "يعتبر الشيخ محمد زيد جدي من ناحية أمي". وأفاد بأن الشيخ لم يعقب ذكورًا؛ لذلك انتقلت المشيخة من بعده إلى أشخاص آخرين.

وينتسب الشيخ محمد عبده شلاع إلى قبيلة الأشراف بني الحكمي. ومن قراهم قرية الحيد، وهو جبل صغير بالمجاردة بلاد الشيخ المجردي حاليًا، وحَيْد الأشراف قرية عامرة بشاطئ وادي الطحسة ملتقى شعب الجريزي وشعب الغرف وشعب صار والعين، وتوجد بئر تاريخية شرق جبل الحيد تسمى بالشقور يتداول المحليون أسطورة حولها. وله حصن باسمه.

وأكد الشيخ الشلاع أن من قُرى جده دير عبيد وجبل الهيج، وله به قلعة حصينة ما زالت آثارها موجودة، وقرية الخطوة غرب الضامر. وقد حكم الشيخ منطقة القُحرية الشرقية، وهي الحواز،

وتشمل مخلاف لعسان بما فيها الضامر وعزان والمجاردة وقاع المطحلي وقرى الحجيلة، وتُعدّ البوابة الشرقية للقُحرى. وكان محمد زيد أحد زعماء القُحرى الأربعة الرئيسِين، ومواقفه في مواجهة الاحتلال الإنجليزي واضحة؛ فهو لا يقل أهمية عن زملائه الثلاثة، يحيى علي مزرية شيخ الخلفية وإسماعيل بغوي شيخ الجمادي وأحمد خزام الخضري شيخ الخضارية.

وقد أشار الجيكوب إلى نزاهته وأورد له صورة في كتابه «ملوك شبه الجزيرة العربية» بجوار زملائه، وقد فصل الشيخ الزيلعي مواقفه البطولية مع المندوب.

وقال الشلاع: "لقد حاول كثيرون دفن مواقف جدي محمد زيد خلال مائة سنة، لكن حان وقت الانتصار على المدلسين الذين نشروا روايات مغلوطة ضد القحرى أثناء احتجازهم للبعثة البريطانية"، ثم أكد الشيخ محمد الشلاع قائلاً إن جده لما تأكد من أن دخول الإدريسي باجل إنما كان خدعة لاحتلال القحرى تراجع عن مواجهة جيش الإمام؛ لأنه كان يكره الإدريسي كما ذكر الجاكوب سابقًا؛ فأصيبت قدمه برصاصة أثناء قيادته لمعركة في جبل برع على إثرها توفي شهيدًا في رجب 1338هجرية، ودفن بقرية الخطوة غرب جبل الضامر، رحمه الله تعالى.

لعسان في رواية فاضل الربيعي توراتية

نشر الربيعي في عام 2013م رواية مضللة زعم فيها أن لعسان جغرافية إسرائيلية، كانت مسرحا للقتال بين اليهود والرومان.

فمن هو الربيعي؟ وماهي الخارطة اليهودية؟

الربيعي كاتب عراقي هولندي الجنسية يدعى فاضل الربيعي، نشر رواية مضللة في أكثر من سبعين مؤلفًا وأهمها كتاب « فلسطين المتخيلة» المكون من جزأين، زعم فيها مطابقة جغرافية التوراة مع الجغرافية اليمنية، ومعتمدًا على تحريف وصف الهمداني والنص التوراتي وعلى تزوير الحقيقة. وأصل الرواية مبنية على تضليلات ومغالطات مزعزعة للتاريخ اليمني.

شملت أكاذيب روايته بلاد لعسان؛ حيث زعم أن بلاد لعسان كان مسرحًا للقتال بين اليهود والرومان، واستغل سرد الهمداني لأسماء أماكن في لعسان قبل أكثر من ألف سنة قد اندثر معظمها ولم يعد معروفًا إلا للقليل.

وكذب على الناس أنّ الأسماء التي وصفها الهَمداني هي ذاتها الأسماء الموجودة في التوراة، وأنّ أحداث إسرائيل القديمة وقعت في اليمن، بمعنى أنها أرض إسرائيل الأصلية؛ فذكر كثيرًا من الأسماء

اللعسانية في مناطق يمنية متعددة، في الجوف وحضرموت وتعز وعمران وغيرها، ويستدل بذكر الهمداني لها.

والحقيقة أن الهَمداني لم يصفها في غير لعسان أسفل حراز، فكما هو معروف أنّ مؤرخ اليمن الكبير الحسن الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب»، قبل أكثر من ألف سنة، عند وصفه لمخلاف حراز وهوزن الواقع أعلى لعسان القُحرى، أسهب الهمداني خمسًا وستين من بلاد لعسان، بعضها مختلطة مع أسافل مخلاف حراز، وبعضها مناهل وقرى لعسان اندثر الكثير منها، حتى لعسان لم يعد معروفًا إلا للقليل.

وبصفتي أحد مشايخ قبائل المنطقة المذكورة، قمت ببحث هذه الأسماء في كتابي «صرير الأقلام» كما مر بنا، وسردت تلك الأسماء كما هي عند الهمداني. وأثناء ذلك تفاجأتُ أنها ضمن الأسماء التي يروج الربيعي مطابقتها مع الجغرافية الإسرائيلية في اليمن، لكنه لم يصفها في مكانها الصحيح، بل في بقاع كثيرة في اليمن؛ لكي تتناسب مع خارطته الوهمية؛ للمغالطة.

ومن تلك الأسماء: وادي حار، وتيم، وذو الخناصر، والمربل، والأحص، وبرع، وديور سالم وغيرها؛ فزعم أن بيت بوس ضمن مناهل وادي سهام، وزوّر وصف الهمداني.

أيضًا، نشر في ملحق كتابه «فلسطين المتخيلة»، المجلد الأول،

صورة لخارطة تحدد أورشليم جوار وادي سهام، ولقّق أنّ سور أورشليم يمر من نشق إلى وادي حار، واستدل بقول الهمداني مغالطة. **وقد رددت عليه في حلقات مسجلة بعنوان:** «الرد على رواية فاضل الربيعي، أورشليم ليست يمانية»، تم نشرها، وأوردت أدلة قطعية. وثبت أنّه قصدَ بلادي بتحديده لأورشليم اليهودية دون أن يذكر دليلاً مقنعًا.



أسماء أهم القرى والمحلات لمدينة باجل والحجيلة

أسماء قرى مديرية باجل المهمة:

أفيدر. إسماعيلية. أساقي الإسكندر. الأقيني الأودية. الأشراف. الأشراف٢. الباجرية البارد. البترة. التربة. الترابية. البحيح. البغوية. البوصية. البوكية. التربة. الثابتية. الجريزي خضارية. الجريزي عزازنة. الجبانة. الجبرية. الجِديدة. الجرُ. الجرب. الجروف. الجرير. الجعاشيم. الجماعية. الجوشية. الحبيرية. الحازة. الحز. الحبيل. الحبيل٢. الحريقة. الحِز. الحسنية. الحصن. الحُمرة. الحُمرة٢. الحمزية. الحمازية. الحيد. الحوطة. الخبيتية. الخدريية. الخرشة. الخضراء. الخطوة. الدغلول. الداحر. الدار. الدرب. الدريمة. الدقاونة. الدمن. الدحرة. الدومة. الديور الذيابي. الذيبينية. الرقة. الرنفة. الزاوية. الزهونية. الزيلعية. الزيلعي مركب. السالمية. السبل. السدادية. السقياء. السليمانية. السيلية. السبعة. السواجدة. الصبارية. الشاخية. الشرّج. الشرفية. الشريفية. الطواعنة. الشعب. الطنمية. العرج. العرش. العسلة. العقم. العقيبة. العقيدية. العامرية. العيداب. العين. الفرك. الفش. الفريدلية. الفقرة. القب. القبية. القحرية. القرار. القرن. القرين. القزعة. القشية. القنابي. القيب. الكبة. الكدحية. الكدف. الكدم. الكدنية. الكرد. الكعيب. المشواف.

المتينية. المسلام. المجادرة. المجنة. المحصام. المحصام٢. المحندر. المخساء. المدافن. المدحر. المزرية. المزرية٢. المرياد. المريان. المسدلية. المشارقة. المشعبية. المشيش. المصانجة. المعترض. المعدلية. المعراج. المغرز. المفاتلة. المقابعة. المقابلة. المقدامية. المقشم. المقهاية. المكشا. المكيبة. الملوة. المناوسية. المنيرية. المهوب. المهول. المونشدية. الناجية. النبقة. الناصرية. النمصي. الهامدة. الهصنية. الهيج. اليعقوبية. اليمانية. اليقيني. باب الناقة. باب الناقة٢. باب الهوى. باجل. بني أحمد. بني القوي. بني حسن. بني حفاش. بني سارع. بني سدادة الجريزي. بني سدادة مركب. بني سدادة الصديقية. بني الشلاع. بيت أحمد حِميَر. بيت عبد الله البرعي. بيت معيض. بيوت الأمين. تري. تينة. جبل الذامر. جبل الضامر. جرير. حز الأشراف. حز الصرمين. حز المشاهرة. حز جرب. حزوة. حمان. خُرشبة. خضارية. دار أغوي. دار الدباش. دار الهدمة. دار بوبال. دار هبة. دجرة. دحرة. دحرة٢. درماء. دقاونة. دقاونة٢. دقينيية. دمر. دهامية. دهنة. دير أشول. دير الأباكي. دير الأمين. دير البُليدم. دير البواح. دير البوبل. دير الحُم. دير الخدامة. دير الخزام. دير. الخشموع. دير الداقة. دير الدبارش. دير الدبيش. دير الدمح. دير الدنيش. دير الرنفة. دير السادة. دير السادة٢. دير السماح. دير السهيل. دير السهيل. دير السهيل٢. دير الشداد. دير

الطول. دير الطويل٢. دير العاقل. دير العفيف. دير القريطي. دير الكبيح. دير المحادبة. دير المحجوب. دير المدني. دير المريدي. دير المزارعة. دير المزبل. دير المشاحرة. دير المشاخرة. دير المصانطة. دير المنظر. دير المهدلي. دير النوبل. دير الهجاري. دير الهجارية. دير الهيجة. دير الوافي. دير باشا. دير بريح. دير بني أحمد. دير تهام. دير جابر. دير جابر٢. دير جرينة. دير جرينة٢. دير حشمي. دير حمزة. دير دحرة. دير زنقاح. دير شعلة. دير شعلة٢. دير شويل. دير طعام. دير عباقي. دير عِبيد. دير عقيل. دير عيسى. دير قمل. دير قمل٢. دير كينة. دير الفصي. دير مهدي. دير موسى. دير هزيل الشمالي. دير يونس. دير هزيل. ديوبي. ديور سالم. ديور سالم٢. رأس الشم. زناقحة. زنفاح. زومي. سايلة بحرة. سربد. سليمانية. شبة. شجاب. شرجن. شرف الضامر. شط حاتم. شعب القحرة. شعب المزرية. شعبة الحُمرة. صبارية. عنفجة. عرج. عزان. عزان٢. عزان٣. عيسية. غريف. غلفة. فواهة. قاع العيدب. قاع المطحلي. قبة الرئيس. قُحرة. قحرية. قرية العطافية. قزيح. قضاء باجل. قل. قمرية. كادم. كبة مجيمش. كدف. كدف المعاتبة. كدف إسماعيل. لعسان. متنة. محل إبراهيم عبدالله زيلعي. محل إبراهيم سعيد. محل أبكر سليمان. محل أبكر تركي. محل أبو بكر. محل

أحمد شيبة. محل أحمد عيسي. محل أحمد. عيسى٢. محل الدوم. محل أحمد قيم. محل أحمد محسن. محل أحمد محمد. محل أحمد يحيى مربعي. محل أدم. محل الأشراف. محل الأصنج. الأصلع. محل بني هادي. محل البراهمة. محل البكاري. محل البكارية. محل البكيرة. محل الترابية. محل التركي. محل الجبالية. محل الجبباعية. محل الجبلي. محل الجذرز. محل الجرب. محل الجعل. محل الجيلان. محل الجيشي. محل عرجة. محل علي صالح. محل عبدالله سمين. محل عراج. محل الحبيلي. محل الحشابرة. محل الدرينة. محل راجح. محل الرقاد. محل الزحازحة. محل الزناقحة. محل الزوابرة. محل السرين. محل السمين. محل السمين٢. محل السهل الزيلعي. محل السواجدة. محل السواجدة٢. محل الشيخ هارون. محل الصغير. محل الطواهرة. محل الطواهرة٢. محل الطويل. محل العُبيد. محل العُبيد٢. محل العرايا. محل العضابية. محل العضيب. محل العقيليية. محل العكاشية. محل العميرة. محل العفيف. محل القديمي. محل القادر عبدة. محل القادري. محل القادري أحمد. محل القادري٢. محل القرون. محل القضام. محل القعامسة. محل القوادرة. محل القيم. محل الكبيح. محل الكنباش. محل الكشعة. محل الكنبس ساحبة. محل اللولة. محل المراعية. محل المزبل.

محل المشاعبة. محل المضوني. محل المطارية. محل المكين. محل المناصرة. محل الوجيه. محل باشة محل فيد. محل بني المقبول. محل بني بخيت. محل بني سعد. محل بني وهان. محل بني يوسف. محل جباء. محل حسن عبد الله. محل حسن كودلة. محل حسن مكين. محل حسن يحيى أشرف. محل حسين العاقل. محل حسين وادي. محل درويش أحمد. محل ساعتين. محل سالم قاسم. محل سالم قراد. محل سليم العبد. محل صلاح. محل ضبر. محل عباس سدادة. محل عبد. محل عبد الله دبج. محل علي أحمد. محل علي عضب. محل علي قاسم. محل عمر عبد الله. محل قاسم مقبول. محل قحموس. محل كرباس. محل مقداد. محل محمد إبراهيم. محل جماعة. محل محمد سعيد. محل محمد مهيوب. محل مرعي عبد الله. محل وهان. محل المقابعة. محل يحيى دحيب. مخل. مرباء. مرة. مرزيعة. مركب. مركب بني سدادة. مرياد. مشهورية. مغراز. مغراز. نبقة. وادي الجرينة. وادي الجرينية٢. وادي الحارث. وادي الحمرة. وادي المرخ. وادي المرخ٢. وادي المرخ٣. وادي المعاين. وادي حدال. وادي عزان. وادي ناقة.

قرى الحجيلة

الحبيل. الحجيلة. الرقة. الصفاصف. السُمرة. المدمن. المكلح.

الولا. الولاج. باب القارة. دير الحي. سنفر. سوق الربوع. شعب الطيرة. عبال. محل شاكر. محل الذرة. محل القرون. محل يحيى عمر. وادي الحجيلة. وادي العين. وادي الولجة. وادي حار. وادي شرج الحمر. وادي مراحض. وادي معود. وادي مود. وادي واجي.

ملاحظة حول تسمية القرى والمحلات:

أولًا: الاسم المسبوق بـ"دير" يطلق على كل مجمع سكني كبير نسب إلى اسم أول ساكن فيه. تأسس في العهد القديم، مثال: دير يونس، دير كينة، دير هزيل. وهي موجودة غالبًا في قرى الجمادي.

ثانيًا: الاسم المسبوق بـ"محل" اسم يطلق على كل مجمع سكني صغير لعائلة واحدة نسب إلى أبي العائلة. تأسس في العهد القريب، مثال: محل التركي، محل الحشابرة، منتشر في كل عزل القحرى.

ثالثًا: الاسم العلم المؤنث المختوم بتاء مربوطة بعد ياء النسب يطلق على اسم بئر موقوفة سابقًا، وغالبًا ما تنسب إلى صاحب البئر ويطلق المجمع السكني العام باسم البئر، مثال: الزيلعيّة، السداديّة، الصديقة، غالبًا في قرى الخضارية.

رابعًا: المجمع السكني العام المسمى بالاسم العلم المذكر أو

المؤنث بدون ياء النسب، ينسب إلى اسم علم تاريخي أو اسم مكان جغرافي أو صفة، مثال: لعسان، الضامر، العرش، العين، الحازة، سمهر، وغالبا في قرى لعسان.

مقابلات شخصية تاريخية مع علماء وشيوخ وشخصيات اجتماعية بالقحرية:

- مقابلة مع الشيخ مروان مزرية شيخ مشايخ باجل.
- مقابلة مع حمد آل خيرات، دولة قطر.
- مقابلة مع الشيخ حسين علي يحيى مزرية.
- مقابلة مع الشيخ حسن بن حسن يوسف بغوي.
- مقابلة مع الشيخ أمير علي يحيى مزرية.
- مقابلة مع الشيخ محمد عبده شلاع.
- مقابلة مع الشيخ / العقيد فيضي فيضي محمد فيضي
- مقابلة مع السيد محمد إبراهيم سدادة الزيلعي، ♫.
- مقابلة مع المسن عابد دير، ♫.
- مقابلة مع المأمون حاتم عبد الله حاتم الأهدل.
- مقابلة مع الشيخ أحمد أبكر سُمين.
- مقابلة مع العاقل عمر علي الزيلعي.
- مقابلة مع أبكر إبراهيم شريف.

- مقابلة مع الشيخ محمد سالم هادي.
- مقابلة مع الأستاذ جيلان الخضري.
- مقابلة مع السيد يحيى مقبولي الأهدل.
- مقابلة مع الشيخ علي حُميدة.
- مقابلة مع الشيخ بكر الساجدي.
- مقابلة مع الأمين حسن محمد علي سعد.
- مقابلة مع الأمين محمد طاهر شيذلي.
- مقابلة مع الشيخ أحمد علي بويرك.

وإلى هنا أختم الفصل الرابع من كتاب «**صريرُ الأقلامِ في تاريخِ القحرى بين سُرْدُدَ وسهام**». انتهيت منه -بتوفيق الله تعالى- في غرة شهر محرم سنة 1444هـ، الموافق 1 أغسطس 2022م.

بقلم

الشيخ جُماعي

بن إبراهيم

الزيلعي

الأهدل

مدينة باجل،

الحديدة،

اليمن.

قائمة المصادر والمراجع

1- الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.

2- الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام، لمحمد الرشيد.

3- الإكليل، للحسن الهمداني.

4- الإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا.

5- أنساب الأشراف، للبلاذري.

6- الأنساب، للسمعاني.

7- بغية الطالب، للأهدل الطاهر بن الحسين.

8- البلدان اليمانية، لياقوت الحموي.

9- تاج العروس، للزبيدي.

10- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن،

11- تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري.

12- تاريخ الكوفة، للسيد البراقي.

13- تاريخ صنعاء، لإسحاق الصعفاني.

14- تاريخ وطيوط، للمعلم حسين بن إسماعيل، (مخطوط).

15- تبصير المنتبه، لابن حجر العسقلاني.

16- تحفة الزمن في سادات أهل اليمن، للحسين بن عبد الرحمن الأهدل، (مخطوط).

17- التشجير الجلي في نسب الزيلعي الأهدلي، للشيخ جماعي الزيلعي.

18- التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب، للأشعري القرطبي.

19- تهامة في التاريخ، للحضرمي.

20- تهامة في القديم، لأحمد عمر ونيس.

21- توضيح المختلف، للدمشقي.

22- جغرافيا بطليموس، لبطليموس.

23- جمهرة الأنساب، لابن الكلبي.

24- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم.

25- حركات المقاومة والمعارضة في تهامة، للدكتور عبد الودود قاسم مقشر.

26- الحملة العثمانية على إمارة أبو عريش والسواحل اليمنية.

27- حوليات النعمي التهامية، للدكتور حسين بن عبد الله

العمري.

28- حوليات يمانية، تحقيق عبد اللّه بن محمد الحبيشي.

29- درر نحور الحور في سيرة الإمام منصور، للطف اللّه بن أحمد جحاف.

30- الدولة الرسولية، تحقيق عبد اللّه محمد الحبيشي.

31- الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني، لعاكش الضمدي.

32- الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك، للقاضي حسين بن أحمد عاكش.

33- ذيل الثناء الحسن، للعلامة إسماعيل بن محمد الوشلي.

34- الروض البسام، للحيمي.

35- الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث، للدكتور عبد الودود مقشر.

36- السلوك في طبقات العلماء والملوك، للجندي.

37- السياسية العثمانية تجاه إمارة أبو عريش، لإسماعيل بن محمد البشري.

38- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي.

39- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الدمشقي.

40- صفة جزيرة العرب، للحسن بن أحمد الهمذاني.

41- الطبقات الكبرى، لمحمد الزهري.

42- العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، للخزرجي.

43- العلاقات بين حميد الدين والأدارسة، لحنان ملكاوي.

44- العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، للصميلي.

45- قبيلة القُحرى ودورها السياسي، لفيصل البغوي.

46- قرة العيون، لابن الديبع.

47- قلادة النحر، لبامخرمة.

48- لب اللباب في تحرير الأنساب، للإمام جلال الدين السيوطي.

49- المؤتلف والمختلف، للدارقطني.

50- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، للقاضي الحجري.

51- مخاليف اليمن، للقاضي إسماعيل الأكوع.

52- المخلاف السليماني، لعلي بن حسين الصميلي.

53- المخلاف السليماني، لمحمد بن أحمد العقيلي.

54- مذكرات المتصرف حسن.

55- معجم البلدان والقبائل اليمنية، لإبراهيم بن أحمد المقحفي.

56- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة.

57- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي.

58- ملوك العرب، للرحالة أمين الريحاني.

59- ملوك شبه الجزيرة العربية، لهارولد ف. يعقوب.

60- نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون، للسيد محمد بن علي الأهدلي.

61- نجران التاريخ والإنسان، لمحمد طحنون.

62- النجوم السارية في أنساب السادة الخضارية، للشيخ جماعي الزيلعي الأهدل.

63- نفح العود في سيرة الشريف حمود، لعبد الرحمن بن حمد البهكلي.

64- الوثائق البريطانية.

65- اليمن الجمهوري، لعبد الله البردوني.

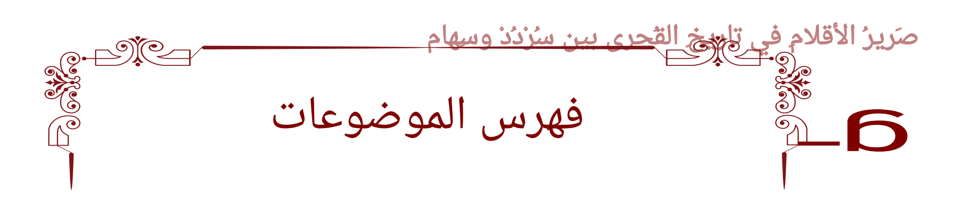
66- اليمن الكبرى، للمؤرخ حسين بن علي الويسي.

67- سيرة الإمام يحيى، لعبد الكريم بن أحمد مطهر.

68- تحفة الدهر، للبحر.

69- الألقاب اليمنية، للمقحفي.

70- فلسطين المتخيلة، لفاضل الربيعي.



فهرس الموضوعات

نُبْذَةٌ مُلَخّصَةٌ للكتابِ 5
يقولُ الباحثُ الشّيْخُ الزيلعي في مُلخص كتابِه: 5
مقدمة 11
الفصل الأول قبائل عكية بين سُردد وسهام 13
المادة الأولى: القحرية في العهد القديم 13
1- القحرية بين الواديين: 13
2- الخريطة القديمة للقحرية: 16
3- التقسيم الجغرافي القديم للقحرية: 16
المادة الثانية: عكٌ الموطن والجذور 18
1 - عك في التاريخ القديم: 18
2- نسب عكٍّ واختلاف الروايات: 19
رؤية خاصة في رواية عك بن عدنان: 20
التعليق على هذه الرواية: 21
مؤرخون يرون قحطانية عك: 21
نسب عك حسب الرواية الثانية: 23
3- فروع عكية بالقحرية: 25
4- ستة بطون عكية مشهورة بالقحرى: 28
البطن الأول من الغوافق: لِعسان الغافقي: 29
مركز انتشار فروع لعسان وموطنهم الجغرافي: 32
لعسان بمدينة الكوفة: 35
البطن الثاني من الغوافق: دهنة الغافقي 36
بطنان من السواعد() وهما قَحر وجَماد: 38
البطن الأول من السواعد: قَحر الساعدي 38
انتقال القحرى إلى الكوفة: 40
البطن الثاني من السواعد: جَماد الساعدي 41

بطنان من العبادل[0]، وهما الأصم وباجل: ينتسبون إلى عبد الله بن عك: 42
البطن الأول من العبادل: الأصم: 42
البطن الثاني من العبادل، باجل: 43
5- إسلام عك وتبليغها للإسلام 44
تلبية عك في الجاهلية: 44
وفد غافق بن عك إلى رسول الله ص: 45
6 - مشاركات عك في الفتوحات الإسلامية 45
فروع عكية بالكوفة: 46
المادة الثالثة: القحرى في القرون الهجرية الوسطى: 47
1- مواقف القرى مع الدولة الرسولية: 47
2- مواقف القحرى مع الدولة الطاهرية: 47
3 - مواقف القحرى مع الاحتلال التركي الأول: 48
الفصل الثاني قبائل القحرى العكيّة والقبائل الهاشمية 51
المادة الأولى قبائل القحرى الأصلية 52
باجل علي مركز القحرى الإداري، 57
..المادة الثانية:قبائل أهدلية وفدت إلى القحرية .. 59
1- السادة الخضارية: 60
2- أنساب الخضارية: 60
3- فروع الخضارية: 69
4- بيوت أهدلية أخرى بالقحرية: 71
المادة الثالثة: التقسيم الإداري الجديد للقحرية 72
1- الخريطة الجديدة للقحرية 72
2- مديرية الحجيلة القحرية: 73
3- مديرية باجل وعزلها: 74
أولًا: مدينة باجل علي: 74
ثانيًا: عزلة الضامر: 75
ثالثًا: عزلة الخلفية: 75
رابعًا: عزلة الخضارية: 76

خامسًا: عزلة الجمادي: 76
الفصل الثالث استقلال زُعماء القُحرى بحكم مشيخة القبيلة من عام 1000هـ- إلى 1338هـ- 78
ملخص الفصل الثالث: 78
زعماء بني حُميدة: 80
الفترة الأولى: استقلال آل الشريف بحكم القُحرى 83
المادة الأولى: التعريف بالشيخ الشريف 83
المادة الثانية: تحالف القُحرى مع الدولة القاسمية لطرد الأتراك من اليمن 85
المادة الثالثة: مواقف القُحرى ضد الاحتلال العثماني بقيادة الشيخ بن الشريف 85
المادة الرابعة: القحرى تفقد حاكمها وتعين أخاه مكانه: 91
الفترة الثانية: استقلال بني حُميدة بحكم القُحرى 92
المادة الأولى: التعريف بزعماء بنو حُميدة 93
المادة الثانية: القحرى بقيادة الرئيس علي بن حُميدة الأول 96
1- من هو الشيخ علي بن حُميدة الأول؟ 96
2- القُحرى تبرم عهودًا مع حمود: 98
3- القحرى تقاتل جيش المنصور: 99
4- القُحرى يستدعون حمود لحماية قلعة باجل: 101
5- القُحرى يواجهون حربًا قوية مع صنعاء: 102
6- القُحرى يستعيدون ما نهبته يام: 102
7- القُحرى تودع رئيسها وتعين ابنه مكانه: 103
8 – القُحرى تستقل عن صنعاء وأبي عريش: 104
9- الشريف حمود بباجل يرمم حصن باجل : 104
المادة الثانية: مواقف القحرى بقيادة علي الثاني بن يحيى حُميدة 105
١- الشيخ علي بن حُميدة، الثاني: 105
2- القُحرى يواجهون زحف الحسين الحيدري: 107
- قصيدة حاكم باجل الشيخ علي بن يحيى حُميدة الثاني: 109
3- هزيمة حسين الحيدري في القحرية: 111
٤- معركة خبت أبي درعان: 112

5- معركة القطيع: 113
6- علي بن حميدة يرأس قوات عسير باللحية: 114
7- شبهة قتل الوالي العثماني بالسم 115
8- القحرى تنعي شيخها علي بن حميدة الثاني: 117
مواقف الشيخ يحيى حميدة الثاني: 117
1- من هو الشيخ يحيى حميدة الثاني: 117
2- مقاومة القحرى للاحتلال التركي الثاني: 118
3- القحرى والقبائل المجاورة: 120
المادة الثالثة: مواقف القحرى بقيادة علي الثالث بن يحيى حُميدة وأخيه عايض 120
1- تغريب شيوخ القحرى: 120
2 – الشيخ عايض وأخوه علي يعودان من المنفى: 122
3- القحرى تحافظ على استقلال قبيلتها: 122
4- أفراد القحرى يعترضون قافلة: 123
5- القحرى تفقد الشيخ عايض بن حميدة: 123
الفترة الثالثة: احتجاز البعثة البريطانية المرسلة للتجسس ودراسة وجهات القحرى 124
2- بريطانيا تجهز لاحتلال الحديدة: 127
3- القوات البريطانية تشرد سكان الحديدة: 128
4- الشعب اليمني يثور غضبًا: 130
5- أبناء تهامة يقاومون الاحتلال: 132
المادة الثانية: القحرى تحتجز البعثة البريطانية في باجل: 133
نموذج توثيق آراء أحفاد شيوخ القحرى 155
الخلاصة: 156
9- اليوم العاشر من احتجاز البعثة في باجل: 157
10- برقيات الإمام يحيى وتهديداته للقحرى: 159
11- وصول الضابط السياسي من الحديدة: 160
12- رفض القحرى للفدية مقابل إطلاق البعثة: 161

13- معاملة القُحرى للبعثة أثناء احتجازها: 161
14- القُحرى ترفض وساطة الإدريسي: 162
15- حوارات القُحرى مع أعضاء البعثة: 162
* مؤتمر تسمية رئيس البعثة "حضرة المندوب" بدلًا من "يا كافر": 163
* مؤتمر جلسة الجيكوب المهينة: 164
* مؤتمر مساجد إنكلترا تثير الجدل: 164
* الإفراط في مضغ القات محرم في الإسلام في نظر المندوب: 165
* تعجب القحري من مصنوعات غريبة لدى البعثة: 165
16- تحليق الطائرات البريطانية على القُحرى: 166
*بنود الإفراج عن البعثة: 167
17- إطلاق البعثة وإعادتها إلى الحديدة: 168
18- جلاء القوات البريطانية: 170
المادة الثالثة: تعليقات الباحث على وقفاتُ شيوخُ القُحرى 171
وقفات الشيخ السيد يحيى علي مزرية: 171
المقطع الأول: 172
الوقفة الأولى: أعيان القُحرى: 173
الوقفة الثانية: تحليل شخصية الشيخ يحيى من خلال كلامه: 174
الوقفة الثالثة: صرخة المزرية بـ"يللّه": 174
الوقفة الرابعة: صرخة يحيى علي المدوية "بَوْه": 176
الوقفةُ الخامسة: "شَقشَقَـةُ الجمل الهائـج": 180
المقطع الثاني: 181
المقطع الثالث: 182
المقطع الرابع: 183
المقطع الخامس: 185
المقطع السادس: 186
المقطع السابع: 186
المقطع الثامن والأخير: 188
وقفات الشيخ المناضل إسماعيل بغوي: 188
المقطع الأول: 189

المقطع الثاني: 189
المقطع الثالث: 190
المقطع الرابع : 191
مواقف سادات القحرى وشيوخها التاريخية: 193
1- مواقف الشيخ أبي هادي بن حُميدة: 193
2- مواقف الشيخ أحمد خزام الخضري: 194
3- مواقف الشيخ محمد بن زيد شيخ لعسان الضامر: 195
4- مواقف منصب المراوعة العلامة السيد عبد القادر الأهدل: 195
5- مواقف منصب المنيرة السيد محمد بن يحيى الأهدل: 195
ما بعد إطلاق البعثة 196
الفصل الرابع القحرى بعد الاستقلال بين صراع الإدريسي والإمام يحيى 201
مواقف القحرى في ظل حكم الإمام والأمير 201
الفترة الأولى: القحرى بين الاستقلال والسيطرة الإدريسية 203
المرحلة (1): خطة الفتنة البريطانية 203
من هو الإدريسي؟ وماهي الإمارة الإدريسية بتهامة؟ 205
المرحلة (2): الإدريسي يفتح حربًا بحدود القحرى الشرقية تمهيدًا لدخول باجل: 205
المرحلة (3): الجيش الإدريسي يدخل باجل: 207
المرحلة (4): حرب بني سعد وصعفان وبرع 209
نقل الأحداث، وفصل المواجهات في الرواية الزيدية 211
مشاركة القحرى في حرب بني سعد وصعفان ومدول: 212
المعركة الرابعة: ظهور الإدريسي تسبب في انتصار حميد الدين: 227
الفترة الثانية: القحرى في ظل حكم الإمارة الإدريسية 230
1- القحرى تُفاجأ بالسيطرة الفعلية للإمارة الإدريسية: 230
2- الرحالة الريحاني يصنف القحرى بأفضل قبائل اليمن وأشجعها: 231
3- القحرى تثأر من الجرابح: 240
4- الخلافات الإدريسية: 240
الفترة الثالثة: مواقف القحرى في ظل الدولة المتوكلية 247

المادة الأولى: قبائل تهامة تمكن الإمام من طرد الأمير: 249
1- المملكة المتوكلية اليمنية: 249
2- استغلال يحيى للخلافات الإدريسية: 250
اعتقال أعيان تهامة: 251
خلاف الإدريسي مع الشيخ أبي هادي: 251
3- نزول القوات المتوكلية تهامة بسلام: 252
التعليق على دخول جيش حميد الدين تهامة بسلام: 253
المادة الثانية: إقصاء أبناء تهامة: 255
1- خيبة أمل القحرى 255
2- تشغيل نائب الإدريسي السابق: 256
3- حرب الزرانيق بداية النهاية: 256
ملحقات قُحريّة 258
١ ـ الشيخ أبو هادي حُميدة: 258
تعليق الشيخ على بن عايض حميدة 259
2- الشيخ يحيى بن علي مزرية ومشيخة بني خلف: 259
تعليق الشيخ حسين مزرية 261
3- الشيخ إسماعيل بغوي ومشيخة الجمادي: 263
3- الشيخ إسماعيل بغوي ومشيخة الجمادي: 263
تداول المشيخة 263
تعليق الشيخ حسن بغوي 264
4. أحمد خزام ومشيخة بني خضر: 267
تعليق الشيخ راجحي محمد صغير الخضري 268
5. محمد بن زيد ومشيخة لعسان: 269
مشيخة لعسان بعد فترة الاستقلال 271
تعليق الشيخ محمد عبده شلاع 273
لعسان في رواية فاضل الربيعي توراتية 276
أسماء أهم القرى والمحلات لمدينة باجل والحجيلة 279
أسماء قرى مديرية باجل المهمة: 279
قرى الحجيلة 283

ملاحظة حول تسمية القرى والمحلات: 283
مقابلات شخصية تاريخية مع علماء وشيوخ وشخصيات اجتماعية بالقحرية:
284
قائمة المصادر والمراجع 287
فهرس الموضوعات 292